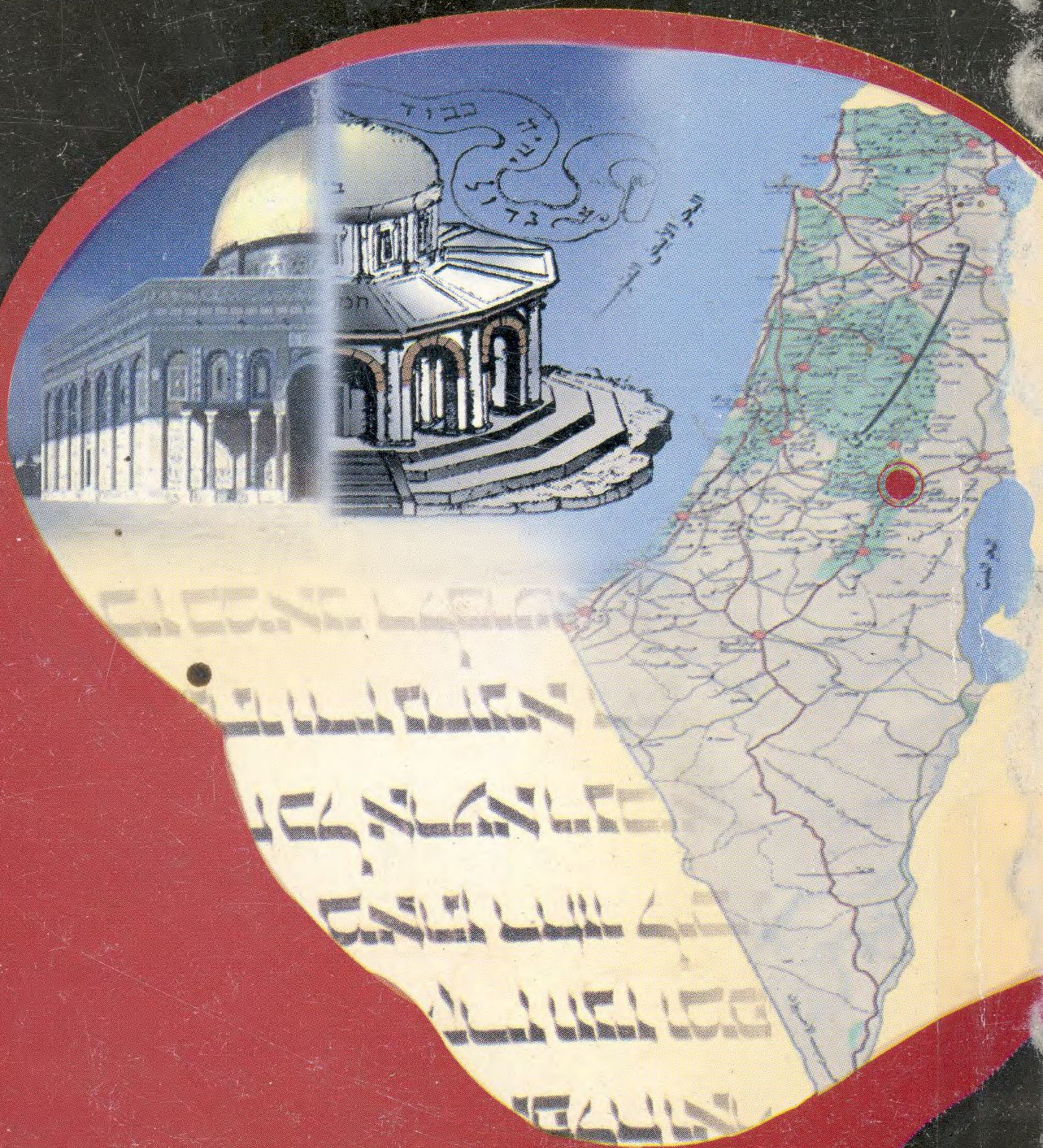


كيف نفهم الأصولية البروستانية والإفنانجليكية



جورج م. مارسدن

ترجمة: نشأت جعفر

كيف نفهم

الأصولية البروتستانتية
والإيقانجيلكية

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م



٩ شارع السعادة - أبراج عثمان - روكسى - القاهرة

تليفون وفاكس: ٤٥٠١٢٢٨ - ٤٥٠١٢٢٩ - ٢٥٦٥٩٣٩

Email: < shoroukintl @ hotmail. com >

< shoroukintl @ yahoo.com >

كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيقانجليكية

جورج م. مارسدن

ترجمة: نشأت جعفر



هذه ترجمة لكتاب:

Understanding
Fundamentalism
and
Evangelicalism

من تأليف

George M. Marsden

طبعته عام ١٩٩١م، ثم أعادت طبعه عام ٢٠٠٠م
دار نشر

William B. Eerdmans Publishing Co.

Grand Rapids. Michigan - U.S.A

تمهيد

● الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم التي حظرت بعض مدارسها تدريس نظرية النشوء والارتقاء لداروين ، بسبب ما رآه الأصوليون البروتستانت من معارضتها لسفر التكوين في الكتاب المقدس . . . وعندما قام أحد المدرسين في ولاية تينيسي بشرح النظرية لطلبته ، سُجن وأحيل للمحاكمة في عشرينيات القرن الماضي . . . وحاول بعض الأصوليين في نهاية القرن العشرين فرض تدريس نظرية الخلق كما جاءت في سفر التكوين على التوازي مع نظرية داروين ، في المدارس التي تضعها في مناهجها . . .

● يعمل ويؤثر الأصوليون البروتستانت في المجتمع الأمريكي بكل مجالاته . . . الأخلاقية ، الثقافية ، الاقتصادية ، والسياسية ، من خلال الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي . . . بميزانيات تتجاوز لدى «الداعية النجم» مئات الملايين من الجنيهات سنوياً ، للوصول إلى عشرات الملايين من الأتباع والمريدين . . . ويتضاعف كل ذلك عند المؤسسات والهيئات . . .

● يرصد هذا الكتاب نشأة وتطور الأصولية المسيحية (الأمريكية) خلال القرنين التاسع عشر والعشرين .

● وقد أضفنا في نهاية الكتاب ملحقاً يشمل بعض المعلومات التوضيحية عن المسيحية (الأمريكية) ، نقلناها من المرجع المهم «الطوائف المسيحية في مصر والعالم» لمؤلفه ماهر يونان عبد الله ، والذي وافق مشكوراً على استخدام ما نريد

من كتابه (الذي صدرت منه طبعتان) ، ثم أخذنا مقتطفات من المصطلحات
المسيحية كما جاءت في :

* A DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.

* THE HODDER POCKET DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.

وآثرنا أن نتركها بلغتها الأصلية .

عادل المعلم

ديسمبر ٢٠٠٤م

تقديم

يلقى هذا الكتاب نظرة عامة على تاريخ الأصولية والإيثانجليكية الأمريكية إضافة إلى تفسيرات لبعض الموضوعات المهمة. وضع هذا الكتاب من أجل القراء الذين ينشدون إما مقدمة مختصرة لهذه الموضوعات، أو لشيء من التحليلات المتسمة ببعض العمق. وبذلك فهو يستهدف أن يصبح مرجعاً تكميليّاً يلائم الكليات الجامعية أو الدورات البحثية أو المجموعات الكنسية التي تهتم بمثل هذه الموضوعات.

وعلى الرغم من أن كل فصل قد روجع ليتواءم مع هذا الكتاب، فقد استمدت مادة هذا الكتاب بشكل كبير من سلسلة من المقالات التي كُتبت في فترة الثمانينيات. وقد أصدرت في مطلع ذلك العقد كتاب: «الأصولية والثقافة الأمريكية - تشكيل إيثانجليكية القرن العشرين» ١٨٧٠ - ١٩٢٥ م (نيويورك: مطابع جامعة أكسفورد ١٩٨٠ م)^(١).

تلاقى ذلك الكتاب مع عودة انبثاق الأصولية بوصفها قوة بارزة في حياة الأمريكيين، وخلال الأعوام التي تلت، دائماً ما كنت أطلب بالتوسع في الموضوعات التي تتعلق بـ «الأصولية»؛ لأنها على وجه الخصوص تلقى بالضوء على التطورات المستجدة. يجمع هذا الكتاب بعضاً من هذه الإضاءات.

وعلى خلاف معظم الكتب الحاوية للمقالات، تتضمن هذه المجموعة نظرة عامة سردية للموضوع، علاوة على تحليلات لموضوعات معينة. يأتي معظم هذا السرد من أحد فصول «مرجع إيردمان عن المسيحية في أمريكا» عن المسيحية الأمريكية من

(1) Fundamentalism & American Culture: The Shaping of Twentieth Century Evangelicalism.

عام ١٨٧٠ إلى عام ١٩٣٠م، وقد اعتمدته في مسح الأزمة التي أصابت البروتستانتية خلال هذه الفترة، مع انبعاث الأصولية. وقد ألحقت به مقالة ثانية تصف المحاولة، وبخاصة بين ورثة النسخة الأصلية من الأصولية، لبناء تحالف إيثانجليكى جديد خلال فترة الثلاثينيات. استمدت هذه النظرة العامة الأخيرة مادتها من دراسة رئيسية ثانية «إصلاح الأصولية: مدرسة فولر اللاهوتية والإيثانجليكية الجديدة» (جراند رايدينز: إيردمانز ١٩٨٧م).

فى ذلك الكتاب - مثلما هو الحال فى الكتاب الحالى - نظرت بشكل رئيسى للناس الذين يسمون أنفسهم «إيثانجليكيين» ومعظمهم من ذوى الصلات القوية مع الأصوليين المبكرين. وحيث توضح المقدمة التى تلى فإن «الإيثانجليكية» يمكن استخدامها بأسلوب أكثر شمولاً، ويرسم هذا الكتاب الخلفية للإيثانجليكية التى بهذا الاتساع، لكنه لا يرمى إلى توفير فهم أعمق لتنوعاتها ومظاهرها المتعددة. إنه يركز بدلاً من ذلك على الأصوليين وعلى نوع التشكيل الذاتى للـ «الإيثانجليكيين» الذين يمثلون النموذج ذا الخلفيات الأصولية.

عند تقديم تفسيرات لهذه الأنواع من التقاليد، فسوف أركز النظر بشكل رئيسى على موضوعين خلافيين مع الثقافة الأوسع: السياسة، ووجهات النظر إلى العلم. ومع حلول وقت غزو الأصولية الأول خلال العشرينيات، لم يكن هناك موضوع أكثر بروزاً من موضوع نظرتها إلى العلم، وبخاصة التطور أو النشوء والارتقاء الإحيائي. أما فى الأصولية الأحدث زمنياً، فإن موقفها السياسى هو الذى يجذب اهتماماً أوسع. وعند تناول كلٍّ من هذين الموضوعين، فقد حاولت الرجوع بوجهات النظر المميزة للأصوليين إلى المطالب الإيثانجليكية فى القرن التاسع عشر بالوقوف وراء مبادئ كونية وثقافية ذات وضوح ذاتى.

إقرار وعرفان

ظهرت فصول هذا الكتاب في طبعات سابقة من الكتب التالية :

Chapter One: Adapted from *Eerdmans' Handbook to Christianity in America*, edited by Mark A. Noll, Nathan O. Hatch, George M. Marsden, David F. Wells, and John D. Woodbridge (Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company, 1983).

Chapter Two: Adapted from "Unity and Diversity in the Evangelical Resurgence," in David W. Lotz, et al., eds., *Altered Landscapes: Christianity in America, 1935-1985* (William B. Eerdmans Publishing Company, 1989).

Chapter Three: Adapted from "Afterword," in Mark A. Noll, ed., *Religion and American Politics: From the Colonial Period to the 1980s* (New York: Oxford University Press, 1989). Copyright © 1989 by Oxford University Press, Inc. Reprinted by permission.

Chapter Four: Adapted from "Preachers of Paradox," in Mary Douglas and Steven Tipton, eds., *Religion and America: Spirituality in a Secular Age* (Boston: Beacon Press, 1983). Copyright

© 1982, 1983, by the American Academy of Arts and Sciences. Reprinted by permission.

Chapter Five: Adapted and reprinted from "Evangelicals and the Scientific Culture," in Michael J. Lacy, ed., *Religion & Twentieth Century American Intellectual Life* (Cambridge, Eng.:

Woodrow Wilson International Center for Scholars and Cambridge University Press, 1989), pp. 23-48. Reprinted by permission of Woodrow Wilson International Center for Scholars.

Chapter Six: Adapted from "A Case of the Excluded Middle: Creation Versus Evolution in America," in Robert Bellah and Frederick Greenspahn, eds., *Uncivil Religion: Interreligious Hostility in America* (New York: Crossroad, 1987). Copyright © 1987 by the University of Denver. Reprinted by permission. A shorter version was published as "Creation versus Evolution: No Middle Way," *Nature* 305 (5935, October 13, 1983), 571-74. Copyright © 1983 Macmillan Journals Limited. Reprinted by permission.

Chapter Seven: Adapted from "Understanding J. Gresham Machen," *Princeton Seminary Bulletin* 11/1, new series (February 1990). Delivered as the Frederick Neumann Lecture for 1989 at Princeton Theological Seminary.

أدين بالشكر الخاص إلى مؤسسة پيو الخيرية ، وإلى المدرسة اللاهوتية - جامعة ديوك ، على دعمهم السخى والمستمر لعملى فى الموضوعين «الدينى والدينوى فى أمريكا المعاصرة» .

جورچ م. مارسدن

مقدمة

تعريف الأصولية والإيقانجليكية

الأصولى هو: إيقانجلىكى غاضب من شىء ما. يبدو التعريف بسيطاً، لكنه صحيح إلى حد معقول. وحتى «چيرى فالويل» قد تبنى هذا التعريف كوصف سريع للأصولية، وعادة ما يستشهد به الصحفيون. هناك تعبير أكثر دقة لهذه النقطة يقول: إن الأصولى الأمريكى هو الإيقانجلىكى (المقاتل - Militant) فى مواجهة علم اللاهوت الليبرالى فى الكنائس، أو ضد التغيرات فى القيم الثقافية والأعراف، مثل تلك المصاحبة لـ «الإنسانية العلمانية»، وفى أى من التعريفين، سواء المسهب أو المختصر، فالأصوليون هم نوع فرعى من الإيقانجلىكيين، (القتال - Militancy) جوهرى لديهم. ليس الأصوليون مجرد محافظين دينيين فحسب، ولكنهم محافظون على استعداد وإرادة لاتخاذ موقف وللقتال^(١).

سيزداد إلى حد معقول وضوح هذا التعريف، إذا نحن علمنا بالضبط من هو الإيقانجلىكى. ومع ذلك، فقد أصبحت مهمتنا أكثر صعوبة؛ لأن الأصولية وكذلك الإيقانجليكية، ليستا من المنظمات الدينية الواضحة التحديد، التى لها قائمة بالعضوية، ولكن كل منهما حركة دينية.

كل واحدة من هاتين الحركتين - على الرغم من تنظيمهما غير الرسمى - عبارة عن حزمة من المجموعات والأفراد القابلين للتحديد ولهم بعض التاريخ والآثار المشتركة. لذلك فقد نتحدث عن كل حركة فى مجملها، مثلما نقول عن الأصوليين

(١) على الرغم من أن تعبير (الأصولية) قد اخترع داخل أمريكا عام (١٩٢٠م)؛ لإطلاقه على المقاتلين من الإيقانجلىكيين، فقد أطلق فى الأعوام الحالية بالمماثلة على أى مقاتلين دينيين، مثل الحال مع «الأصولية» الإسلامية.

بأنهم مقاتلون . وفى الوقت نفسه يصدق الأمر على أن كلتا الحركتين إنما هى تحالف من حركات فرعية تتنوع فى بعض الأحيان حتى تختلف بطريقة مذهلة ، وهى ليست دائماً على اتفاق تام .

ينبع معظم هذا التنوع من درجة تعقيد الحركة الإيثانجليكية ، والتى ينبغى تناولها باختصار من أجل رؤية الصورة الكاملة . أصبح «الإيثانجليكى» (من الكلمة اليونانية التى تعنى «الإنجيل») فى واقع الأمر هو الاسم البريطانى والأمريكى الشائع الذى يطلق على الحركات الإحيائية التى تتمدد وتنحسر بطول وعرض مناطق الحديث باللغة الإنجليزية ، وفى مناطق أخرى ، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . الإيمان بالخلاص الأبدى على يد المسيح من خلال موته على الصليب ، يمثل المحور فى الإنجيل الإيثانجليكى . وفى أمريكا ، كان تمهيد طريق الإحيائيين يعود فى جزء منه إلى الميراث البيوريتانى (التطهرى) الخاص بـ «نيو إنجلاند»^(١) . الوعظ المبسط بالكتاب المقدس بأسلوب حماسى حار ، حدد ملاح ومعايير البروتستانتية الأمريكية . وحيث كانت البروتستانتية هى الدين فى الولايات المتحدة حتى منتصف القرن التاسع عشر ، فقد صاغت الإيثانجليكية أسلوب الدين الأمريكى .

وصل تأثير الإيثانجليكية - بوصفها أسلوباً فى الحياة ، كما هى مجموعة من العقائد البروتستانتية المتعلقة بالكتاب المقدس والخلاص بالمسيح - إلى جميع الطوائف الأمريكية [البروتستانتية] . كان لهذه الطوائف مثل المنهجية ، والمعمدانية ، والمشيخية ، والأبرشية ، وحوارىي المسيح ، وغيرها ، الكثير من التأثير فى صياغة الثقافة الأمريكية فى القرن التاسع عشر . وحتوت معظم الحركات الإصلاحية ، مثل حركة مناهضة العبودية ، وحركة مناهضة الخمر ، عنصراً إيثانجليكياً فعّالاً . كان للإيثانجليكيين صوت مسموع داخل المدارس والكلليات الأمريكية ، العام منها والخاص ، وكانت لهم اليد الطولى فى إرساء المعايير الأخلاقية الأمريكية السائدة .

(١) سُمى المهاجرون البريطانيون الأوائل - الذين كانوا من البيوريتانز ، والذين كانوا يسمون «الحجاج» - الساحل الذى هبطوا عليه من أمريكا : نيو إنجلاند - المترجم .

كانت الإيقانجليكية تحالفًا عريضًا في غاية الاتساع ربط بين الكثير من المجموعات الفرعية، ووصل إلى ذروته في القرن التاسع عشر على وجه الخصوص. فقد اتحد كل هؤلاء الناس من طوائف مختلفة مع بعضهم البعض، كما انضم إليهم مزيد من الأشخاص من دول أخرى، من فرط حماسهم للفوز بالعالم في سبيل المسيح.

وحسب ما يأتي في الجزء الأول من هذا الكتاب، فقد خلقت التغيرات الثقافية الهائلة في الفترة من سبعينيات القرن التاسع عشر إلى عشرينيات القرن العشرين أزمة رئيسية داخل هذا التحالف الإيقانجليكي.

من جانب، كان هناك اللاهوتيون الليبراليون الذين كانوا على استعداد من أجل الحفاظ على مصداقية أفضل للكتاب المقدس خلال العصر الحديث، لأن يدخلوا التعديل على بعض العقائد الإيقانجليكية المحورية، مثل مصداقية الكتاب المقدس، أو الخلاص فقط من خلال تضحية المسيح المكفرة لخطيئة الإنسان. ومن جانب آخر، كان هناك المحافظون الذين استمروا في الإيمان بالعقائد الإيقانجليكية التقليدية الجوهرية. ظهر بحلول عام ١٩٢٠م جناح (مقاتل - Militant) من المحافظين واقترب باسم الأصولي. كان الأصوليون على استعداد لقتال اللاهوتيين الليبراليين في الكنائس، ومحاربة التغيرات في القيم والمعتقدات الحاكمة داخل الثقافة. ومع انتصاف ذلك العقد كانوا قد حازوا على تفوق وطني كاسح. بعدها ببضع سنوات بدأ الدعم الذي تمتعوا به في الخفوت، ثم اختفوا من الصدارة.

وحيث إن الأصولية كانت في الأصل مجرد اسم أطلق على الجناح المحافظ المقاتل من التحالف الإيقانجليكي؛ لذلك كانت الأصولية - كتحالف في البداية - تماثل تقريبًا التحالف الإيقانجليكي من حيث الاتساع وأيضًا التعقيد. لقد ضمت المحافظين المحاربين من بين المعمدانين، والمشيخيين، والمنهجيين، وحواريي المسيح، والأسقفيين، وجماعات القداسة، والخمسينيين، والعديد من الطوائف الأخرى [البروتستانتية].

وعقب فقدان الأصولية لصدارتها الوطنية الأولى في الثلاثينيات، بدأ لفظ «الأصولية» في اتخاذ معنى أكثر محدودية. كان الكثير من الأصوليين يتخلى عن

طوائف التيار الرئيسي للبروتستانت ، وبخاصة هؤلاء الذين كانوا ملتحقين بـ «مجلس الكنائس الفيدرالى المسكونى» (الوطنى فيما بعد) . وحيث إن الأصوليين هم أنفسهم الذين اتخذوا هذه الخطوة ، فقد بدأوا فى اعتبار الانفصال عن هذه الطوائف برهاناً واختباراً للإيمان الحقيقى . حدث التغير فى الاسم تدريجياً ، ولكن بحلول ستينيات القرن العشرين ، أصبح مصطلح «الأصوليون» يعنى الانفصاليين ، ولم يعد يشمل الكثير من المحافظين داخل طوائف التيار الرئيسى .

بقى هؤلاء الأصوليون أيضاً منفصلين عن حركتين تتعلقان بالإحياء ، وهما الحركة القدسية ، والحركة الخمسينية . كان معظم الأصوليين فى ذلك الوقت من المعمدانيين وكانت غالبيتهم من الـ : Dispensationalists (المنادين بالتدبيرية)^(١) . كان «المجلس المعمدانى الجنوبى» هو الاستثناء الرئيسى الذى يضم جماعة محافظة مقاتلة كبيرة ، وكان غالباً ما يطلق عليه «الأصولى» على الأقل من قبل خصومه .

تلا ذلك أن أصبحت الأصولية ذات دلالة ذاتية أكثر تحديداً . رغم ذلك فأحياناً ما يستخدم غير المنتمين للحركة هذا اللفظ للدلالة على أى محافظ مقاتل ، فى حين أن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالأصوليين هم فى الغالب من الانفصاليين المعمدانيين المنادين بالتدبيرية . المثال الواضح على ذلك هو «جيرى فالويل» . وعلى الرغم من أنه أنشأ «الأغلبية الأخلاقية Moral Majority» على أنها ائتلاف وتحالف سياسى عريض فى الثمانينيات [من القرن العشرين] ، فقد ظل «فالويل» معمدانياً انفصالياً فى كل ما يتعلق بالشئون الكنسية . وقد أبرزت الحادثة سيئة السمعة عام ١٩٨٧ التوترات بين دور «فالويل» بوصفه زعيماً لتحالف واسع ، وبين دوره الكنسى المحدود . عندما انفجرت الفضيحة حول «چيم وتامى بيكر» فى (PTL) ، فقد وافق «فالويل» على التدخل والقيام بأعباء المدير بشكل مؤقت . كثرت التخمينات عن سبب قبوله لذلك ، لكن ذلك لم يدم طويلاً . إحدى المشكلات التى

(١) التدبيرية : مصطلح لاهوتى انتشر فى أمريكا فى مطلع القرن العشرين ، يعنى أن الله خطة فى تدبير شئون العالم ، تصل نهايتها بالمجىء الثانى للمسيح ليحكم العالم من القدس . انظر قائمة المصطلحات فى نهاية الكتاب - المترجم .

كانت أكثر توقعًا، هي أن وجود «فالويل» قد أثار بشكل هائل حفيظة بعض أعضاء (PTL)؛ لأن «جيم وتامى» كانا من الخمسينيين، فى حين كان «فالويل» معمدانيًا أصوليًا، قد أدان حركة الخمسينية داخل كنيسته.

الإيقانجلىكية اليوم

بينما أصبحت «الأصولية» ذات دلالة تحمل من الدقة القدر المعقول بخصوص صنف معين من البروتستانت المقاتلين، فيتوجب أن يكون من الواضح أن «الإيقانجلىكية» تطلق كوصف على تحالف ذى تنوع أكبر بكثير. وعلى سبيل التقريب، تضم الإيقانجلىكية فى الوقت الحالى أى مسيحي تقليدى بما يكفى لتأكيد المعتقدات الأساسية التى عليها الإجماع الإيقانجلىكى القديم فى القرن التاسع عشر. تشمل العقائد الإيقانجلىكية الأساسية على:

١ - العقيدة الإصلاحية التى تجعل المرجعية العليا للكتاب المقدس^(١).

٢ - حقيقة الشخصية التاريخية لفعل الخلاص الإلهى كما جاءت فى النص المقدس.

٣ - تأسيس الخلاص من أجل الحياة الأبدية على الافتداء الذى قام به المسيح.

٤ - أهمية الإيقانجلىكية والإرساليات التبشيرية.

٥ - أهمية التحول الروحى فى الحياة^(٢).

ومن خلال هذا الحصر، فإن الإيقانجلىكية تحوى تنوعات ملفتة: كنائس القداسة، والخمسينية، والمنهجيين التقليديين، جميع أفرع المعمدانية، والمشيخية، وكنائس السود من كل هذه الطوائف، والأصوليين، والجماعات التقوية، والطوائف الإصلاحية واللوثرية الاعترافية، والقائلين بإعادة المعمودية

(١) فى الكاثوليكية، المرجعية العليا للبابا وكبار رجال الكنيسة - المترجم.

(٢) يستخدم اللوثريون لفظة «الإيقانجلىكى» بمعناها الألمانى الواسع والمقابل بالتقريب لـ «البروتستانتى»، أو حتى «المسيحي»، مثلما هو الحادث فى الكنيسة اللوثرية الإيقانجلىكية الكبرى المؤسسة عام ١٩٨٨ م. بعض رجال اللاهوت من الأرثوذكسية الجديدة قد استخدموا أيضاً هذا اللفظ بمعناه الواسع الذى يعنى «المؤمن بالإنجيل». مع ذلك، فإن التعريف الوارد هنا يوضح الاستخدام الأنجلوأمريكى السائد.

(Anabaptists) مثل المينونيتيين، وكنائس المسيح، والمسيحيين، وبعض الأسقفيين، وهذا يحصر فقط بعض الأنواع الأكثر بروزاً.

فى العقود الحديثة أظهرت استطلاعات الرأى التى تختبر العقائد الإيثانجليكية التقليدية أن ما يقارب الخمسين مليوناً من الأمريكين ينطبق عليهم التعريف^(١).

مع ذلك، لا تشير الإيثانجليكية ببساطة إلى مجموعات عريضة من المسيحيين الذين صادف أنهم آمنوا بنفس العقائد؛ فهى قد تعنى أيضاً حركة وعى ذاتى ما بين الطوائف، تحظى بزعامات، وإصدارات، وأعراف، تحدد بها هوية أناس من العديد من الجماعات الفرعية. تشير الإيثانجليكية بهذا المعنى - وقد شرحناها بالتفصيل فى الفصل الثانى - إلى ما يمكن تسميته الإيثانجليكيين «حاملى البطاقة». وعلى النقيض من ذلك فإن الكثير من الأشخاص الآخرين الممكن تصنيفهم من الإيثانجليكيين بالمعنى الواسع الذى يعنى التشارك فى المعتقدات الجوهرية، يجدون هويتهم الدينية بشكل شبه شامل داخل طوائفهم الخاصة. تنسحب صحة هذا الأمر على سبيل المثال على معظم البروتستانت السود، والكثير من المعمدانين الجنوبيين، وكنائس المسيح، والمجموعات الطائفية العرقية مثل اللوثريين أو الإصلاحيين المينونيتيين، والكثير من الجماعات الأصغر. لذلك فإن البرهان على كونك من الإيثانجليكيين حاملى البطاقة هو فى حيازتك لهوية متجاوزة بشدة للانتماء الطائفى، بغض النظر عن ماهية هذا الانتماء الطائفى للمرء.

خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، كان التعريف الأبسط - وبالتالى شديد الاتساع - للإيثانجليكى بالمعنى الواسع هو «أى شخص يحب «بيلى جراهام». علاوة على ذلك، وبالمعنى الضيق لحاملى البطاقة، فإن معظم الذين يطلقون على أنفسهم إيثانجليكيين خلال هذه الفترة كانوا منتمين إلى منظمات تمتلك بعض الروابط مع «جراهام». مع ذلك، ومثلما يؤكد الفصل الثانى من هذا الكتاب، فإن النمو المتنوع للإيثانجليكية منذ الستينيات وبخاصة داخل أفرعها الكاريزماتية والخمسينية، قد وسع الحركة بجعلها تصنيفاً عريض الاتساع،

(١) انظر، على سبيل المثال، جيمس دافيسون هتتر «الإيثانجليكية الأمريكية: الدين المحافظ ومأزق الحداثة» (نيويورك: مطابع جامعة روتجرز ١٩٨٣).

و ذات تعريف ذاتى أكثر تحديداً . لا يمكن لزعيم أوجد أو مجموعة من المتحدثين أن يتكلموا باسم الحركة فى مجموعةها .

وعلى الرغم من هذا التنوع ، فإن معظم الذين يصنفون بوصفهم إيثانجليكيين اليوم يجمعهم تاريخ مشترك إلى حد ملموس . هناك استثناءات من بعض المجموعات مثل معظم السود ، وبعض المينونيتيين ، وبعض جماعات المهاجرين الذين يملكون إرثهم المتفرد الخاص بهم . ورغم ذلك ، فبالأكيد يمكن زيادة فهمنا لمعظم المجموعات الجوهرية التى يمكن أن تطلق على نفسها الإيثانجليكية ، بالنظر إلى ماضيهم المشترك . لقد طالتهم جميعاً - بشكل ما أو بآخر - الأزمة الثقافية والدينية لقرن مضى ، والتى هزت البروتستانتية الأمريكية من الأعماق . كما تأثروا جميعاً بالمثل بالشرح الذى حدث بين التحالف الأصولى العريض المبكر وبين بروتستانتية التيار الرئيسى الليبرالية . لقد تشاركوا جميعهم إلى حد ما فى الخبرة الخاصة فى أن يصبحوا خارجين عن الثقافة المعاصرة الأكثر حداثة . وأصبحوا جميعهم جزءاً من عودة المد الإيثانجليكى الحالى . وبينما تتشارك بعض المجموعات الفرعية فى هذه الخبرات بأسلوب مباشر أكثر من مجموعات أخرى ، فهناك موضوعات رئيسية كثيرة بما يكفى لتأكيد أن فهمنا الحالى يمكن إضاءته عن طريق النظر إلى الماضى .

الجزء الأول

نظرة تاريخية عامة

الفصل الأول:

أزمة البروتستانتية وصعود الأصولية ١٨٧٠ - ١٩٣٠ م

الفصل الثاني:

الإيقانجليكية من عام ١٩٣٠ م «الوحدة والتنوع»

الفصل الأول

أزمة البروتستانتية

وصعود الأصولية ١٨٧٠ - ١٩٣٠ م

عندما حكمت الإيقانجليكية (١٨٦٥ - ١٨٩٠ م)

فى الذروة من الحرب الأهلية ، عادة ما ساوى الشماليون تقدم جيوش الاتحاد بتقديم مملكة المسيح . وعندما كانوا ينشدون «عندما رأت عيناى مجد مجىء الرب» لم تكن أفكارهم بعيدة عن انتصارات «الجنرال شيرمان» أو «الجنرال جرانت» وبينما قد تبدو تلك المعادلات فى الوقت الحالى وكأنها قد عفى عليها الدهر ، فإنها كانت ذات معنى لهؤلاء الذين أنشدوا فى البدء «ترنيمة المعركة الخاصة بالجمهورية» . وقد تكرر فى منتصف القرن ادعاء الپروتستانت الأمريكين بقرب ألفية المسيح . كان ذلك لهم عصراً من الإحياء العظيم ، الذى لو كتب له الاستمرار ، لبدا قادراً على «إحضار» غالبية المواطنين إلى المسيح . سوف تسجل عهود الإصلاح القومية ، وحتى العالمية ، هذه الفترة الخصبة للألفية المسيحية . وكانت المسيحية الأمريكية قد تميزت بالفعل بحريات الديمقراطية . وكان التقدم تجاه الإصلاحات الأخرى ظاهراً للعيان على جبهات عديدة . اشتدت المعارضة من قبل منظمات لا تقهر ، ضد شرب الخمر ، والعمل يوم السبت ، والبغاء ، والرومانية ، والماسونية الحرة Freemasonry . مع ذلك فقد بدت العبودية وكأنها العقبة الرئيسية فى وجه أمريكا حتى تصبح أمة مسيحية خالصة التقوى . لو تم إلغاء العبودية ، حتى بتكلفة نضال رؤيوى^(١) دموى ، ما بقى إلا القليل فى وجه المملكة المتوسعة ، بالتأكيد كان العصر الذهبى فى متناول اليد .

(١) مشتق من سفر الرؤيا ، وفيه معركة هر مجدون التى تسيل فيها الدماء حتى ألجمة الخيل ، لمسافة ٣٠٠ كم : « . . فانبثق منها الدم وجرى أنهاراً حتى إلى لجم الخيل ، مسافة ألف وستمئة غلوة » [نحو ٣٠٠ كيلومتراً] - رؤيا يوحنا ١٤ : ٢٠ - وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها فى مكان يسمى بالعبرية «هر مجدون» - ١٦ : ١٦ - المترجم .

«العصر المطلق بالذهب»

لكن ما تبع ذلك كان فى الواقع «عصرًا مطلقًا بالذهب». اتسمت هذه الفترة باغتيال اثنين من الرؤساء ومحاكمة رئيس ثالث آخر، وبانتخابات مسروقة، وبعهد من تفشى الفساد الهائل على المستويين السياسى والإدارى، وكذلك الطمع، والذى صورته «مارك توين» بإتقان. لقد تغطى كل شىء ثقافى تقريبًا بطبقة رقيقة من تقوى مدارس الأحد الإيثاقانجليكية، لكن لم تلمس بلاغة المثالية والفضيلة القلب الجامد للمادية، المتعلقة بالاهتمامات السياسية والعملية. لقد كانت ألفية فى غاية المادية، هبوطًا إلى القرش والمليم.

ازدهرت البروتستانتية من الخارج. وشك القليل من البروتستانت فى أن دولتهم هى: «أمة مسيحية». رغم أن الدين فى أمريكا كان اختياريًا، دامت السيادة لنسخة بروتستانتية من مثالية العصور الوسطى المتعلقة «بالعالم المسيحى». وقال الزعماء البروتستانت: إن الحضارة الأمريكية هى «مسيحية» بشكل جوهرى، وأعانت المبادئ المسيحية على تلاحم الأمة مع بعضها؛ لأنها وفرت القاعدة الصلبة من الأخلاقيات بين المواطنين، وبدون المبادئ التى تحكم المسئولية الفردية والاجتماعية، سوف تستحيل الديمقراطية، وسوف تسقط الأمة فى هوة الاستبداد والهلاك.

كانت هذه الادعاءات جديرة بالتصديق، فعلى الرغم من أن الحضارة الأمريكية لم تكن على الإطلاق «مسيحية» بالمعنى المتشدد، فإنها تماسكت - جزئيًا - بسبب التشارك فى مجموعة من القيم التى تحتوى على عنصر بروتستانتى كبير. كان الأطفال يتعلمون كيف يتلاعبون بالقواعد من طفولتهم المبكرة، وتقريبًا عرف كل شخص الوصايا العشر، قيمة العمل، فكرة وجوب الثواب كجزء للفضيلة. كان تعليم هذه المبادئ مستمرًا خلال العصر المطلق بالذهب، ليس داخل البيوت فقط ولكن فى المدارس العامة أيضًا. كانت المراجع المدرسية الأكثر شعبية فى هذه الفترة هى: «كتب ماكجفى المختارة». وقد بيع من هذه الكتب فى الفترة ما بين ١٨٢٦، ١٩٢٠م أكثر من مائة وعشرين مليون نسخة. تعلمت من هذه الكتب أجيال من أطفال المدارس العامة: «ثواب احترام السبت»، «الله هو الخير»، «الدين هو الأساس الأوحيد

للمجتمع»، «البر لا يبلى»، «ساعة الصلاة»، «العمل»، «لا تفوق بدون عمل»، «صفة الحياة السعيدة»، «البذر والحصاد»، «الكتاب المقدس لأُمِّي»، «الكتاب المقدس هو الأفضل». وفى كل المجالات الثقافية المهمة حيث تنتقل المثل من جيل إلى آخر، كانت الفضائل الأمريكية تقدم داخل إطار عمل پروتستانتى خالص.

الإمبراطورية الإيقانجلىكية

ترتكز السيطرة الثقافية الواضحة للبروتستانت على قاعدة متينة من العائلات والمؤسسات الأمريكية الأكثر ثراء وعراقة. عادة ما كان البروتستانت هم الأوائل فى الاستيطان فى كل مكان - تقريباً - داخل المستعمرات الأمريكية، وكان من الطبيعى للغاية أن يستحوذ ورثتهم على معظم مواقع النفوذ والتأثير. وكان أصحاب القيادة الأمريكية فى نهايات القرن التاسع عشر فى غالبيتهم ممن يحملون أسماء أنجلوساكسونية، أو اسكوتلاندية، أو جرمانية - «چونسون»، «جرانت»، «هايز»، «تيلدين»، «جارفيلد»، «بلين»، «آرثر»، «هاريسون»، «كليفلاند»، «جولد»، «فيسك»، «روكفلر»، «مورجان»، «كارنيجى»، «هاولز»، «كليمنز»، «موودى»، «بيتشر»، «برووكس» - مما يعكس القوة المستمرة لهذه المجموعات العرقية البروتستانتية. لهذا، فليس مما يثير أى استغراب أن تعكس القيم الأخلاقية السائدة فى الحضارة هذا الميراث.

ما يثير الإعجاب أكثر من ذلك، هو عدم تزايد التآكل فى المظاهر المسيحية لهذا الميراث. خلال نفس تلك الفترة، كانت تهب فى أوروبا رياح الأيديولوجيات العلمانية الصريحة، وقد كان للمرء أن يتوقع أن تكون أمريكا أرض المثاليات السياسية الليبرالية الثورية قد تبنت بحلول هذه الفترة مذهباً إنسانياً ليبرالياً معتدلاً، متحرراً من العقائد والأعراف والمؤسسات المسيحية. ترجع إلى حد بعيد إلى قوة المشروع الإيقانجلىكى، حقيقة أن أمريكا لم تتبع فى القرن التاسع عشر السبيل الذى مهده فى القرن الثامن عشر قادة من أمثال «فرانكلين»، و«چيفرسون». لم تنحرف الولايات المتحدة من الناحية الدينية خلال القرن التاسع عشر مثل أوروبا. لقد كانت تهتدى، بل وتتبع زعماء إيقانجلىكيين ملهمين، استطاعوا بفاعلية شق قنوات لقوى الإحياء وللمنظمات الدينية التطوعية لموازنة تأثير القوى الخاصة بالتغير العلمانى الخالص.

كانت الطوائف الكبرى تقف في مركز القلب من الإمبراطورية الإيقانجليكية، يقودها المنهجيون والمعمدانيون، والمشيخيون، وحواريو المسيح، والأبرشيون، الذين يمثلون في مجملهم مراكز من التنظيم الفاعل والمحترم. وباستثناء الانقسامات الطائفية غير القابلة للالتئام بين الشمال والجنوب، فقد ظلت الإيقانجليكية الخاصة بهذين الطرفين وكذلك الجماعات التابعة لهما تمثلان جبهة متحدة. هيئت أعداد ضخمة من المنظمات - المهمة بالإرساليات، وبالإيقانجليكية ومبدا رس الأحد، وبتوزيع الكتاب المقدس، وبالحملات الصليبية الأخلاقية، وبالأنشطة الاجتماعية، وبدور النشر - وحدة إيقانجليكية حيوية داخل سياق التنافس الطائفي الأخوى. علاوة على ذلك، كان النمو المطرد على مستوى الأعداد الفعلية، وكذلك بالنسبة للتعداد الكلى لسكان البلاد، هو صبغة الإيقانجليكية، وكذلك الجماعات الدينية الأمريكية الأخرى خلال هذه الفترة بكاملها وصولاً إلى العقود المبكرة من القرن العشرين. وفي الحقيقة فقد ضاعفت الجماعات البروتستانتية الرئيسية من أعداد أعضائها ثلاث مرات بين عام ١٨٦٠ وعام ١٩٠٠ م.

هناك مثال شهير يؤكد ما نريد إثباته. ففي الثمانينيات من القرن التاسع أعلن الملحد الأشهر في الأمة «روبرت إنجرسول»: «أن الكنائس تحتضر بطول وعرض البلاد». وقد أجابه «تشارلز ماكاب» من جمعية توسع الكنيسة المنهجية بإرسال برقية:

عزيزى روبرت:

كل الشاء للمسيح! نحن بنى أكثر من كنيسة منهجية فى كل يوم من أيام العام، ونقترح أن نجعلها اثنين فى كل يوم!

لقد واجهت المؤسسة الإيقانجليكية بنجاح - يماثل نجاحها فى العديد من المجالات - مجموعة من المشكلات ذات الصعوبات غير العادية. أولاً وقبل كل شيء، فقد واجهت اختبارات فكرية غير مسبوقة، كان المتشككون من أمثال «روبرت ج. إنجرسول» يلوحون بمهارة ملحوظة بمجموعة جديدة من الأسلحة التى تدعم وجهات نظرهم. ولقد أطلق نشر كتاب داروين «أصل الأنواع» عام ١٨٥٩ م

الشرارة لأزمة فكرية أحاطت بالمسيحيين ، بحيث لا يستطيع أى شخص متعلم أن يتجاهلها .

لقد زادت الداروينية من التركيز على قضية مرجعية (عصمة) الأجزاء الأولى من سفر التكوين . ولكن كانت القضية الأشمل هى ما إذا كان الكتاب المقدس أهلاً للثقة على الإطلاق . استمر تشكك كبار النقاد الألمان فى تاريخية العديد من روايات الكتاب المقدس فى التصاعد لما يزيد عن جيل ، حتى وصل إلى درجة عالية من الإحكام بحلول فترة ما بعد الحرب الأهلية ؛ حيث أصبح معلوماً للكافة فى أمريكا . لا يحتاج الأمر للمبالغة فى الأهمية الحيوية للصدق المطلق للكتاب المقدس بالنسبة لمجمل أسلوب تفكير الإيثاقانجليكيين الأمريكيين فى القرن التاسع عشر . وعندما بدأ اهتزاز حجر الزاوية هذا ، توجب حصول تعديلات جوهرية تبدأ من القاع وصولاً للقمة فى الصرح الإيثاقانجليكى .

التمدن والعلمانية

كان المظهر المتفرد والمثير للإرباك بعد الحرب الأهلية ، هو تلك الأزمة الفكرية الجاسمة المقترنة بأزمة اجتماعية للبروتستانتية ، بذات الأبعاد الهائلة الضخامة . كانت البروتستانتية الأمريكية قد نمت فى عصر القرى والمدن الصغيرة ، وبذلك كانت مؤسساتها قد تواءمت مع تلك الأوضاع . فى المدينة الصغيرة ، وحتى لو لم يكن العديد من الأشخاص أعضاء فى الكنيسة على اتصال ببعضهم ، فقد كان لمعظمهم روابط عائلية ورمزية مع طائفة ما ، لذلك فقد حازت العقائد الإيثاقانجليكية والمعايير الأخلاقية على تأييد محسوس نابع من توافق اجتماعى ذى تأثير . فى مدينة كبيرة يتلاشى مثل هذا التأييد . أدى نقص الترابط الاجتماعى البروتستانتي ، وطوفان المغريات الأخرى إلى تآكل الولاءات الكنسية ، كان الأمريكيون ينتقلون بأعداد غير مسبوقة إلى المدن الكبيرة . ومع بدايات القرن العشرين كانت الأمة تقترب من أن يعيش معظم الناس فى المدن الكبيرة ، فى حين كانت الغالبية الساحقة قبل جيل واحد تسكن الأرياف . ومثلما لاحظ المؤرخ «هنرى آدامز» بخبرته الخاصة عام ١٩٠٥م : «كان الصبى الأمريكى فى عام ١٨٥٤م يقف أقرب إلى العام (١) ، منه إلى العام (١٩٠٠م)» .

كانت أزمة الكنيسة المقترنة بالتمدد الهائل هي الصعوبة الكبرى بالنسبة للبروتستانت؛ لأن العمالة الصناعية الجديدة التي تزدهم بها المدن الكبيرة لم تكن تنتقل فقط من الأرياف، بل كانت تأتي في معظمها من خارج البلاد. كان معظم القادمين من الخارج بالإضافة إلى ذلك من الكاثوليك، وبشكل متزايد من أقطار لا تتحدث باللغة الإنجليزية. لذلك، وفي حين تضاعفت عضوية الكنائس البروتستانتية الرئيسية ثلاث مرات في الفترة بين ١٨٦٠ و ١٩٠٠ (من ٥ ملايين إلى ١٦ مليوناً) فقد تضاعفت عضوية الكنائس الكاثوليكية أربع مرات (من ٣ ملايين إلى ١٢ مليوناً). نظر الكثير من البروتستانت إلى هذه الزيادة المطردة للكاثوليكية على أنها تمثل تهديداً جدياً لرفاهية الأمة. لا يوقر الكاثوليك السبت، وهم يمارسون الرقص، وبوصفهم أوروبيين فمعظمهم يشرب الخمر، وحيث إن غالبيتهم من الفقراء فقد اعتبروا بوصفهم تهديداً للاستقرار وللطهارة الأخلاقية للأمة على وجه العموم. مع ذلك، لم يكن أمام البروتستانت إلا تعلم كيف يحيا مع الكاثوليك على الرغم من حجم المرارة المتبادلة بين الفريقين. كانت حقائق الأمر بسيطة بالنسبة للبروتستانت. لا يستطيع البروتستانت داخل أمة تضم نسبة كبيرة من تعدادها من الكاثوليك (وآخرين من غير البروتستانت)، أن يدعوا بأنهم يؤمنون بالديمقراطية، وأن يدعوا أيضاً في الوقت نفسه بوجوب استمرار الحكم بالمثاليات والقيم البروتستانتية. لم يمنع هذا المنطق من الانتشار الواسع لجهود معاداة الكاثوليكية، ومعاداة اليهودية، ومعاداة «الأجنبي». رغم ذلك، فقد واجه البروتستانت، وبخاصة داخل المدن الكبرى، حقيقة أنه يتوجب عليهم العيش مع تعددية دينية يتعذر إلغاؤها.

ما زاد من ضخامة تعقيد الأزمة كان ببساطة هو العلمنة الأساسية للثقافة الأمريكية. تزايدت صعوبة رؤية المشكلة، حيث كانت عضوية الكنائس في ارتفاع، لذلك لم تكن هذه العلمانية تأخذ الشكل الأكثر بداهة من حيث الانحدار البسيط في الاهتمام بالمؤسسات الدينية. وكان النقيض يبدو صحيحاً. لذلك كان الانحدار المطرد في التأثيرات الدينية مستمراً بكل تأكيد وبالتدريج، كانت قطاعات مختلفة من الثقافة الأمريكية آخذة في الانحراف بعيداً عن أية ارتباطات حقيقية مع المؤثرات الدينية.

رفع التعليم العالى ، والعلم ، من الحدة الدرامية لهذا التوجه خلال الفترة التى تلت الحرب الأهلية . كانت عمادة الغالبية الساحقة من الكليات الأمريكية فى عام ١٨٥٠ موقوفة على رجال الدين الإيثانجليكيين الذين كفلوا مذاقاً إيثانجليكياً وأخلاقياً متميزاً داخل المناهج الرئيسية الخاصة «بعلم الأخلاق» ، و«الاقتصاد السياسى» و«براهين المسيحية» . بالمثل كانت السيادة على العلم الأمريكى من لدن المسيحيين الأمريكيين . كان السبب الجوهرى وراء دراسة الطبيعة هو تمجيد عجائب خلق الله ، وبحلول منتصف القرن ، كان العلماء الإيثانجليكيين قد ادعوا بكل ثقة بالصواب العلمى للكتاب المقدس . ومع نهاية القرن بدأ كل ذلك بعيداً كل البعد بما يناظر ابتعاد عصر الدينامصورات . أصبحت أفضل الكليات فى ذلك الوقت «جامعات» أو تقليداً للجامعات ، وكانت الجامعات بدورها تقوم على أساس من النموذج العلمى الألمانى ، وبات كل مجال ، سواء أكان الاقتصاد ، أو علم السياسة ، أو علم الاجتماع ، أو علم النفس ، أو حتى التاريخ والنقد الأدبى ، يمثل فرعاً مهنيًا منفصلاً . ولم تعد المعايير المهنية منذ ذلك الوقت متأثرة بالكتاب المقدس ، لكنها بدلاً من ذلك كانت تصاغ وفقاً لنموذج معايير العلم الطبيعى . وفى العلوم الطبيعية نفسها ، فقد ركز بعض العلماء الأجلاء على الإعلان عن علاقة الإنجاز العلمى بالنص المقدس . وقد تعرضت الداروينية لهذه النظرة ، وبدلاً من دعم العلم للجدال بأن تصميم وصنع الكون يبرهن على وجود الصانع ، تحدث الناس وقتها عن «الحرب المحتدمة بين العلم والدين» ، وخلال ما يقل عن جيل واحد ، اختفى داخل قطاعات هائلة من الفكر والحياة الأكاديمية الأمريكية كل ما يشير إلى البروتستانتية أو إلى ما يتعلق بالكتاب المقدس .

كانت عملية الانفصال عن الاهتمامات الدينية فى المجالات الأخرى من الحياة الأمريكية أقل حدة ودرامية بشكل كبير ، بسبب أنها كانت قد بدأت منذ وقت أطول ، وكان ذلك صحيحاً بالنسبة إلى الحياة الاقتصادية وإلى السياسة ، وهما النشاطان القريان من قلب الثقافة .

ينبغى على المرء أن يعود بتفكيره إلى الأيام الأولى للبيوريتانز (التطهرين) أو الكويكرز (الأصحاب) ليدرك هذا المدى من التغير . وعلى أية حال ، كان من الواضح بحلول «العصر المطلق بالذهب» أنه من النادر أن يكون هذان النشاطان قد

تعرضا لمراجعة دينية حقيقية . قد يكون هناك بعض التأثير فى بعض الأحيان للاعتبارات الأخلاقية وكذلك لبعض الجذور المسيحية الأصيلة ، مثلما أثر فى الحركة التقدمية بعد نهاية القرن . مع ذلك ، وفى أغلب الأحيان ، أديرت السياسة الأمريكية بواسطة أحكامها الخاصة بها ، وبحرية تامة بعيدة عن تدخل القيود الأخلاقية ، وذلك ما أثار فجيعة «هنرى آدامز» فى روايته «الديمقراطية» (عام ١٨٨٠م) . لقد صب قائد الأمة السياسى فى واشنطن فى قالب من «يتحدث عن الفضيلة ، ويمارس الرذيلة ، كرجل يعانى من عمى الألوان ، فيتكلم عن اللون الأحمر بدلاً من اللون الأخضر» . وكان عالم الأعمال يدار بعلاقة مشابهة بين الاعتبارات المسيحية والأخلاقية ، وبين الاعتبارات النفعية .

يقول «جون د. روكفلر» وهو معمدانى نشط : «لقد أعطانى الله أموالى» على الرغم من أنه حصل على معظمها عن طريق ممارسات احتكارية خبيثة ، أطاحت بمنافسيه خارج مجال العمل ، ويعط «أندرو كارنيجى» بشكل أكثر علمانية عن «إنجيل الثروة» . وعلى أية حال ففى كلتا الحالتين تبدو الاعتبارات الدينية والأخلاقية موجهة لتبرير ما قد تمليه متطلبات التنافس على النجاح فى العمل .

بعدها ، واجه الپروتستانت الأمريكيون فى نهاية القرن التاسع عشر موقفاً شاذاً . كانوا ناجحين على المستوى الظاهرى . كان يمكن للمرء رؤية ذلك عبر الصروح الحجرية الضخمة التى تطل مباركة لزوايا الشوارع فى المدن الكبيرة والصغيرة . كذلك ، على المستوى الداخلى فيمكن لهم الإشارة إلى بعض الثروة الروحية الحقيقية . كان الملايين من الرجال والنساء والأطفال يجنون الفائدة من كنائسهم ، يزدهرون روحياً ، ويهبون حياتهم فى سبيل خدمة الله وخدمة أتباعه . لم يكن الحماس من أجل إرساليات التبشير الخارجية أعلى منه فى ذلك الوقت ، وكانت دوافع هؤلاء الذين قاموا برحلات شاقة إلى البلاد الأجنبية ، هى توضحيات ذاتية فى أغلب الأحيان . قام العديد من الآخرين بتقديم العون إلى جيرانهم بأساليب خفية هادئة عصية على التسجيل ، وفى حين كان تأثير المسيحية الپروتستانتية يتقلص فى العديد من المجالات العامة ، فقد كانت التأثيرات فى الحياة الخاصة قوية وإيجابية بأساليب لا تحصى ، وبخاصة فى تعليم الفضيلة والمسئولية .

رغم ذلك، كان النجاح خادعاً. فى الخلف من هذا النجاح - مثلما شوهد بعد ذلك - كانت تكمن مشكلات ذات وقع ثقيل : تحديات فكرية تستعصى على القهر تنحر التآكل فى الإيمان بالكتاب المقدس ، وهجرات كثيفة إلى المدن الكبرى ، علاوة على أن هجرة الشعوب غير الپروتستانتية إلى أمريكا ، أفرزت علمانية حالت بين معظم حياة الأمة وبين النفوذ الدينى الفعال . كانت المشاكل ضخمة ، وربما غير قابلة للحل بالتعبير الإنسانى . ومع هذا ، تسبب النجاح السابق فى توجه لإخفاء أبعاد الأزمة ، كما تسبب فى بعض الأحيان فى استدعاء الحلول السطحية ، مثل العمل على الحفاظ على الاحترام للپروتستانتية ، على حساب الرسالة الپروتستانتية التبشيرية الواجب عليها التحدى ، بدلاً من الخضوع لـ «نظام القيم» الذى فى طريقه إلى السيطرة على الحياة الأمريكية .

الدعاة النجوم

تكشف سير معظم الشخصيات الدينية ذات الشعبية لتلك المرحلة الزمنية عن پروتستانتية تلك المرحلة بشكل أكبر مما تفعله تأريخات الطوائف الرئيسية . وفى الحقيقة ، تفرض الطوائف الولاءات ، وبخاصة عندما ترتبط مع الإرث العرقى للشخص ، لكن فى أمريكا كان الإيمان الشعبى من القوة بحيث أصبح الفرد يمثل الوحدة الدينية الأساسية ، وكان الانتماء الطائفى فى حده الأقصى هو مسألة اختيار حر ، وقد تسبب عن ذلك أن كانت الهياكل الطائفية ضعيفة إلى حد ما . إذا أصبحت لا تحب كنيسة ما ، فما عليك ببساطة إلا أن تغادرها ذاهباً إلى الأخرى التى فى نهاية الشارع . ترتب على ذلك ، أن الولاءات الدينية الأقوى للعديد من الناس تولدت تجاه الوعاظ ذوى الجاذبية ، وأصبحت هذه السمة واضحة بشكل خاص عقب الحرب الأهلية ، مثلما كان الحادث فى عالم الأعمال فى نفس الوقت ، عندما أفرزت هذه النوعية من المؤسسات الحرة نجومًا كباراً ارتفعوا إلى القمة فى التنافس على اجتذاب الشعب . عبرت بوضوح سمات ورسالات هؤلاء النجوم الدينيين عن الرأى الپروتستانتى المفضل .

هنرى وارد بيتشر

كان «هنرى وارد بيتشر» هو أشهر الوعاظ فى تلك الفترة (١٨١٣ - ١٨٨٧ م). جاء «بيتشر» من العائلة الأولى لپروتستانتية القرن التاسع عشر، وكان والده «ليمان بيتشر» هو الذى يلى مباشرة «تشارلز فينى» فى الشهرة بوصفه زعيماً مشيخياً وأبرشياً. لمع العديد من أبناء ليمان، ومنهم «هاريت بيتشر ستو»، المشهورة فى جميع الأرجاء بمؤلفها «كوخ العم توم» وحظى «هنرى وارد بيتشر» بنفس الشهرة، وكان ينظر إليه قطاع عريض من الناس بوصفه ممثلاً لجميع من يملكون النظرة التقدمية فى الپروتستانتية الأمريكية.

شغل «هنرى» فى ١٨٤٧ م منصب راعى كنيسة پلايموث فى بروكلين (الأبرشية) بنيويورك ولمدة أربعين عاماً. كانت بروكلين فى تلك الأيام ضاحية للطبقة المتوسطة المزدهرة، ونموذجاً لثقافة الضواحي التى سوف تميز أمريكا القرن العشرين. كان دور «بيتشر» هو تيسير الطريق من أجل صنع التحول الدينى من مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى، وكان الإرث الدينى للأمريكيين الأتقياء من العنصر الأنجلوساكسونى كلفينياً، وكان «ليمان» والد «هنرى» معروفاً فى بوسطن بأنه «بيتشر النارى». والآن، فإن المزاج الحديث والمهذب لقاطنى الضواحي قد بدا غير ملائم للعقائد الكلفينية الحادة مثل: الفسوق الشامل، أو قوانين الله الأبدية لاختيار البعض للفوز بالخلاص، ونترك الآخرين للخلود فى الجحيم الأبدى. أثار الفكر الحديث - وبخاصة الداروينية - المزيد من الأسئلة حول أسس الإيمان التقليدى. أعاد بيتشر الاطمئنان لمستمعيه - وهو عمدة «علم اللاهوت الجديد» الأكثر شعبية - بأن المسيحية تتطور مع العصر الحديث، وليس المرء فى حاجة إلى القلق على الصواب الحرفى لعقائد الكتاب المقدس، وقال: لقد تطورت أشجار الحضارة منذ أزمنة نزول الكتاب المقدس فهل يتوجب علينا إذن «أن نعود إلى الوراء ثم نتحدث عن بذور هذه الأشجار؟» علاوة على ذلك، فإن دين العصر الحديث هو قضية تتعلق بالقلب بدلاً من كونها مسألة عقيدة خالصة وجامدة. اتسمت هذه العواطف بجاذبية من قبل المفاهيم والأحاسيس الرومانتيكية لذلك الوقت، وأعاد «بيتشر» الطمأنينة لمستمعيه بأن المسيحية قد ارتفعت من خلال المبادئ الأكثر رقياً أخلاقياً.

كان أثر جاذبية هذه الرسالة بالغاً، لقد نحى «بيتشر» جانباً العديد من العقائد التقليدية بدون إنكارها، ولكنه صبغ هوية المسيحية بالمثاليات الأعلى لثقافة الطبقة الوسطى التى تحظى بالاحترام، وقد حظى بوجاهة هائلة إلى درجة الإبقاء على سمعته الطيبة رغم الفضيحة التى اتهم فيها عام ١٨٧٤ م بإغواء زوجة أحد أتباع كنيسته. استمر تداول المحلفين لثمانية أيام، وبعد اثنين وخمسين اقتراحاً لم يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق على قرار. لذلك، اعتبر «بيتشر» غير مذنب، وربما بريئاً، وسرعان ما عاد إلى دوره بوصفه القديس الأمريكى الرائد، وقد أظهر جأه بعدها بعدة سنوات عندما اتخذ بعض أعضاء هيئة الأبرشية الإقليمية خطوات لتوجيه اتهامات بالهرطقة ضد عقائده اللاهوتية، وقد انفصل «بيتشر» ببساطة عن الهيئة، لقد أصبح الفرد الأقوى نفوذاً من المؤسسة.

فيليبس بروكس

كان «فيليبس بروكس» (١٨٣٥ - ١٨٩٣ م) هو نظير «بيتشر» فى بوسطن، ومثل بيتشر، فهو سليل البيوريتانية، وكان أقل منه تألقاً، ولكنه حظى بنفس الاحترام. وقد ساعد بوصفه كاهناً لكنيسة الثالوث المقدس الأسقفية من عام ١٨٦٩ إلى عام ١٨٩٣ على تحرير كنيسة بوسطن من الشدة الباقية من خشونة الميراث الكلفينى. كان بروكس من الرواد الأوائل لسلسلة من المفكرين الإيجابيين من الوعاظ الأمريكيين، كان ينصح «آمن بنفسك»، «بجل طبيعتك البشرية، ذلك هو الخلاص الوحيد من كل رذيلة مهلكة ومن كل إيمان زائف...» كانت رؤاه بخصوص الطبيعة البشرية هى فى الواقع تمثل النقيض للرؤى الخاصة بالكلفينية، وقد صرح «أن الحقيقة النهائية للحياة الإنسانية، هى الخير وليست الخطيئة»، كان بروكس، مثله مثل كل واعظ أمريكى محبوباً من العامة فى العصر الحديث، يؤمن إيماناً عظيماً بأمريكا ذاتها، وقد قال بعاطفة دائماً ما أظهرها الوعاظ الأمريكيون المشاهير وكذلك مستعموهم: «أنا لا أعرف كيف يكون المرء أمريكياً، ثم لا يفهم ماذا أراد الله من هذه الأمة العظيمة»، وكان «بروكس» - مثله مثل «بيتشر» - متمكناً من الدمج بين الفكر المعاصر وبين المسيحية فى إطار رسالة «أمريكية» تتسم بالتفاؤل مع اتجاه محافظ على المستويين الاجتماعى والسياسى.

چوشياه سترونج

تشابه «چوشياه سترونج» (١٨٤٧-١٩١٦م) كثيراً مع «بروكس» فى «قانون النمو» مستخدماً الداروينية لتفسير مسيحية ذات اعتماد على النفس وفردية، واستخدم «سترونج» الداروينية لإضفاء بعد جديد على القومية الأمريكية المسيحية. كان «سترونج» نجماً من نوع يختلف عن «بيتشر» أو «بروكس»، لقد حاز على الشهرة عن طريق كتاب «بلادنا» (١٨٨٥) الذى سرعان ما حصل على أفضل مبيعات. كان يعمل سكرتيراً لـ «جمعية الإرساليات الوطنية» ومثل كتابه بصراحة دعوى من أجل المزيد من الجهود الإرسالية المسيحية الحثيثة داخل أنحاء البلاد. رأى حل الأزمة الاجتماعية الأمريكية فى التنصير، وحث بوضوح على تنصير المهاجرين حتى يتحولوا بسهولة إلى أمريكيين.

كان الوضع قد أصبح داعياً لليأس: «إن مدناً التى تجمع أخطر عناصر حضارتنا سوف تبرهن، ما لم نقم بالتنصير، على تدمير مؤسساتنا الحرة».

وقد عكست وجهات نظر «سترونج» بعض نظريات داروينية اجتماعية معاصرة تتعلق بالعرق، لقد آمن بأن الأنجلوساكسون قد برهنوا على تفوقهم عن طريق حفاظهم على البقاء، وسيطرتهم المتنامية فى أنحاء العالم.

يظهر تفوق الشعبين: البريطانى والأمريكى فى اعتناقهم مبادئ البروتستانتية والديمقراطية. واجب على الرجل الأبيض أن يعمل على تقوية الأعراق الأخرى عن طريق إشراكهم فى هذه المبادئ، وبخاصة المسيحية^(١).

كان لوجهات النظر التى يعتنقها «سترونج» هذه تأثير مؤكد على السياسة الخارجية الأمريكية، كانت اللحظة الفارقة والأكثر شهرة عندما واجه الرئيس «ويليام ماكنيللى» خلال الحرب الأمريكية الإسبانية عام (١٨٩٨م) معضلة ما يتوجب فعله مع الفيليبينيين، الذين استخلصهم الأمريكيون من أيدي الإسبان، وعقب أداء الصلاة فى وقت متأخر ذات ليلة، اهتدى إلى الحل: «لم يبق لنا شىء لنفعله إلا أن نأخذهم

(١) مثلت هاتان الفكرتان: تفوق الأنجلوساكسون العرقى، وحمل الرجل الأبيض المتمثل فى نقل حضارته وثقافته إلى العالم الآخر، قاعدتين أيديولوجيتين للحركات الاستعمارية لأوروبا وأمريكا فى القرن التاسع عشر - المترجم.

جميعاً، ثم نعلم الفيليبين، ونرقيهم ونمدنهم وننصرهم، وأن نبذل قصارى جهدنا معهم بفضل الله، كأقراننا الذين مات المسيح من أجلهم أيضاً»^(١).

راسل هـ. كونويل

المعمدانى «راسل هـ. كونويل» (١٨٤٣ - ١٩٢٥ م) هو الذى بنى فى فيلادلفيا أضخم كنيسة فى أمريكا، استجاب للحاجات الإرسالية فى أيامها مع نسخة أخرى للإنجيل الارتقاء. لقد نظر «راسل» - مثله فى ذلك مثل «سترونج» - إلى المدن بوصفها المناطق الحساسة للجهود الإرسالية الوطنية. لم يكن قنوعاً مثل «بيتشر» أو «بروكس» بأن يوجه عظمته فقط لهؤلاء الذين ارتقوا اجتماعياً، لكن هذا القس المعمدانى قد عمل بلا كلل على أن يجعل كنيسته تستجيب أيضاً لهؤلاء الذين لم يصلوا بعد إلى مستوى الطبقة الوسطى من البروتستانت. ترتب على ذلك أن حول «كونويل» كنيسته المعمدانية إلى «كنيسة مؤسساتية» أو مركز لمؤسسات الخدمة الاجتماعية من أجل خدمة أهل الجوار على مدار الأسبوع. كما وفر مجمع المؤسسات الخاص به صالات الألعاب الرياضية، وبرامج التدريب البدنى، وصالات القراءة، ورياض الأطفال اليومية، والمحاضرات التعليمية، والأنشطة الثقافية، وكلية (أصبحت الآن جامعة تمبل)، ومدرسة كونويل لعلم اللاهوت.

فى حين كان كونويل إصلاحياً اجتماعياً، وكذلك من أهل الإحسان حيث استجاب للحاجات المتغيرة للمدينة، إلا أن رسالته هى أنه ينبغى على الناس أن يساعدوا أنفسهم. كان «كونويل» واحداً من أشهر المحاضرين فى أمريكا، وقد ألقى محاضراته المعنونة «هكتارات من الماس» - لعدد لا يصدق من المرات - ستة آلاف مرة (بما يعنى بمتوسط ١٥٠ مرة فى العام لمدة أربعين عاماً)، وربما ذلك هو أقصى تكرار لجدل عرفه التاريخ! حددت محاضراته طريقاً واحداً للنجاح، وتحديدًا، أنه من الواجب على المسيحيين أن يصبحوا أغنياء، وأنتك سوف تجد مساحات شاسعة من

(١) كلف ذلك الفيليبين أكثر من مائة ألف قتيل [أى أكثر من ١٠٪ من سكان الفيليبين ذلك الوقت] طبقاً لما جاء فى كتاب «أرض الميعاد والدولة الصليبية» لمؤلفه المؤرخ الأمريكى والتر. أ. ماكدوجال، ترجمة رضا هلال، ومن منشورات دار الشروق، ٢٠٠١م - صفحة ١٦٧.

الأرض المليئة بالجواهر والماس فى حديقة بيتك الخلفية، فقط إذا وجهت النظر إليها.

دوايت ل. موودى

كان «دوايت ل. موودى» هو الإيقانجليكى المهنى الرائد فى أيامه (١٨٣٧-١٨٩٩م)، وحياته الخاصة هى أوضح مثال على الحلم الأمريكى بالنجاح. نشأ فى بلدة صغيرة فى نيوانجلاند، وأقام مشروعاً ناجحاً فى مجال الأحذية فى شيكاجو، وسرعان ما تحول للإيقانجليكية، وبعد عدة سنوات من العمل المحلى الناجح، سافر هو وشريكته «إيرا سانكى» إلى بريطانيا العظمى فى جولة متواضعة من أجل إلقاء العظات. لاقت الجولة نجاحاً كبيراً واستمرت من عام ١٨٧٣ إلى عام ١٨٧٥م. وأصبح «موودى» و«سانكى» عقب عودتهما إلى الوطن من الأبطال القوميين. وشن «موودى» على مدار ما تبقى من حياته حملات إيقانجليكية ضخمة فى كل المدن فى أمريكا.

لم يكن «موودى» إيقانجليكياً مثيراً مثل «تشارلز فينى» الذى سبقه، أو مثل «بيلى ساندای» الذى أعقبه فى الجيل التالى، لكنه كان يبدو مثل أحد رجال الأعمال فى تلك الحقبة الزمنية، ويستولى على لب مستمعيه عن طريق أسلوب عاطفى عالى فى تلاوة الحكايات.

كانت رسالته بسيطة وكانت تتضمن: «ثلاث كلمات تبدأ بحرف اللغة الإنجليزية R» «الهلاك بالخطيئة، والخلص بالمسيح، والميلاد الجديد بالروح القدس»، كان هدفه البارز هو خلاص النفوس. ومن أشهر أقواله: «أنا أنظر إلى العالم بوصفه وعاء مهشماً. لقد وهبى الله قارب الحياة قائلاً لى: موودى: انقذ كل من تستطيع».

أدى هذا التركيز على خلاص النفوس من عالم متهالك إلى بعض التغير فى الإيقانجليكية الأمريكية العامة. كان الكثير من البروتستانت منذ الحرب الأهلية فاقدين الثقة فى الحلول الاجتماعية لمشاكل العالم. كانت إحدى علامات فقدان الثقة هى تزايد شعبية عقيدة ما قبل الألفية، والتى تؤكد على أن العالم لن يتحسن

إلا بعد عودة المسيح لإقامة مملكته على الأرض ، وقد قدم «موودى» وجميع أصحابه هذه العقيدة خلال عظاتهم ، ومع ذلك لم تؤد عقيدتهم «ما قبل الألفية» إلى تحقيق الرضا . بدلاً من ذلك ، فقد اضطرتهم إلى بذل المزيد من الجهود الإرسالية الإيقانجيليكية الشاقة (انقذ كل من تستطيع) . ولقد أسس «موودى» بنفسه مراكز تشع تلك الجهود ، وتبنى فى شيكاغو عام ١٨٨٦ م معهداً للكتاب المقدس (أطلق عليه فيما بعد معهد موودى للكتاب المقدس) لتدريب الأفراد العاديين على الجهود الإيقانجيليكية . وكانت مؤتمراته فى نورث فيلد هي الأشد أهمية فى ذلك الوقت ، وكان يعقدها بالقرب من منزله فى ماساشوسيتس . نمت من خلال ذلك واحدة من أعظم الجهود الإرسالية فى تلك الفترة ، وهى «حركة الطلاب المتطوعين» التى تأسست عام ١٨٨٦ م ، وقد وهب آلاف من الطلاب أنفسهم من أجل أعمال الحياة الإرسالية ، وقد لخص شعار الحركة - بشكل جيد - الأهداف الخاصة بـ «موودى» وتحويل العالم إلى «الإيقانجيليكية» .

عهد الحملات الصليبية^(١) (١٨٩٠-١٩١٧م)

يلخص شعار «حركة الطلاب المتطوعين» بشكل جيد الروح الخاصة بالبروتستانتية الأمريكية فى ذلك الوقت . لم تكن تلك الفترة هى مرحلة من التقوى والحماسة العظميين فقط ، لكنها كانت أيضاً فترة الإنجاز . من أجل إنجاز شىء ، فعلى المرء أن يتناوله بالحماس والتنظيم . لا حدود لمدى الإنجاز إذا خطط المرء لحماسه بكفاءة . كانت المنظمات الأكثر كفاءة هى تلك التطوعية ؛ لأن الناس يتطوعون ويتفانون من أجل هدف محدد ، لذلك كانت المنظمات التطوعية ، وكذلك الحملات الصليبية هما صاحبتى السبق للبروتستانتية الأمريكية ، ومن خلال هاتين الوسيلتين تحركت شبكات هائلة من البروتستانت ضمت جميع الطوائف الرئيسية من أجل الخدمة والإرساليات المسيحية .

لقد عظمّت مسيرة «دوايت موودى» من هذا التوجه ، وفى حين حافظ على علاقات طيبة مع بقية الطوائف ، إلا أن «موودى» تخطى الانتماءات الطائفية لبنى

(١) يُطلق الأمريكيون مصطلح الحملة الصليبية على كل الحملات المسيحية الخيرية ، فمثلاً نقول الحرب على المخدرات ، أو الحرب على الأمية ، يقول الأمريكيون : حملة صليبية على المخدرات ، أو حملة صليبية على الأمية - المترجم .

إمبراطوريته الإيثانجليكية الخاصة والمتحررة من السيطرة الإكليريكية . وكانت مسيرة «موودى» الإيثانجليكية قد بدأت فى الواقع داخل واحدة من المنظمات الجنب كنسية المبكرة وذات الأهمية القصوى ، وهى «جمعية الشبان المسيحيين» . ومثل العديد من المنظمات الإيثانجليكية التى أتت من إنجلترا ، كانت «جمعية الشبان المسيحيين» و«جمعية الشابات المسيحيات» قد تأسستا فى منتصف القرن التاسع عشر للعمل كمركزين للإيثانجليكية من أجل الشباب المتنقل إلى المدن ؛ لذلك فقد شكلا عنصرين مهمين فى الجهود الإرسالية الوطنية الإيثانجليكية .

الإرساليات

ظلت الإرساليات ، سواء أكانت إيثانجليكية داخل الوطن ، أو ذات نشاط خارجه ، تمثل محور الحملات الصليبية البروتستانتية .

بدأ نشاط البروتستانت الأمريكيين فى الإرساليات خارج الوطن من بواكير القرن التاسع عشر ، لكن حماسهم اشتعل عقب عام ١٨٩٠ م ، وقادوا مع نظرائهم من البريطانيين المقدمة لإرساليات مسيحية فى غاية العظمة ، إلى درجة أن المؤرخ «كينيث سكوت لاتورين» قد أطلق على تلك المرحلة من عام ١٨١٥ إلى عام ١٩١٤ م اسم «القرن العظيم للإرساليات المسيحية» ، وبالتأكيد كانت الفترة من عام ١٨٩٠ م إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى هى الفترة الذهبية للإرساليات البروتستانتية .

كانت جهود الحركة داخل الوطن على نفس القدر من الطموح ، وكانت هناك قبل الحرب الأهلية «إمبراطورية» من الوكالات الإيثانجليكية الوطنية ، للإرساليات للدخل وللخارج ، ومدارس الأحد وتوزيع الكتاب المقدس ، والنشرات الدينية ، والأعمال الخيرية وجمع الهبات ، والإصلاح ، وغالباً ما تعاونت هذه «الجمعيات التطوعية» مع الوكالات الطائفية فى فترة ما بعد الحرب ، واستمرت فى توفير آخر ما تم التوصل إليه فى تنظيم الدوافع الروحية .

المثال الجيد على ذلك كان نمو حركة مدارس الأحد . كان اتحاد مدارس الأحد الأمريكية - الذى تأسس على وكالة بريطانية - يقوم على مدار جيل كامل بتحويل

الأطفال إلى الإيقانجليكية، بطول وعرض الأمة، ومع غزو المدن عقب الحرب الأهلية، ظهرت مدارس الأحد بوصفها من أكثر الوسائل أهمية للوصول إلى من هم ليسوا أعضاء في الكنائس، وغالبًا ما أمكن الوصول إلى العائلات من خلال أطفالهم. ترتب على ذلك أن أعاد زعماء المؤسسات بعث الحيوية في حركة مدارس الأحد عن طريق تنظيمات وتقنيات جديدة، ونظمت تحت زعامة المعمداني «ب. ف. چاكوب» «أيام القرار» و«أيام جمع الشمل». كان المدرسون يجتمعون مع بعضهم البعض في اجتماعات دورية على مستوى المقاطعة؛ لابتكار خطة «درس غمطي» من أجل إتاحة اجتماع أعضاء الطوائف المختلفة مع بعضهم البعض للإعداد لدرس الأسبوع التالي. تم أيضًا تعبئة الشبان والبالغين من خلال فصول مدارس الأحد، إلى الحد الذي تحولت به كل الجماعة البروتستانتية إلى وكالة للإيقانجليكية. أصبح «كل فرد يفوز بفرد» هو شعار العديد من فصول «باركا-Baraca» (للرجال) و«فيلاثيا-Philathea» (للنساء) بنهاية القرن، وبحلول عام ١٩١٣م ارتاد هذه الفصول المنظمة على المستوى القومي ما يصل مجمله إلى ما يقارب مليون عضو من اثنتين وثلاثين طائفة، كما أفرخت العديد من المقلدين. وفي بعض الأحيان فإن مدارس الأحد قد طغت حتى على تجمعات رعايا الكنائس، وقد حاز مدير مدرسة الأحد من الأهمية ما قد يقارب أهمية راعي الكنيسة.

الحالة المشابهة هي حالة غمو «جمعية المساعي المسيحية» أسسها «فرانسيس إي. كلارك»، وهو كاهن بلدة «ماين» عام ١٨٨١م «من أجل تعزيز الحياة المسيحية الجادة، وتوفير التدريب على الخدمة المسيحية». وبأسلوب مماثل، كانت جماعات «المساعي المسيحية» تعقد اجتماعات تكريس أسبوعية، وكذلك لقاءات شهرية للرسامات الخاصة. كان النص البسيط للعهد هو: «أنا أصدق بالله عيسى المسيح الذي يمنحني القوة، وأعاهده على النضال لفعل أى شىء أرادته منى». ولقد نمت منظمة «كلارك» بسرعة هائلة بين الشباب، وبحلول عام ١٨٨٥م أمكنه تأسيس منظمة دولية، ضمت ٣,٥ مليون عضو في عام ١٩١٠م، وجاء الثلثان من هؤلاء الأعضاء من الولايات المتحدة وكندا، وكان لهذه المنظمات تأثير جانبي مهم أسفر عن توحيد البروتستانت من جميع الطوائف.

ينبغي النظر إلى الحملات الصليبية الأكثر شهرة في تلك الفترة من داخل ذلك السياق . الأكثر نجاحًا من بينها كانت هي «حركة الاعتدال» التي حاولت حظر تعاطى المشروبات الروحية . كان لهذه الحركة - مثلها مثل العديد من الحركات الأخرى - جذور عميقة تعود إلى أوقات مبكرة من القرن التاسع عشر ، لكن أعيد إحيائها بفاعلية وتنظيمها بكفاءة خلال العهد الجديد من الحملات الصليبية البروتستانتية .

مثل الاعتدال وضبط النفس قضية أمكن أن تحظى بالموافقة والإجماع التام من قبل الليبراليين والمحافظين ، وهي واحدة من قليل من القضايا التي استطاع البروتستانت أن يجعلوا منها هدفًا مشتركًا مع بعض زعماء الكاثوليك .

وعلى النقيض من ذلك ، كانت الحملة الصليبية من أجل مراعاة السبت هي الأقل نجاحًا بين الحملات الرئيسية . يوم السبت البيوريتاني - وهو يوم الرب الواجب التعبد فيه بدلاً من اللهو أو العمل - كان واحداً من الرموز الرئيسية للحضارة البروتستانتية في أمريكا ، وقد جاء التهديد لهذه العادة من جانب الأوروبيين المهاجرين من بعض المجموعات البروتستانتية التي لم تكن من السبتيين ، وكذلك القادمين من أقطار كاثوليكية بوجه خاص . كان «يوم السبت الأوروبي» الخاص بهم لا يزيد عن كونه عطلة . لقد شجعت العلمانية ذلك التوجه الأوروبي ، مثلما كان رد الفعل من جانب بعض البروتستانت على التمسك بالسبت بصرامة تتجاوز الحد . ولقد قاتل الكثير من البروتستانت لفرض عاداتهم المتعلقة بيوم السبت بالأسلوب التشريعي ، محاولين حظر الأنشطة التجارية والصناعات وأماكن اللهو من العمل في يوم السبت ، وكانت الجهود فائقة على وجه الخصوص من أجل إغلاق المعرض التجارى المئوى فى فيلادلفيا أيام الأحاد عام ١٨٧٦ م ، والمعرض التجارى الكولومبى فى شيكاغو عام ١٨٩٣ م . وقد منيت جهود السبتيين بهزيمة شاملة فى اللحظة الأخيرة ، ومع ذلك ففى خلال هذه الفترة ظل إغلاق الأعمال والصناعات أيام الأحاد ساريًا فى معظم الأرجاء .

ظلت حملات الاعتدال ومعها مبدأ السبتية فى النظر السائد بين مؤيديها على أنها ليست فقط شخصية ، وإنما هى إصلاح اجتماعى مهم . غالبًا ما كان يُنظر إلى

استهلاك المشروبات الكحولية على أنها مشكلة «إدمان» تنتشر في المدن، وتشابه تلك النظرة مع النظرة التي ينظر بها في الأوقات الأخيرة إلى المخدرات، وفي معظم الأحيان كان النظر إلى الفقر في الضواحي يبدو مرتبطاً بتبذير المال والوقت والعافية على الخمر. وكان النظر إلى مبدأ السبتية يحدث في السياق نفسه، فقبل ظهور النقابات العمالية الفعّالة، وحينما كان أصحاب الصناعة يطلبون من عمالهم أن يعملوا ستين ساعة في الأسبوع أو حتى أكثر من ذلك - أصبح فرض عطلة السبت يمثل ركناً مهماً من التشريع العمالي. وللمفارقة، لم تنتقل الحماسة البروتستانتية إلى الإصلاحات العمالية الأخرى، بحيث لم يبد السبتيون الذين يحظرون الترفيه والعمل يوم الأحد إلا القليل من الاهتمام لهؤلاء الذين عليهم أن يعملوا بالتقريب في كل ساعة من ساعات يقظتهم على مدار ستة أيام في الأسبوع.

النساء كمصلحات

كان النشاط والإصلاحات الإيثاقية في تلك الفترة مرتبطاً بشكل وثيق بتغير أدوار النساء، ولقد حددت هذه التغييرات العديد من الاتجاهات. كان أحد أقوى الدوافع بين البروتستانت الذين حكموا الثقافة هو المبالغة في الإعلاء من دور النساء في المنزل. لموازنة بعض من الفردية ومن عقلية إدارة الأعمال التنافسية في تلك الأيام، ساد الإيمان بأن المجتمع لن يكون قوياً إلا بقوة مؤسسيه الأساسيتين: المنزل والكنيسة، ورغم أن الوضع التقليدي للكنائس لم يسمح بالكهانة إلا للرجال، فقد كان من المنتظر أن تصبح النساء هن القادة على المستويين الأخلاقي والروحي داخل المنزل، كان الرأي أن لهذا الدور وظيفة رئيسية أيضاً، حيث اعتبرت النساء الحارسات الرئيسيات للقيم العليا للمجتمع، وقد شهد ما لا يحصى من الرجال والنساء بأنهم قد تعلموا هذه القيم وهم في حجور أمهاتهم.

عززت رؤية مشابهة للتفوق الأخلاقي والروحي للنساء من التوسع التدريجي لأدوارهن العامة، وكذلك شكلت النساء ما يزيد على النصف من أعضاء الكنيسة، وكانت الكنائس أولى المحافل العامة التي سمحت بتنظيماتهن داخلها. مثلت الجمعيات الكنائسية الغالبية الساحقة من التنظيمات النسائية في تلك الفترة،

وسعت النساء فى تلك التنظيمات إلى توسيع أدوارهن بوصفهن رائدات للدين وللفضيلة، وحين وصلت الحركة الإرسالية إلى ذروتها فى تلك الفترة، كانت النساء هن ركائز الدعم المحلى. علاوة على ذلك، قدمت النساء الخدمة بوصفهن مبشرات، ولسن كمساعدات لأزواجهن فقط، ولكن أيضاً وفى الغالب بمفردهن، حيث سمح لهن بأدوار رئاسية داخل الإرساليات الأجنبية أكبر مما هو متاح لهن داخل النظام الكنسى فى أمريكا.

روجت منظمات الكنيسة النسائية لمجموعة من خدمات الإحسان والإصلاح، وقد دفعت بعض هذه المجهودات بهن إلى دخول مجال السياسة، وكانت حركة الاعتدال هى الأكثر بروزاً فى ذلك التوجه، حيث جسدت مساهمات النساء محور تلك الحركة. كان الاتحاد النسائى للاعتدال المسيحى الذى رأسته «فرانسيس ويلارد» (١٨٣٩ - ١٨٩٨ م) منذ عام ١٨٧٤ إلى عام ١٨٩٨ م، هو الذى لعب الدور الرئيسى بين تنظيمات الكنيسة النسائية فى تلك الحملة. كانت «ويلارد» ميثودية غيورة، وكانت على اقتناع بأنه يتوجب على القوة الأخلاقية للمسيحيين أن تقاتل ضد المشكلة الرئيسية لتعاطى مخدرات ذلك الوقت [الخمر].

قوّت الحماسة لهذه الأهداف من طلب السماح للنساء بالإدلاء بأصواتهن فى الانتخابات. كان من رأى «فرانسيس ويلارد» والعديد من النساء الناشطات الأخريات أن حق النساء فى الإدلاء بأصواتهن يمشى يداً بيد مع الإصلاح الاجتماعى، وتأسس جدالهن على أنه إذا كان للنساء اليد العليا على المستويين الأخلاقى والروحى، فإن المجتمع سوف يجنى الكثير إذا سمح لهن بالتصويت.

قدمت مطالب فى الوقت نفسه داخل الكنائس البروتستانتية من أجل فتح مكاتب إدارة الكنائس أمام النساء، وبحلول النصف الثانى من القرن التاسع عشر حصلت بعض النساء على الرسامة الكهنوتية، لكن مثل هذه الإصلاحات قد حدثت بشكل كبير خارج التيار الرئيسى للبروتستانتية الأمريكية. قامت بعض كنائس نيو إنجلاند الأكثر ليبرالية برسامة النساء، لكن المكاسب الأكثر إثارة للانتباه جاءت من بعض كنائس القداسة الجديدة التى سمحت للنساء بإلقاء العظات

وإجراء الرسامة كعلامتين على عصر جديد من العطف الجارف من قبل الروح القدس . أما فى معظم كنائس التيار الرئيسى للپروتستانتية ، فكانت المكاتب الثانوية للكنائس هى التى فتحت أمام النساء بحلول عشرينيات القرن العشرين ، وجرى السماح بالرسامة لرتبة الكهنة للنساء بحلول خمسينيات ذلك القرن . مع ذلك ، جاءت مقاومة مثل تلك الأفكار من جانب العديد من الپروتستانت المحافظين .

الانخراط الاجتماعى والتراجع فيه

مع انتقال الپروتستانت الأمريكيين من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين ، كان فى مواجهتهم قائمة طويلة من المشاكل الاجتماعية الجديدة ، والتى أدت إلى انقسامهم بخصوص ماهية الاتجاه الذى ينبغى أن يقودهم حماسهم الأخلاقى إليه . كان هناك اتجاه يؤمن بأنه يجب على المسيحيين التنظيم من أجل مجتمع أفضل ؛ فى حين يرى اتجاه آخر ضرورة الحصول على المعرفة الدقيقة حول ما الذى يجعل من المجتمع أفضل .

وعلى سبيل المثال ، سبب ارتفاع الفقر فى الأرياف أزمة داخل الوعى الپروتستانتى ، وخلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر شكلت القنوات السائدة حول اقتصاديات الاعتماد على الذات ، ودعه يعمل ، مقترنة مع قدر محسوس من عدم الثقة أو الكراهية تجاه الطبقات الأمريكية العاملة الجديدة ، واتجاه النقابات الخاصة بها ، عقبة فى طريق التعامل مع المشكلات بأسلوب جذرى .

لذلك عندما يقرأ المرء فى جريدة كنيسة بارزة مثل «الأبرشى» فى عام ١٨٨٦م ، إنه فى الرد على شغب العمال فى شيكاغو «بندقية جاهزة أو اثنتان ، تقلان على وجه السرعة إلى موضعهما وتجهزان جيداً ، فإنهما توفران - على الأرجح - الإصلاح الأكثر رحمة وكذلك الأكثر فاعلية» ، فيبدو جلياً أن نوعية الرحمة الپروتستانتية قد تمددت قليلاً ، مع ذلك لم تتسم عواطف جريدة «الأبرشى» بالغرابة إذا وضعنا فى الاعتبار الموقف الاجتماعى والافتراضات الخاصة بمعظم الپروتستانت فى تلك الأيام . وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت المشكلات الجديدة للفقر فى المدن المكتظة بالأنشطة المختلفة فى غاية الشدة ، وكان وعى الپروتستانت الأمريكيين أرق من أن

يحتمل استخدام مثل تلك الحلول القاسية فى كل مكان، وغالبًا ما كان زعماء البروتستانت الذين يعلمون الكثير عن الظروف الحقيقية للفقراء فى تلك الفترة من الإيثانجليكيين الذين سعوا لتحويل فقراء الأرياف إلى الإيثانجليكية. قاد ذلك الإيثانجليكيين إلى الأحياء الفقيرة وإلى المباني التى يقطنها الفقراء، وأدى ذلك إلى اقتناع العديد منهم بالضرورة العاجلة لاقتران الوعظ بمد يد الإحسان المسيحى البسيط، مثل توفير الثلج للفقراء فى حر الصيف، والفحم فى برد الشتاء. قادت هذه الجهودات مجموعات من ذوى الحماس الإيثانجليكى، وبخاصة مجموعات القداسة مثل جيش الخلاص، ومعهم أيضًا بعض من الإيثانجليكيين الرواد من أصحاب «دوايت ل. موودى». شكلت حركة إرسالية الإنقاذ التى قدمت للفقراء والمهمشين الطعام والمأوى والإنجيل، واحدة من المؤسسات الجديدة والهامة فى تلك الفترة.

بالتدريج، استيقظ بقية البروتستانت على فداحة المشكلات الاجتماعية الجديدة التى تواجه الأرياف الأمريكية، وبدأوا فى تحمل مسئوليتها. يعود ذلك فى جزء منه إلى عمل الإصلاحيين ذوى الفاعلية مثل الذى للمهاجر الداغاركى «چاكوب ريس»، الذى هز كتابه «كيف يعيش النصف الآخر؟ (١٨٩٠م)» مشاعر الفيكترين بما أوضحه للعيان بخصوص أحوال أحياء الفقراء فى مدينة نيويورك. ما هو أكثر أهمية أن المزاج السياسى للأمة كان قد بدأ فى التبدل، وكانت السيطرة خلال العصر «المطلى بالذهب» هى للنظرة المحافظة تجاه القضايا الاجتماعية. بحلول عام ١٨٩٠م، بدأت مع ذلك رياح التغيير فى الهبوب، وقد حملت الحركة الشعبية^(١) التى تأسست بشكل رئيسى على حركة الفلاحين فى الجنوب، والغرب الأوسط الغربى (Western Midwest) اقتراحات متطرفة من أجل إصلاح اجتماعى قومى، وأصبحت الحركة الشعبية بحلول عام ١٨٩٦م قوة سياسية واسعة السلطة إلى درجة أنها قبضت بالفعل على زمام الحزب الديمقراطى بانتخاب المسيحى الفصيح «ويليام جينجز برايان» ناطقًا بلسان حزب الشعب. وانتخب المسيحى الغيور الآخر «ويليام ماكنيللى» الذى يمثل الوجهات السياسية الأكثر

(١) حزب الشعب الأمريكى الذى أنشئ عام ١٨٩١م، والذى دعا إلى سيطرة الدولة على السكك الحديدية، والحد من الملكية الخاصة للأراضى -المورد- المترجم.

محافظة، ولكن روح الإصلاح كانت تسرى فى الهواء. وبعد وفاة «ماكنيلى» فى عام ١٩٠١م وصعود «ثيودور روزفلت» بدأت وجهات النظر الإصلاحية «التقدمية» تسود حتى فى أوساط الطبقات المتوسطة، وفى خلال انتخابات عام ١٩١٦م اعتبر كل مرشح رئاسى مهم نفسه «تقدمياً».

تولدت عن هذه التركيبة السياسية موجة جديدة من الاهتمام الاجتماعى داخل الكنائس، وتولد عنها كذلك أنواع جديدة من المقترحات المتعلقة بالإصلاح الاجتماعى. تزايدت «الخدمة الاجتماعية» التى تهتم بأعمال الإحسان التطوعية، وسادت بوجه خاص المقترحات التقدمية الجديدة من جانب المسيحيين من أجل المزيد من الإصلاح الشامل للنظام الاجتماعى والاقتصادى، وأصبحت مجموعة المقترحات التقدمية تعرف باسم «الإنجيل الاجتماعى»، ورفض بكل وضوح المناصرون للإنجيل الاجتماعى الفردية، وكذلك اقتصاديات «دعه يعمل» التى سادت خلال العصر «المطلى بالذهب»، وأصروا بدلاً من ذلك على أن يكون للحكومة دور فعال فى التخلص من الآثار شديدة الضرر لنظام الاقتصاد الحر. تطابقت المقترحات الإصلاحية الخاصة بهم بشكل جوهري مع تلك التى للسياسيين «التقدميين» خلال تلك المرحلة. ومال مناصرو الإنجيل الاجتماعى لأن يجعلوا من هذه الاهتمامات الاجتماعية المحور لفهمهم للإنجيل. وإذا كان ليس من الضرورى التخلي عن المدخل الإيثانجليكى التقليدى، فقد طوعه الناطقون بلسان الإنجيل الاجتماعى، وغالباً ما صرحوا بأن التركيز على الإيثانجليكية، قد جعل الإيثانجليكية الأمريكية أخروية بشكل بالغ (لا تهتم إلا بإدخال الناس إلى الجنة)، وجعلوا منها فردية كذلك (تهتم بالتطهر الشخصى بدلاً من العمل على رعاية الجار). وقد توافقت هذه الصياغات بشكل كبير مع علم اللاهوت الليبرالى الصاعد فى تلك الأيام، والذى تميز بنظرة متفائلة تجاه الطبيعة البشرية، وبالتأكيد على الأخلاق، وبالأمل والرجاء تجاه تأسيس مبادئ المملكة فى القرن العشرين. لذلك، يبدو بعض الإيثانجليكيين من ذوى التوجه التقليدى مثل «ويليام چينينجز برايان»، تقدميين من الناحية السياسية، فإن الإنجيل الاجتماعى جاء بصفة عامة تعبيراً عن مبادئ السياسيين التقدميين، والليبراليين، وغير الإيثانجليكيين من پروتستانت.

حدثت هذه الشراكة بين مبادئ السياسيين التقدميين وبين مبادئ اللاهوت الليبرالي، في الوقت نفسه الذى أحاطت فيه أزمة عميقة بالقضايا اللاهوتية. نتج عن هذا التلازم بين الأزميتين اللاهوتية والاجتماعية أن بدأت پروتستانتية القرن العشرين الأمريكية فى الانقسام إلى قسمين رئيسيين، ليس من المحافظين والليبراليين فى علم اللاهوت فقط، ولكن بالتبعية من المحافظين والتقدميين سياسيًا. بدأ علم اللاهوت المحافظ يرتبط بالسياسيين المحافظين، بينما يرتبط علم اللاهوت الليبرالي بالسياسيين التقدميين. أطلق فى بعض الأحيان على هذا التطور الذى بدأ تدريجيًا مسمى «الانتكاس العظيم» فى الإيقانجليكية الأمريكية. هناك وإلى وقتنا هذا من التاريخ الأمريكى أعداد يعتد بها من الإيقانجليكيين الإحيائيين الذين دائماً ما كانوا فى المقدمة من الجهود الإصلاحية الاجتماعية والسياسية (مناهضة الرق على سبيل المثال)، وبرغم ذلك فدائماً ما كان العديد الآخر من الإيقانجليكيين من المحافظين اجتماعيًا. مع ذلك، فقد تضاءلت بشدة المشاركة الإيقانجليكية فى الإصلاحات التقدمية فى القرن العشرين، باستثناء فى بعض الحملات الصليبية الأقدم مثل التى على الخمور. ومع تزايد الحديث أكثر وأكثر من جانب ليبرالى علم اللاهوت عن الآثار الاجتماعية للإنجيل، تحدث الإحيائيون الإيقانجليكيون بشكل أقل.

بدأ هذا الانقسام حول كل من القضايا اللاهوتية والاجتماعية فى الوضوح خلال العقدين الأولين من القرن. كانت روح الحملات الصليبية وكذلك الحماسة من أجل وحدة پروتستانت القائمة على الفعل ما زالت سائدة، وقال أحد الناجين من تلك المرحلة - على الرغم من التوترات العميقة -: «كانت السنوات العشر أو الخمس عشرة السابقة على الحرب - بطريقة خلافية - تمثل نوعاً من الهدنة من عند الله». ولم يتضح ذلك بأكثر من ولادة مجلس الكنائس الفيدرالى عام ١٩٠٨ م. احتوت تلك المؤسسة ذات العمل التعاونى بين پروتستانت بداخلها على العديد من الدوافع نفسها التى كانت توحد پروتستانت فى «جمعية المساعى المسيحية»، ومدارس الأحد، وحملات الحظر. وحتى بلوغ هذه النقطة لم تكن المسائل الاجتماعية تثير الانقسام بعد بهذا الوضوح، بحيث تمنع الوكالة المسكونية الجديدة «مجلس الكنائس

الفيدرالى» من التركيز أولاً على القضايا الاجتماعية . لقد كانت هذه القضايا فى الواقع تحظى بالأولوية فى قائمة العمل الخاصة بها ، وذلك حين اجتمع هذا الكيان التعاونى الجديد عام ١٩٠٨ م .

جلب هذا التركيز الاجتماعى الشديد الانتقادَ من جانب المحافظين الذين صرحوا بأن الكيان المسكونى يفقد رؤية الهدف المركزى للإنجيل ، وهو فوز النفوس بالمسيح . وفى استجابة لذلك ، وازن مجلس الكنائس الفيدرالى عام ١٩١٢ م لجنته الخاصة بالخدمة الاجتماعية بأن أضاف لجنة تختص بالإيقانجليكية ، وقد شهد العام نفسه بلوغ واحدة من آخر وأعظم الحملات الصليبية فى تلك الفترة إلى الذروة ، وهى «حركة تقدم الرجال والدين» . عمل المجهود الهائل لهذه الحركة على تعبئة الرجال والفتيان للخدمة الاجتماعية ، وكسب النفوس . كان التخطيط لهذه الحملة مبالغاً فيه ، ولم ترق الحملة إلى التوقعات .

مع ذلك ، تطورت مشكلة أعمق . كان الإيقانجليكيون الذين شددوا على الإحيائية ، والآخرى الذين أكدوا على الإصلاح الاجتماعى ، يقتربون أكثر وأكثر من تشكيل حزبين ، وظهر ذلك جلياً فى واقعة أخرى حدثت عام ١٩١٢ م . كان «بيلى صانداى» الذى قد بدأ يتسلى سلم الشهرة بوصفه آخر زعامات الإيقانجليكية الأمريكية ، يدير حملة إحيائية فى كولومبس أوهايو ، وعقب الحملة وجه «واشنطن جلادين» وهو كاهن أبرشى فى كولومبس وأحد الناطقين البارزين باسم الإنجيل الاجتماعى ، نقداً مريراً «لصنداى» فيما يتعلق بتقنياته الخطابية التى تثير المشاعر ، وكذلك لبشارته بخلاص النفوس ، واندلع نقاش ملتهب فى الصحافة الدينية . فى حين أن «صنداى» لم يلق بالاتهام على الخدمة الاجتماعية ، لكنه ألقى باللائمة على التوجهات الحالية ؛ لأنها «تحاول أن تخلق ديناً من الخدمة الاجتماعية ، مع ترك عيسى المسيح خارجه» ؛ وقد ادعى بأن ذلك هو السبب وراء انهيار «حركة تقدم الرجال والدين» ، وقال : «لقد تلقينا ما يكفى من هذا الهراء للخدمة الاجتماعية عدية الرب» .

كانت هناك مشكلات أكثر حدة تكمن خلف هذه الاتهامات ، بحيث لا يمكن تجاهلها لزمناً أطول من ذلك . لقد حافظت الإرادة الخيرة ، والفاعلية ، على مظهر

من الوحدة داخل الطائفة البروتستانتية الغالبة ، واعتبروا أنه من الأفضل الابتعاد بالقضايا اللاهوتية والفكرية بعيداً عن الاهتمام العام ، وفي الواقع لم يكن معظم رواد الكنائس على وعى بالعمق الذى أصبح عليه الشرخ . وظل النجاح والتقدم هما سمتى المزاج السائد مع التأكيد عليهما بالكثير من البلاغة المتعلقة بالوحدة مقترنة بالفاعلية ، وكذلك بقرع الطبول من أجل الحملة الصليبية الأخيرة . ومع ذلك ، كان على البروتستانتية الأمريكية فى آخر الأمر أن تدفع ثمن تنحيتها جانباً للمشاكل اللاهوتية الحادة .

وفى الحقيقة ، كان هناك فيضان من الخلافات المؤكدة التى وصلت إلى ما لا يمكن تجاهله . يتطلب فهم ذلك ، أن نلقى نظرة أكثر قرباً على بعض التوجهات الجديدة فى تلك الأيام .

التغيرات الجديدة واستجابات المحافظين (١٨٦٥ - ١٩١٧م)

كانت بعض التصدعات العميقة للغاية تنمو تحت سطح الوحدة داخل الطبقة المتوسطة للبروتستانت البيض . مثل الرجفات التى تنذر بانفجار البركان ، لم تدل بشكل كامل على الاضطرابات العنيفة التى تغلى تحت السطح ؛ لذلك كان المزاج السائد بين البروتستانت فى تلك الفترة الزمنية ما بين الحرب الأهلية إلى الحرب العالمية الأولى هو من نوع الرفاهية والتقدم والثقة بالنفس . مع ذلك ، كانت حقيقة الأمر أن الاختلافات الشاسعة فى فهم الإنجيل فى تفاقم ، ووصلت هذه الاختلافات الهائلة إلى أقصاها ، مما أملى على المؤرخ «سيدنى الستروم» أن يضعها على أنها «أقصى خلاف أصولى يدمر الكنائس منذ زمن الإصلاح الدينى» .

الليبرالية والحداثة

ربما تكون أهم نقطة من أجل فهم الليبرالية اللاهوتية أو اللاهوتية الحديثة (عادة ما يستخدم التعبيران تبادلياً) تكمن فى أنها حركة قامت لإنقاذ البروتستانتية . ومثلما رأينا ، فإن أجيال البروتستانت الذين عاشوا بين عامى ١٨٦٥ و ١٩١٧م قد واجهوا أشد التحديات جوهرية لعقيدتهم وإيمانهم . فرضت الداروينية ، وكذلك النقد المتعاضم ، تحديهما لسلطان الكتاب المقدس ، كما أحدثت الأساليب الجديدة للتفكير

التاريخى والاجتماعى ، ولعلم النفس الفرويدى ثورة فكرية على كل مستوى على وجه التقريب ، كما أدت التغيرات الاجتماعية المكثفة - علاوة على العلمنة المتسارعة - وبخاصة فى العلم وفى التعليم العالى إلى تآكل السيطرة العملية للبروتستانتية .

وبتعبيرات شخصية ، عنى ذلك أن كثيراً من الناس الذين قد نشأوا على القبول غير القابل للنقاش بالسلطة الكاملة للكتاب المقدس ، وعلى اليقين بصدق الوصايا الإيثانجلىكية التى وجدوا أنفسهم يحيون بها ، أصبحوا فى عالم لا يعتبر مثل تلك المعتقدات مقبولة فكرياً . مثل ذلك نموذجياً التواريخ الشخصية لزعماء الحركة الليبرالية . وحيث إنهم تربوا فى بيوت إيثانجلىكية موسرة ، فقد ارتبطوا بصلات وثيقة مع الإيمان المسيحى على الرغم من عدم مرورهم بتجارب تحول درامية . عندما دخلوا الجامعات ، واجههم الاختيار الأشد صعوبة فى إمكانهم التثبت بالإيثانجلىكية على حساب التضحية بالمعايير الجديدة لاحترام الفكر ، وبدا أنه يتوجب عليهم إما أن يهجروا المسيحية ، وإما أن يعدلوا منها لتتواءم مع معايير العصر ، وبدا للعديد منهم أن الاختيار الثانى هو بديل الحياة الوحيد . وقد توجب على الكثير من الناس الذين يعمررون الكنائس أن يتشاركوا فى هذه المشاعر الوجدانية الليبرالية . وبحلول العقود الأولى من القرن ، كانت الليبرالية ، أو الحدأة كما أصبح يُطلق عليها قد ترسخت داخل جميع المعاهد اللاهوتية البارزة على وجه التقريب . مال ما يزيد على النصف من الإصدارات البروتستانتية ناحية الحدأة ، واحتل الليبراليون ثلث منابر الأمة .

إن حركة بمثل هذا الحجم ، وهى قد ألقت بثقلها وراء التحرر من التراث (ومن هنا جاء تعبير «ليبرالية») ، ووراء التواءم مع العالم الحديث (ومن هنا جاء تعبير «الحديث») فلا مناص لها من احتضان التنوع الهائل . مع ذلك ، فىمكن الحصول على صورة جيدة للمظهر الخارجى عن طريق النظر إلى استراتيجياتها النموذجية الثلاث من أجل الحفاظ على المعتقد والإيمان فى وجه الهجمة الضارية للفكر الحديث .

تأليه المسار التاريخي

كانت الطريقة الأولى للاستجابة إلى التحديات الفكرية من جانب الليبراليين هي تأليه العملية التاريخية . وللتبسيط ، يعنى ذلك أن الله قد تجلى بذاته داخل التاريخ ، وقد تجسد داخل التطور الإنسانى . وقد جسد المسيح الذى يقف فى مركز علم اللاهوت الليبرالى ، وكذلك فى موقع المركز من التاريخ ، هذه العلاقة الوثيقة بين المقدس وبين التاريخ . كانت مملكة المسيح هي التجلى المستمر لقدرة الله على تغيير العلاقات الإنسانية . وكان الكتاب المقدس هو سجل الممارسة الدينية لشعب قديم ، ولم يكن موسوعة للعقائد ، لكنه كان بدلاً من ذلك نموذجاً قديماً للممارسة الدينية . ولا ينبغي فى وقتنا الحالى اتباع هذا النموذج بمحاكاة تقليدية ، لكن أفضل مبادئه قد تطورت مع توفير العلم والحضارة المعاصرة لفهم أفضل لأفعال الله الترويضية ، وقد تحدد التقدم الإنسانى بذلك - وبخاصة على الصعيد الأخلاقى - بتطور مملكة المسيح .

كانت إحدى جماليات إعادة قراءة التراث المسيحى لأعضاء الكنيسة فى نهاية القرن ، تكمن فى أن هذه الرؤية من المسيحية تمتعت بالحصانة ضد معاول الهدم التاريخية والعلمية الحديثة . فقد قدمت الداروينية لهذا الجيل معيار التفكير فى كل شىء تقريباً ، ومثلما شرح «داروين» التطور البيولوجى من خلال العمليات الطبيعية ، فقد قدمت تفسيرات مماثلة لحد كبير للأسلوب نفسه مع كل من التاريخ والمجتمع . وقد ادّعت العلوم الاجتماعية ، وكذلك التاريخية العلمية الجديدة ، بأن الديانات الإنسانية كانت نتاجاً للارتقاء الاجتماعى . كانت الديانات تطورات طبيعية فى مجهودات الجنس البشرى من أجل التوافق مع تهديدات البيئة المحيطة ، وترتب على ذلك أن اعتبر الكتاب المقدس مثله مثل أى كتاب دينى ، نتاجاً لممارسات الشعب العبرى . مع ذلك ، كان لدى الليبرالية المسيحية الجديدة إجابة صادقة على هذا التحدى : إن تاريخ الممارسات الدينية للناس هو بالضبط أسلوب الله فى العمل . لا يحتاج الكتاب المقدس لبرهان تاريخى أو علمى على دقته لكى ينظر إليه بوصفه ترجمة مخلصمة للمدركات الدينية للشعب العبرى . لكن خلال

تاريخهم، على الرغم من الكثير الذى تخلله من الفعل البشرى^(١)، يجد المرء أناساً قد فهموا عمل الله مع البشرية بأسلوب متفرد، وقد يستفيد المرء كثيراً من هذا المثال حتى بدون أن يتبعه بأسلوب المحاكاة التقليدية. لا يمثل التاريخ العلمى، ولا نقد الكتاب المقدس، أى تهديد لمثل ذلك الإيمان.

التأكيد على الأخلاقى

كان الدفاع الثانى من جانب الليبرالية أو الحداثة [المسيحية]، والذى حفظها من الهجوم هو الأخلاق. كانت الحياة هى الاختبار المحورى للمسيحية، وليست العقيدة. يمكن إنقاذ المسيحية عن طريق التشديد على الأخلاقى.

وقال الليبراليون: «ذلك هو قلب تعاليم المسيح». لقد شددت الكلفينية وكذلك علوم اللاهوت التقليدية بشكل بالغ على العناصر القانونية لعلاقة الله مع الإنسانية. وعلى النقيض من ذلك، فقد أكد المسيح على أبوة الله للبشر وعلى أخوة البشر، ومهما يسقط أمام ضربات النقد المدمرة، فإن أخلاقيات المسيح سيكتب لها البقاء.

وبتعبيرات عملية، ظهر هذا التشديد الأخلاقى فى تنويعات مختلفة. شدد معظم الليبراليين على التعليم المسيحى، مثل الذى فى مدارس الأحد، حيث السيادة للدروس الأخلاقية. كان ذلك التشديد متسقاً مع الخبرات الشخصية للعديد من الليبراليين الذين تربوا تدريجياً على حب الإيمان من خلال الطبيعة المسيحية، بدلاً من حبها من خلال خبرة تحول متطرفة. ومن بين بعض الليبراليين الأوائل مثل «هنرى وارد بيتشر» أو «فيليبس بروكس» فإن مضمون أخلاقياتهم عادة ما عكس الفردية الخاصة بتلك الأيام. وفى الفترة التقدمية، أعاد القادة الليبراليون مثل «واشنطن جلادين»، و«والتر راوشنبوخ» اكتشاف وتطوير رسالة الإيمان الاجتماعية. وعلى المستوى الشعبى، فقد ظهرت هذه الاهتمامات الاجتماعية بشكل جيد فى كتاب «تشارلز م. شيلدون»: «فى خطاه (١٨٩٦ م)» وهى رواية عن حصول الانتباه لأبرشية من خلال السؤال الجدى: «ما الذى كان المسيح سوف

(١) يقصد أن الأجزاء التى يصعب تصديقها فى الكتاب المقدس، جاءت بسبب التدخل البشرى فيه.

يفعله؟». وقد بيع من كتاب «شيلدون» الملايين من النسخ خلال العقود التالية، ولم يكن ذلك مؤشراً بسيطاً على النفوذ الذى يتمتع به التحدى الأخلاقى المسيحى بالنسبة للأمريكيين فى ذلك الوقت.

مركزية المشاعر الدينية

كان العنصر الثالث الذى له الانتشار العريض فى دفاع الليبرالية عن المسيحية هو الإيمان الراسخ بمركزية المشاعر الدينية فى المسيحية. تمسك الليبراليون تأسيماً بعالم اللاهوت الألماني «فريدريش شلاير ماخر» (١٧٦٨ - ١٨٣٤ م) بأن الأساس فى الدين هو الإحساس بالاعتماد المطلق [على الله]. فمع التشديد على الأخلاقيات، فسوف تُقارن المشاعر الدينية مع دين العقل، أو مع العقيدة، أو مع التفسيرات الحرفية للكتاب المقدس. علاوة على ذلك، فلن يقدر النقد العلمى والتاريخى على أن يمس الحدس القلبي «الذى لا يعرف العقل عنه شيئاً». واستطاع المسيحيون الليبراليون باعتمادهم على المشاعر الرومانتيكية والمثالية فى تلك الأيام، أن يتركوا العلم يحكم بحرية فى مجاله الخاص، لكنهم أصرروا على وجود مجال الحقيقة الدينية التى لا يمكن للعلم الوصول إليها.

ردود الأفعال المحافظة

بذلك كان الليبراليون والحداثيون يحصنون الأوجه المهمة لإرثهم المسيحى ضد تحديات الفكر الحداثى، كما كانوا يتعرضون فى الوقت نفسه لمعارضة لا يُستهان بها من الضفة الأخرى، من ناحية المحافظين الذين رأوا الخيانة فى احتضانهم للحداثية. وفى أول الأمر، وبخاصة خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن التاسع عشر، تمحورت الخلافات المؤكدة حول الداروينية. لقد وجهت نظرية داروين الخاصة بالتطور عن طريق الانتقاء الطبيعى ضربات قاسية إلى البروتستانتية الإيقانجليكية؛ حيث إنها قوضت من شأن الدفاعات عن الإيمان فى نقطتين حاسمتين، الأولى: بتداعياتها التى أوصلت إلى التساؤل عن مدى دقة الكتاب المقدس، والذى كان الشاهد الأقصى أهمية فى «البراهين» على المسيحية. الثانية: فقد قلبت الداروينية بشكل كامل المفاهيم المتعلقة بعلاقة العلم بالإيمان المسيحى.

وفى منتصف القرن التاسع عشر ، بنى المسيحيون الأمريكيون الاعتذاريون دعواهم بشدة على أساس من المجادلة ينطلق من تصميم البناء الكونى ، وقالوا : إن الثورة العلمية فى القرنين الماضيين قد كشفت عن بعض معجزات الله فى التصميم المعقد والشديد العظمة للكون . وجادلوا بأنه من قبيل عدم الاتساق العقلى أن نؤمن بأن هذا النظام البالغ التعقيد والانضباط يفتقد إلى الصانع البارِع . مع ذلك ، فقد برهنت الداروينية على النقيض التام . إن التصميم الظاهر فى الكون يجد التفسير الأفضل له عن طريق الصدفة ، وبغير حاجة إلى بصيرة بوجهة الكون ، فقد طورت السلالات ببساطة هياكلها المعقدة والمعجزة بسبب من ضروريات البقاء داخل كون عدوانى . وأصبح العديد من العلماء فى وقتها يدعون بأن النظام والتصميم الظاهري يمكن تفسيرهما بشكل أفضل بدون إشارة إلى الله .

تنوعت ردود أفعال البروتستانت تجاه الداروينية بشكل محسوس ، فإذا كانت الداروينية متعلقة بالتطور الحياتى ، فإن العمليات التى أظهرتها يمكن تصنيفها تحت مظلة التدبير الإلهى ، ويمكن للمسيحيين القول مثلما فعل «جون فيسك» صاحب الشعبية قائلاً : «النشوء والارتقاء هو أسلوب الله فى صنع الأشياء» . وقد تبنى الليبراليون والحداثيون وجهة النظر هذه ، وقد فعل بعض المحافظين الأمر نفسه - على الرغم من رفضهم المعتاد لنظرية النشوء فيما يخص البشر - لعدم تطابقها مع سفر التكوين . رفض المحافظون الآخرون نظرية النشوء والارتقاء بكاملها لكونها مناقضة للقراءات الحرفية للنص المقدس ، وبسبب أن الكثيرين من المؤمنين بداروين ، بمن فيهم داروين نفسه ، قد وظفوا ادعاءاتهم حول علم الحياة من أجل دعم نظرة كونية يتففى فيها وجود الله . وعلى سبيل المثال ، فقد وضع «تشارلز هودج» من معهد پرنتون اللاهوتى كتاباً سماه : «ما هى الداروينية؟ (١٨٧٤م)» ، وكانت إجابته : «هى الإلحاد» .

ولأن آراء المحافظين تنوعت ، فنادرًا ما استخدمت وجهات النظر حول الداروينية كمقياس واختبار للإيمان بين التيار الرئيسى للبروتستانت فى أواخر القرن التاسع عشر . كان الجنوب هو الاستثناء الرئيسى ، حيث ظل عقب هزيمته فى الحرب الأهلية على تمسكه بالبروتستانتية المحافظة من فترة ما قبل الحرب ، وعلى تشككه تجاه كل ما هو جديد .

كانت القضية الأكبر سواء في الجنوب أم في الشمال ، هي مصداقية الكتاب المقدس ، حيث تركز على هذا الأساس سلطة مجمل النظام الإيماني لهم . إذا لم يكن الكتاب المقدس صادقاً ، فعلى أى أساس عندئذ تركز البروتستانتية وهي دين النص المقدس ؟ وماذا لو كانت هناك أخطاء علمية وتاريخية في النص المقدس ؟ وألا تستدعى مثل هذه الهنات التساؤلات حول ادعاءات الكتاب المقدس الأخرى ؟ ومع كل من الداروينية وكذلك الانتقادات العميقة المتقنة التي تقترح وجود أخطاء حقيقية في النص المقدس ، فقد أصيب العديد من المؤمنين من جيل نهاية القرن بالاهتزاز العميق .

وقد انقسم البروتستانت المحافظون حول هذه الأسئلة الملحة مثلما فعلوا في حالة الداروينية . لم يقدم البعض منهم أية تنازلات البتة تجاه التحليل التاريخي الجديد للكتاب المقدس . كان الناطقون بلسان هؤلاء المحافظين هم علماء اللاهوت من المعهد اللاهوتي المشيخي المحافظ في پرنتون . ولقد حددوا بعناية الموقف الكنسي التقليدي الواجب اتخاذه تجاه الكتاب المقدس ، وأصروا على أن النص الأصلي الذي أوحى به الروح القدس « لا يشوبه الخطأ على الإطلاق » . وقد أطلق على هذه العقيدة مسمى « العصمة » ، ولم يكن ذلك من اختراعات نهاية القرن التاسع عشر ؛ فقد قال وافترض الكثير من المسيحيين ذلك من قبل . لكن الحقيقة أن البعض من البروتستانت المحافظين أصبحوا يجعلون من صحة الكتاب المقدس عقيدة مركزية ، وفي بعض الأحيان يجعلونها اختباراً واقعياً للإيمان ، مما يشير إلى أن التهديدات العملية والتاريخية الجديدة كانت تجبر كل شخص على إضافة الدعامات لما يعتبره خط الدفاع الحرج للكتاب المقدس .

أشعل صعود قضيتي الصحة والدقة التاريخية للكتاب المقدس فتيل النقاش الحاد . كانت القضية البالغة الإثارة هي الخاصة بالأستاذ «تشارلز أ . بريجز» (١٨٤١ - ١٩١٣ م) من معهد علم اللاهوت الاتحادي في نيويورك ، وهو مؤسسة مشيخية . قام « بريجز » في خطاب تدشينى لولايته عام (١٨٩١ م) بالهجوم المباشر على عقيدة « الصحة » التي أوضحها بجلاء « أرشيبالد الكسندر هودج » (١٨٢٣ - ١٨٨٦ م) ، وكذلك « بنيامين بريكنريدج وارفيلد » (١٨٥١ - ١٩٢١ م) عالما اللاهوت من پرنتون . وعلى الرغم من تقليدية « بريجز » في معظم لاهوته ، فقد أصر على أنه

ينبغي على المسيحيين أن يواجهوا بكل شجاعة حقيقة أن الكتاب المقدس يضم بين دفتيه الكثير من الأخطاء العرضية غير المحورية بالنسبة إلى تعاليمه .

وقد تعرض «بريجز» للمحاكمة بسبب ذلك داخل الكنيسة المشيخية ، وأوقف عن الكهانة . كانت النتيجة أن ترك هو وبقية معهده الكنيسة المشيخية .

وما بين عامي ١٨٧٨ ، و ١٩٠٦ م شهدت كل طائفة پروتستانتية رئيسية محاكمة واحدة على الأقل بسبب الهرطقة ، وعادة ما يكون المهرطق أستاذًا معهديًا . ومثل حالة «بريجز» ، فلم تفعل الجهود المحافظة إلا القليل تجاه كبح جماح التوجهات الليبرالية . وبحلول بواكير القرن العشرين دانت السيطرة على المعاهد البروتستانتية في الشمال لليبراليين . وعلى سبيل المثال ، فقد تحولت في ذلك الوقت مدرسة القداسة (المعمدانية) في جامعة شيكاغو من ركيزة أمامية للإيقانجليكية المعمدانية المحافظة باعتدال ، إلى واحدة من مراكز علم اللاهوت الليبرالي الرائدة في العالم .

على الرغم من ذلك ، فإن التنافس بين الليبراليين والمحافظين لم يمس بشكل مباشر الغالبية من البروتستانت الأمريكيين العاديين . وقد قدر مراقب معمداني مخضرم أن هذا الحزب المحافظ باعتدال «ما يزال يشكل الغالبية الساحقة» من المعمدانين بطول وعرض البلاد . وقد اعتقد أن ما يقارب خمسة وتسعين في المائة من المعمدانين لم يكونوا «على وعى بأي تغيير مهم في علم اللاهوت ، أو بانحراف عن العقيدة المعمدانية القديمة» . وحتى الزعامة المحافظة للمعمدانين فغالبًا ما تراجعت عن اتخاذ مواقف صارمة .

وعلى سبيل المثال فإن «أغسطس هـ . سترونج» (١٨٣٦ - ١٩٢١ م) رئيس معهد اللاهوت بروتشستر ، وعلى الرغم من أنه محافظ بلا جدال ، فإنه قد أنكر بكل وضوح في عمله : «علم اللاهوت المنهجي» والذي يستخدم على نطاق واسع ، الاعتراف بعقيدة صحة الكتاب المقدس ، وقال : ينبغي أن تكون الخطوط الأساسية الواجب التمسك بها في الدفاع المحافظ عن المسيحية ، هي الممارسة الدينية الشخصية والأخلاقية العملية . وقد أقام «إدجار يونج مولينز» (١٨٦٠ - ١٩٢٨ م) وهو رئيس معهد اللاهوت المعمداني الجنوبي في «لويزفيل» كما أنه من خصوم الليبرالية ، موقفه على نفس الخطوط العملية والتجريبية الدفاعية . . وعلى الأرجح

فإنه بالنسبة إلى معظم الأمريكيين من البروتستانت الجالسین على المقاعد داخل الكنائس ، وبخاصة داخل الطائفتين الكبيرتين ، وهما : الميثودية والمعمدانية ، فإن مثل هذه التأكيدات كانت كافية للوقوف ضد الشائعات الخاصة بالهجوم الفکرى .

تجديدات محافظة

لم يكن الليبراليون والمعاصرون من پروتستانت تلك المرحلة هم فقط الذين واجهوا التحديات التي فرضتها تلك الأيام ، باستحداث تجديدات جوهرية . لقد ساهمت ثلاث حركات مهمة أخرى - جميعها من المحافظين ، بشكل جوهري في معظم نقاط علم اللاهوت ، وجميعها فعالة من جهة الإحيائية - في تقديم اتجاهات حديثة من أجل إعادة تجديد البروتستانتية .

تدبيرية ما قبل الألفية

كانت عقيدة التدبيرية ، أو «تدبيرية ما قبل الألفية» هي ثمرة تجدد الاهتمام بتفاصيل نبوءات الكتاب المقدس عقب الحرب الأهلية . كان أصحاب عقيدة «ما قبل الألفية» يرفضون عقيدة «ما بعد الألفية» السائدة التي تقول بقيام مملكة المسيح من ثنايا التقدم الروحي والأخلاقي في ذلك العصر ، وتحدث أصحاب عقيدة «ما قبل الألفية» عن انحطاط الكنائس والثقافة ، وعن أن المسيحيين لن يروا مملكة المسيح أبداً إلا بعد عودة المسيح شخصياً ليحكم من القدس . وقد وفروا بذلك تبريراً جديراً بالتصديق للسقطات التي كانت تواجهها الكنائس . لقد تنبأ الكتاب المقدس بهذه السقطات . ودائماً ما كان «العالم المسيحي» أو «الحضارة المسيحية» ذا مثالية وهمية ، وأصبح ذلك واضحاً الآن من خلال علمنة الثقافة ، وكذلك من خلال الارتداد (الليبرالية) داخل الكنائس نفسها . ومع هذا ، فإن الكتاب المقدس يوفر أيضاً الأمل الملموس بعودة مملكة الرب .

إحدى الخصائص الفريدة لعقيدة «ما قبل الألفية» تكمن في أنها عرضت فكرة أن الكتاب المقدس قدم التفسير لكل التاريخ من خلال سبع مراحل أو عصور . وقد اختبر الله الإنسانية في كل واحدة من هذه المراحل من خلال خطة مختلفة

للخلاص . وقد فشلت الإنسانية في جميع الاختبارات ، وكان العقاب الإلهي هو نهاية كلٍّ منها . انتهى النظام الأول بسقوط الإنسانية في الخطيئة وبالطرد من جنة عدن ، وانتهى الثانى بالطوفان ، والثالث بـ برج بابل ، . . . وهكذا . ونحن نعيش في المرحلة السادسة أو عصر الكنيسة ، ونتجه أيضاً تجاه كارثة ومن ثم تدخل إلهي . ثم في النهاية ، وبعد سنوات فتنة سبع من الحروب والفواجع ، سيقوم المسيح بتأسيس مملكة فعلية في القدس ، وسوف يحكم منها العالم لمدة ألف عام .

ويشدد التدبيريون - أصحاب عقيدة «ما قبل الألفية» - على أن آراءهم تتأسس على القراءات الحرفية للنص المقدس ، وبخاصة على نبوءات الكتاب المقدس . وعلى سبيل المثال ، فقد توقعوا العودة الحرفية لليهود إلى إسرائيل ، مثلما تنبأ الكتاب المقدس . وبسبب من تشديدهم على التفسيرات الحرفية للنبوءات ، فقد أصبح التدبيريون إحدى الجماعات الأشد إصراراً على جعل الاعتقاد في عصمة الكتاب المقدس علامة الإيمان الصحيح .

جاء هذا النوع من عقيدة «ما قبل الألفية» من إنجلترا ، وانتشر في أمريكا أولاً من خلال مؤتمرات «النبوءة» حيث يتم الانكباب على دراسة الكتاب المقدس . كانت المؤتمرات الصيفية على وجه الخصوص ، وهي شكل جديد وشعبي للإجازات في زمن السفر بالقطارات ، وسيلة فعالة في نشر ذلك . ما هو أكثر أهمية ، أن «دوايت ل . موودي» قد تعاطف مع الخطوط العريضة لعقيدة التدبيرية ، واتخذ أقرب مساعديه من زعماء هذه العقيدة من أمثال «روبن أ . توري» (١٨٥٦ - ١٩٢٨ م) ، و«جيمس م . جراي» (١٨٥١ - ١٩٢٥ م) ، و«سي . آي . سكوفيلد» (١٨٤٣ - ١٩٢١ م) ، و«ويليام ج . إيردمان» (١٨٣٣ - ١٩٢٣ م) ، و«إيه . سي . ديكسون» (١٨٥٤ - ١٩٢٥ م) ، و«إيه . چيه . جوردون» (١٨٣٦ - ١٨٩٥ م) . كان هؤلاء الرجال من الإيقانجليكيين النشطاء الذين روجوا لعقد مؤتمرات الكتاب المقدس وغير ذلك من الجهود الإرسالية الإيقانجليكية . كما أضافوا الاستمرارية لحركة التدبيرية عن طريق تولى رئاسة معاهد الكتاب المقدس الجديدة ، مثل معهد موودي للكتاب المقدس (١٨٨٦ م) ، ومعهد لوس أنجيلوس للكتاب المقدس (١٩٠٧ م) ، وكلية فيلادلفيا للكتاب المقدس (١٩١٤ م) .

كتاب الأصول

وسرعان ما تمددت هذه الشبكة من المعاهد المترابطة؛ لتصبح النواة لحركة أصولية ذات أهمية كبرى خلال القرن العشرين. وفي الحقيقة فإن زعماء عقيدة التدبيرية هم الذين نظموا بكل نشاط هذه المجهودات المضادة للحدثاء. لقد أشرفوا بشكل متميز على نشر سلسلة كتاب «الأصول» ذى الاثنى عشر جزءاً، والذي انتشر توزيعه بشكل هائل فيما بين الأعوام ١٩١٠ إلى ١٩١٥ م. جاء تمويل هذه «الشهادة بالحق» المحافظة من «ليمان وميلتون ستيوارت»، وضمت كتابات من نوعيات متعددة من الناطقين باسم معاداة الحدثاء، وكان من بينهم الكثيرون من غير التدبيريين أمثال علماء اللاهوت من پرنتون، وكذلك من المعتدلين مثل «إي. وای. مولينز».

كانت عقيدة التدبيرية فى ذاتها معادية للحدثاء بشكل صاعق. كانت تبدو فى العديد من عناصرها مثل صورة معاكسة للحدثاء، وقد اتسمت الحدثاء بالتفاؤل فيما يخص الثقافة المعاصرة، فى حين اتسمت التدبيرية بالتشاؤم تجاهها. الأكثر أهمية أن كلاّ منهما قد تمحور حول تفسير: ما علاقة الكتاب المقدس بالتاريخ؟ قدمت الحدثاء تفسيراً للكتاب المقدس من خلال عدسة التاريخ الإنسانى، فى حين قدمت التدبيرية تفسيراً للتاريخ شمولياً من خلال عدسة النص المقدس. وفى حين قامت الحدثاء بالتركيز على الطبيعى، حيث ترى القوى الاجتماعية بوصفها فى غاية الأهمية من أجل فهم الدين، فإن التدبيريين أبرزوا ما وراء الطبيعة، جاعلين من التدخل الإلهى الحل المباشر للمشكلة المعاصرة الخاصة بتفسير التغير التاريخى.

حركة القداسة

يمكن أن نفهم حركة إيقانجليكية ثانية كبرى- حركة القداسة- بوصفها معاكسة لصياغة معاصرة أخرى- التركيز على الأخلاق. عندما شدد الليبراليون على الأخلاقى، كانوا يتحدثون بشكل نموذجى عن الميول الطبيعية للخير داخل جميع البشر. يمكن للمسيحية تهذيب هذه الميول إلى أن تؤتى ثمارها. أبرزت حركة القداسة الأخلاقى، ولكن بتشديد معاكس. كان عمل الروح القدس القادم من

وراء الطبيعة هو جوهر التغلب على الميول الطبيعية . علاوة على ذلك ، وفى حين تحدث الليبراليون عن التهذيب التدريجى أو عن التعليم المسيحى ، فقد أصر مناصرو القداسة على أنه لا وجود لشيء يؤدى إلى تطهير القلب من الخطيئة ، إلا العمل الدراماتيكي [المثير] من قبل الروح القدس .

ولذلك كان معلمو القداسة يتميزون عن معظم الإيقانجليكيين الإحيائيين بإصرارهم على تجربة التحول الدرامى ، وكذلك فى الوقت نفسه على حتمية «النعمة الثانية» التى يعتق الروح القدس بها المرء من سطوة الخطيئة .

كانت حركة القداسة تنويعاً من الحركات التى نمت خارجة من تعاليم «جون ويزلى» [مؤسس الكنيسة الميثودية] . وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كانت تعاليم القداسة تنمو بقوة فى العديد من الأشكال المتنوعة ، وغالباً ما تجاوزت حدود المذهب الميثودى ذاته . وعلى مشارف النصف الثانى من القرن أخذت هذه التعاليم بزمام القيادة إلى تشكيل طوائف جديدة . ومع التشديد على الواجب الأخلاقى ، لم تكن جماعات القداسة تهتم فقط بالتطهر الذاتى ، ولكن تهتم أيضاً بالمسئوليات تجاه الفقراء . احتلت منظمات القداسة موقع القيادة فى الغوث البروتستانتى مع النصف الثانى من القرن ، وكانت منظمة «جيش الخلاص» هى الأكثر شهرة من بينها فى تقديم العون إلى الفقراء ، وتقديم الإيقانجليكية إلى المشردين والمنبوذين .

جماعات القداسة المنفصلة غالباً ما تكون من جماعات أكبر ومن طوائف تحظى باحترام أشد ، وهى تكسب - فى كثير من الأحيان - المتحولين القادمين من أناس رقيقى الحال من طبقتى العمال والمهاجرين ، وتميل إلى حيازة قاعدة اجتماعية اقتصادية أكثر تواضعاً من الجماعات الأقدم مثل الأسقفية والأبرشية والمشيخية ، بل وحتى المعمدانيين والميثوديين . تبرز هذه اللازمة صورة عامة داخل حياة الكنيسة المعاصرة : كلما ازداد ثراء المجموعة ، كلما كانت خشونة العيش أقل وجوبية . الليبراليون البروتستانت بوصفهم جماعة ، كانوا من ذوى المستوى الاجتماعى المرتفع أكثر من أى كيان بروتستانتى آخر ، وكانت الفضيلة بالنسبة لهم تتمثل فى أفضل تطورات الحضارة المعاصرة ، وفى حياتهم ذاتها . يقف الطائفيون التقليديون

فى موقع ما من المنتصف حيث يتبنون توجهات متباينة بشأن مقدار التخلّى عن الدنيا اللازم لهم من أجل أن يحيوا حياة مسيحية صحيحة . شغلت جماعات القداسة موقعاً يقترب من الطرف البعيد للطيف (الپروتستانتى) ، حيث يقولون بانفصال أكثر تطرفاً عن الشئون الدنيوية - لكنهم وبالمعنى المادى - يملكون الأقل من هذا العالم الذى يتخلون عنه .

الخمسينية

نشأت الخمسينية بعد عام ١٩٠٠ م ، وكانت قد نمت أولاً داخل بعض جماعات القداسة ، وتبنت تعاليم أكثر تطرفاً ومالت بشكل أكبر لاجتذاب المعدمين اجتماعياً . وفى الواقع ، فقد ظلت لفترة تمثل القطاع الوحيد من الپروتستانتية المندمج على المستوى العرقى . ونكرر هنا ، أنه من المفيد المقارنة مع الليبرالية . كانت إحدى استراتيجيات الليبرالية هى التشديد على الممارسة الدينية بوصفها دليلاً لا يقهر على المسيحية الصادقة ، وقد شددت الخمسينية على ذلك بشكل مختلف ، فقد كانت آراؤهم تمثل صورة معاكسة لتلك التى لليبرالية . فحين يتكلم الحداثيون عن «الدين القلبي» الرقيق ، يصر الخمسينيون على أنه لا برهان على الدين القلبي الحقيقى إلا بالعلامات التى لا تخطئها العين على التحول الجذرى بفعل الروح القدس ، وبخاصة العلامات الخمسينية للشفاء الإيمانى والتخاطب بالألسنة المتنوعة^(١) .

كان الشفاء الإيمانى والتحدث بالألسنة جزئين من موجة قوية داخل الخمسينية لاستعادة طقوس كنيسة العهد الجديد . افترض الخمسينيون على المؤمنين أن يخبروا تجربة التحول وكذلك تجربة الفيض الدرامى للروح القدس ، وأن يحيوا حياة القداسة . وتبنوا عقيدة التدبيرية ، وقالوا باحتمال عودة المسيح فى أية لحظة ، وقد أصرّوا على جوهرية كل تلك العقائد للوصول إلى «البشارة التامة» .

اشتعلت شرارة غمّ الخمسينية خاصة على يد «إحيائى لوس أنجيلوس» مع بداية عام ١٩٠٦ م تحت زعامة الإيقانجليكى الأسود «ويليام چيه . سيمور» . وتوسعت

(١) هبة من الروح القدس جعلت الإخوة فى اليوم الخمسين يتكلمون بألسنة عديدة ، كما جاء فى الكتاب المقدس ، أعمال الرسل - المترجم .

الحركة خلال العقد التالى إلى عدد كبير من الطوائف الصغيرة مع الانفصال فيما بين السود والبيض ، وأطلق على البعض من هذه الطوائف الصغيرة مسمى كنيسة الرب . كانت مجتمعات الرب هى أكبر هذه الطوائف الفردية والتي تشكلت فى عام ١٩١٤م ، وظلت جميعها قليلة العدد وفقيرة نسبياً وصولاً إلى النصف الثانى من القرن العشرين ، حين ازدهرت جهودهم الإرسالية إلى حركة عالمية رئيسية .

كانت كلٌ من هذه الحركات الإيقانجليكية الجديدة الثلاث - التبديرية ، والقداسة ، والخمسينية - حركات تجديدية بأسلوبها الخاص ، لذلك كانوا يتشاركون التشديد - المضاد لليبرالية - بشكل متميز على التدخل الدرامى من قبل المتجاوز للطبيعة . ترتب على ذلك ، أن كان بين الثلاث الكثير من التماثل ، وفى الواقع كان هناك العديد من الروابط بينهم . وعلى سبيل المثال ، فإن «روبن أ. تورى» مساعد «موودى» قد تحول متقلباً بين المذاهب الثلاثة ، على الرغم من أنه لم يوافق على مطالب الخمسينيين الخاصة بالعلامات المرئية لفعل الروح القدس فى المرء^(١) . وحدث ما لا يمكن تجنبه ، حيث قادت هذه الروابط إلى خلافات أكيدة وإلى انقسامات عديدة ، مما أسفر عن تنوع كبير داخل الحركات الثلاث . مع ذلك ، فقد كان لاتحاد ثلاثتهم ، على الأقل فى معارضتهم المشتركة للحدثة ، الأثر الكبير فى تشكيل إيقانجليكية أمريكا فى القرن العشرين .

تقليدية المهاجرين

بينما كان التيار الرئيسى للبروتستانتية الأمريكية يفتت إلى الكثير من الجماعات ، فقد زادت الهجرة المستمرة من تعقيد الموقف . كانت أعداد ساحقة من المهاجرين من الكاثوليك ، مع مجموعات محسوسة من اليهود ، والأرثوذكس الشرقيين ، مما قاد فى مجمله إلى إحساس بأنه لم يعد فى وسع البروتستانتية التقليدية بعد الآن أن تشكل التوافق الأمريكى العام بالأسلوب الذى اعتادته . وفى الواقع ، فإن أحد الدوافع التى شكلت البروتستانتية الليبرالية أنها كانت تأمل فى المحافظة على سيطرتها المعتادة . كانت المحافظة على مثل هذه السيطرة أكثر سهولة - مع تزايد

(١) مثل القدرة على التكلم بالسنة (بلغات) لم يتعلمها المرء ، وشفاء المرضى ، والسقوط على الأرض - المترجم .

التعددية الأمريكية - إذا تم تعريف البروتستانتية بالمثاليات الأخلاقية العالية ، والتي لن تجد إلا القليل جداً من المعارضين .

كان من السهل نسبياً امتصاص المهاجرين البروتستانت الجدد الذين فى معظمهم من شمال أوروبا - ألمان وإسكندنافيين وهولنديين - داخل التيار الرئيسى للبروتستانت إذا كانت لديهم الرغبة . مع ذلك ، وعلى المدى القصير ، كان العديد منهم يتوقون إلى الحفاظ على ميراثهم الدينى العرقى . وفى الأغلب ، فقد كانوا يتشاركون فى المعتقدات اللاهوتية مع البروتستانت الأمريكيين من المحافظين ، لكنهم لم يثقوا فى الأسلوب الإيثانجليكى المتحمس للأمريكيين ، وبخاصة تلك الطوائف البروتستانتية العرقية التى تحركت إلى داخل الأراضى الزراعية للغرب الأوسط ، محافظين على النظرة اللاهوتية التقليدية التى شكلتها المعايير الخاصة بالحركة الإصلاحية . ومع تعاقب عدة أجيال ، أصبحت أساليبهم المسيحية - بما لا يمكن تجنبه - مشابهة بشكل أكبر لتلك التى لنظرائهم من الأمريكيين ، سواء أكانوا إيثانجليكيين أو أكثر ليبرالية ، لكن هذه التحولات غالباً ما اتسمت بالبطء .

كان معظم هؤلاء المهاجرين من اللوثريين . وبعد أن كانت اللوثرية فى أمريكا تقل عن نصف مليون فى عام ١٨٧٠م ، فقد ارتفعت إلى ما يزيد عن المليونين بحلول عام ١٩١٠م ، وأصبحت المجموعة الدينية الرابعة من حيث العدد خلف الكاثوليك والميثوديين والمعمدانين . مع ذلك ، كانت اللوثرية فى ذلك الوقت تجمعاً أكثر منها مجموعة . وكان عدد الطوائف اللوثرية التى تنفصل يدخل فى عداد العشرات ، ويتقلب بشكل مستمر بين الانقسامات والاندماجات . كان للوثريين تنوع كبير يماثل الذى لدى الكاثوليك ، لكن لم يروا أية ضرورة للعمل المشترك . ولقد توصلوا إلى حل خلافاتهم فى ذلك الوقت عن طريق بقائهم على حالة الفرقة . نبعت هذه التنوعات من مصادر مهمة - درجات الأمركة (بعض المجمع الكنسية استخدمت اللغة الإنجليزية ، بينما لم يفعل معظمها ذلك) ، والاختلافات العرقية (مثل التى بين الألمان ، والداغماركيين ، والسويديين ، والنرويجيين) ، والفصل الجغرافى . وبالرغم من هذه الاختلافات ، أظهر غالبية اللوثريين التزاماً

عميقًا بالاعتراف الأوجسبرجى^(١) وحافظ الكثير منهم على هوياتهم من خلال نظم مدرسية منفصلة. كان مجمع ميسورى الكنسى المحافظ هو المثال الملحوظ فى هذا الشأن. ومثلما كان الحادث فى الكنائس الأمريكية بصفة عامة، فقد جلبت الحرب العالمية الأولى معنى من معانى الوحدة. ترتب على ذلك، أن تولد عنها أعداد كبيرة من الاندماجات بين اللوثريين، كما ولدت الحرب ضد ألمانيا ضغوطًا كبيرة على الكنائس من أجل أمركتها، ولكى تهجر استخدام اللغة الألمانية.

نمت بمعدل عال الكنائس الإصلاحية ذات المواريث الشمال أوروبية، مثل الإصلاحية الهولندية، والإصلاحية الألمانية، فى تلك الفترة الزمنية. أدت سلسلة من الانشقاقات بين الهولنديين فى هولندا وفى أمريكا إلى ظهور الكنيسة الإصلاحية الهولندية (١٨٥٧ م) من حيث هى كيان انفصالى ومحافظ يشبه مجمع كنائس ميسورى اللوثرى إلى حد بعيد من حيث اعترافه الصارمة، وقيام بنائها على نظام تعليم وثقافة فرعية عرقية بشكل جوهرى. ولقد نبتت العديد من المجموعات الشمال أوروبية الأخرى من الهجرة فى تلك المرحلة الزمنية، مثل بعض نوعيات «المينونيتيين»^(٢)، والهيئة الإيقانجليكية (الميثودية)، والإخوة المتحدين فى المسيح، والكنيسة الإيقانجليكية الحرة، والعهد الإرسالى الإيقانجليكى السويدى، والمعمدانين السويديين. ولقد أدرجت معظم هذه المجموعات فى تصنيف «الإيقانجليكى» بسبب دوام عقيدتهم المحافظة، وصولاً إلى أواخر القرن العشرين. مع ذلك، فغالبًا ما لا يحدث الارتياح إلى هذا التصنيف من جانب المجموعات الإصلاحية والمينونيتية بسبب من إرثهم المتميز.

إيقانجليكية الأمريكين الأفارقة

مثل پروتستانت السود واحدة من أكبر المجموعات الدينية الأمريكية التى

(١) فى عام ١٥٣٠ م دعى الإمبراطور شارل الخامس إمارات ومدن أراضيه الألمانية فى مجلس تشريعى فى أوجسبرج؛ ليرد على هجوم الجيوش التركية فى شرق النمسا. ولذا ناشد طبقة النبلاء واللوثرين لشرح اقتناعهم الدينى. وقد دعى فيليب ميلانكون - صديق قريب لمارتن لوثر - أستاذ العهد الجديد فى جامعة ويتنبرج لكتابة مسودة اعتراف عام. وقدم وثيقة اعتراف أوجسبرج إلى الإمبراطور فى ٢٥ يونيو ١٥٣٠ م - المترجم.

(٢) أتباع «مينو سيمونز - Menno Simons» (١٤٩٥ - ١٥٦١) لا يؤمنون بتعميد الأطفال، ولا بحلول المسيح فى العشاء المقدس - المترجم.

تشكلت عن طريق الإرث الإيثانجليكي وحافظت عليه إلى أطول وقت؛ ولكن بسبب الفصل العنصرى الذى عزلهم عن نظرائهم من البيض، فهم نادراً ما يستخدمون لفظة «إيثانجليكى»، وعادة ما ينظرون إلى ممارستهم بوصفها أسلوباً متميزاً قائماً بذاته.

المسيحية بين السود

كان الأمريكيون الأفارقة حالة متفردة داخل أمريكا، ومن النادر العثور على شبيه لها فى تاريخ أية حضارة. لقد جلبهم المسيحيون الرأسماليون إلى أمريكا وعاملوهم على أنهم مجرد ممتلكات لهم، وجردوهم من معظم ما يعطى الإنسان أى معنى من معانى الهوية. وعندما جلبوهم من أفريقيا نزعوا عنهم تقريباً جميع الروابط العرقية والعائلية، وحالوا بينهم وبين كرامة العمل. ولقد فصلوهم أيضاً عن دياناتهم التقليدية، لذلك لم يكتب البقاء إلا لأثر ضئيل فقط من تلك العبادات القديمة. لم يتوفر للسود داخل العبودية إلا عنصران رئيسيان فقط يصلحان لبناء ثقافة سوداء إيجابية فرعية: روابط القرابة، والمسيحية الإيثانجليكية. وقد تقبل السود العنصر الثانى بكل ترحاب، وحماس، وقدرة على الحلم، ولم يروا فى الإيثانجليكية مجرد دين للشخص الأبيض فقط، ولكن رأوا فيها إنجيلاً حقيقياً من الروحانية المؤسسة على الاعتاق. لقد عثروا داخل جذور الإيثانجليكية على الكتاب المقدس، ولم يكن الكتاب المقدس مقصوراً على البيض من الناس لكنه كان لكل البشر الذين يتولاهم الله. لقد جاء الله بالغفران والأمل حتى فى أوقات الشدائد.

لم يغير «التحرير من الرق» - على الرغم من ثورته الحقيقية - المستوى الاجتماعى للسود إلى ما يقارب ما كان مأمولاً منه. وحتى بعد تحريم الرق، ظلت غالبية ساحقة تأن تحت وطأته فى أرياف الجنوب. كان على السود هناك مواصلة النضال ضد ثلاثة عناصر أخرى على الأقل، وكان كل عنصر منهم يكفى للتأكيد على أنهم سيظلون فى الخضيض اجتماعياً: انخفاض التعليم، والفقر، والتعصب العنصرى. حدث التصدى الفورى لأول هذه العناصر مباشرة عقب الحرب الأهلية، وخاصة بمساعدة بعض ذوى التضحية الذاتية من «نيوإنجلاند»، وسرعان

ما استمر التصدى على يد بعض زعماء السود من أجل توفير بداية متواضعة على الأقل لنظام تعليمي يصل إلى مستوى نهاية الدراسة الثانوية . ولقد قيدت هذه الجهود بشدة من قبل العنصرين الآخرين . وعقب الحرب ، أجبر السود فى الجنوب على التبعية الاقتصادية بسرعة كبيرة ، وبخاصة فى مجال المشاركة فى المحاصيل . جعل ذلك من النهوض من الفقر المدقع داخل الأرياف أمراً فى غاية الصعوبة وبعيد الاحتمال . لقد حدد ذلك المصير الاجتماعى للأمريكيين الأفارقة بشكل مطلق ، وكذلك فعلت بهم قضية العنصرية . كان الموضوع المحورى فى الجنوب فى ذلك الوقت - كما لوحظ فيما بعد - هو التصميم المطلق على أن يظل الجنوب بلداً للرجل الأبيض . ولوهلة قصيرة خلال «إعادة البناء» التى أعقبت الحرب الأهلية ، ضمن السود حقوقهم المدنية ، وقد شاركوا حتى فى القيادة السياسية بشكل جوهري . مع ذلك ، كان تأمين هذه الأمور فقط بسبب وجود القوات الفيدرالية داخل الجنوب . وعندما انسحبت هذه القوات فى آخر الأمر عام ١٨٧٧م كجزء من التسوية السياسية ، فسرعان ما أعيد وضع السود «فى أماكنهم» عن طريق نظام طائفى تمييزى جعلهم بمعزل عن المشاركة فى المجتمع الذى يسيطر عليه البيض . لقد حكمت قوانين «جيم كراو» على السود بأن يتسوقوا ، ويأكلوا ، ويسافروا ، منفصلين عن البيض . وغالباً ما كان أعضاء كنائس البيض الجنوبية ، والذين هم على اقتناع كامل بدونية الجنس الأسود - وزاد من قوة اقتناعهم بهذه الآراء التعصب العنصرى المتنامى فى كل من الشمال والجنوب - يتأولون التأييد اللاهوتى لمثل هذا الفصل والتمييز العنصرى . وقد زادت الكراهية العنصرية المتنامية داخل ثنايا الثقافة الجنوبية بشكل واسع من تفاقم مأزق الإنسان الأسود . وخلال الثمانينيات من القرن التاسع عشر كان معدل إعدام السود بدون محاكمة قانونية فى الجنوب يصل إلى ثلاثة أشخاص فى الأسبوع .

وقد لعبت الكنائس السوداء والمسيحية داخل هذه التركيبة الجديدة والانفصالية والعدوانية ، أدواراً فى غاية الأهمية . وكان لها إسهامان فى غاية التمييز على المستوى المؤسسى ، فقد كانت الكنائس السوداء هى الوكالات ذات الأهمية القصوى التى توفر الهيكل والقيادة للطوائف السوداء الجديدة والمنفصلة ، وكانت مسيحية السود على المستوى الروحى مهمة بما يفوق التقدير ، بالنسبة لظروفهم غير

العادية؛ إذ أمدتهم بالمعنى، وبالقبول، وبالأمل، وبكرامة معنوية، فاقت الإيقانجليكية التي لظالمهم من البيض.

خلال مرحلة العبودية، مارس السود الجنوبيون عباداتهم داخل الكنائس البيضاء، وإن كانت في أماكن منفصلة، وبسرعة جلبت الحرية الاتفاق على أنه ينبغي على السود تأسيس أبرشياتهم وطوائفهم الخاصة بهم. بالنسبة للبيض، عني الانفصال وسيلة لإضفاء طابع مؤسسي على اشمئزازهم من التعامل مع الزوج على أية أسس تفيد المساواة، في حين كان الانفصال بالنسبة للسود جوهرياً من أجل تأسيس استقلالهم الإكليريكي بعيداً عن سيطرة البيض. كانت هذه الكنائس السوداء التي لاقت ترحيباً يقترب من العالمية هي المؤسسات السوداء الوحيدة التي استطاعت البقاء بدون إعاقاة جادة عقب إعادة البناء، وكان نمو هذه الكنائس ملحوظاً. وقد ضمت ما يقارب ثلاثة وأربعين في المائة من تعداد السود بحلول الحرب العالمية الأولى، كما فاق مجال تأثيرها داخل الجماعة إحصائيات أعداد العضوية المباشرة.

وقد لاحظ «دبليو. إي. بي. دوبويس» عام ١٩٠٣م أنه «في الجنوب، وعلى المستوى الواقعي، فكل زنجي أمريكي هو عضو في الكنيسة». وعزز «دوبويس» قوله بتفسير اجتماعي لاقى قبولاً عاماً حين قال: «يتوجب على الناس المحرومين من الحماية القانونية أن يحصلوا على مركز اجتماعي، وتمثل كنيسة الزوج هذا المركز بالنسبة لهؤلاء الناس». وفي الحقيقة، تصعب المغالاة في تقدير التأثير الذي كان للكنيسة داخل طوائف السود خلال تلك الفترة. فقد كانت الكهانة هي في الواقع المهنة الوحيدة المفتوحة أمام السود، وباستثناء فترة إعادة البناء القصيرة، كانت هي السبيل الوحيد المفتوح على الإطلاق في أمريكا أمام الذكور من السود وصولاً للزعامة.

علاوة على ذلك، كانت الكنائس هي المؤسسات الوحيدة التي تنتمي بكامل كيائها إلى السود. عادة ما كانت الكنائس مصدراً للفخر، مثلما شهدت بذلك بعض الصروح المرموقة داخل المدن الجنوبية، وكانت هي المراكز الاجتماعية الرئيسية للطوائف السوداء داخل المدن الصغيرة وكذلك الأرياف. قامت شعبية السود الجنوبيين بشكل كبير على أكتاف الكنيسة، ويقدم التعليق الشهير الذي قال به

رجل أسود من أرياف ألاباما عن المدينة الصغيرة التى فى الجوار تفسيراً اجتماعياً محنكاً إن لم يكن تلقائياً : «أن تكون ميثودياً هى شهادة الجنسية فى هذه البلدة» .

وتشكلت الشخصية المسيحية فى الكنائس السوداء بواسطة العديد من العناصر . كانت تتشابه على السطح إلى حد بعيد مع التقاليد المعمدانية والميثودية التى كانت قد نمت من خلالها ، لكن كان هناك العديد من الاختلافات . أولاً وقبل كل شىء ، كانت قادمة من ثقافات أقرب بكثير لثقافات الكتاب المقدس من تلك التى كانت للأمريكيين الأوروبيين ، فلم يستمع الأمريكيون الأفارقة للتعاليم المسيحية من خلال الصياغات المجردة للفكر اليونانى ، وكذلك لم يستمعوا للخلافات اللاهوتية المؤكدة داخل العالم الغربى . كانت المسيحية الخاصة بهم أقرب عهداً بالكتاب المقدس ، وكان تعبير «المؤمن بالكتاب المقدس» بدلاً من «الإيقانجليكى» هو تعبيرهم المستخدم . كان إيمانهم أكثر تلقائية من ذلك الذى لدى نظرائهم البيض ، واصطبغ بشكل خاص بصبغة حساسة وتجاوبية فى طقوس العبادة ، وحوار لحنى وخلاق بين الواعظ وتجمع المستمعين ، وخلق أنماط ظهرت بعد ذلك فى موسيقى الجاز . إضافة إلى ذلك ، فعلى الرغم من أن السود والبيض قد أنصتوا خلال فترة العبودية إلى العظات نفسها ، فقد فهم السود معانى مختلفة من الإنجيل عن تلك التى سمعها ظالموهم من البيض . تمحورت تلك الخصائص المتعلقة بعلم اللاهوت لديهم حول الحرية . وعلى الخصوص ، كانوا فى غاية الحساسية تجاه معجزات الله وعنايته الإلهية . لقد شاهدوا خلال الروايات مثل روايات سفر الخروج أو قصة الطفل عيسى ، أن الله يولى عنايته لعباده ، بوصفه محارباً عظيماً وكذلك صديقاً رحيماً يتشارك مع البشر فى ضعفهم ووهنهم . كانت السيادة للرجاء فى اللجنة كما جاءت فى بعض الروحانيات ؛ لذلك لم تتعارض هذه الرغبات مع الاهتمام بتأثير الإيقانجليكيين فى هذه الحياة . وفى الحقيقة ، فإن العنصر الحاسم فى الوعى المسيحى للسود ، وعلى النقيض من نظرائهم من الإيقانجليكيين البيض ، هو أنه من خلال موقع الأفضلية الخاص بهم لكونهم هم الفقراء والمظلومين ، فقد سمعوا بوضوح أكبر عبارات الكتاب المقدس الخاصة بمسئوليات المسيحى تجاه إخوته وأخواته من المحتاجين .

تعرضت متانة المجتمع المسيحي الأسود لاختبارات من قبل نفس قوى العلمانية التي كانت تغير من حال أمريكا كلها، وأصبحت لهذه الموضوعات السيادة بوجه خاص مع نهاية القرن عندما بدأت الهجرة العظيمة تجاه مدن الشمال. وقد لخص الواعظ الأسود «فرانسيس چيه. جريمك» في واشنطن د. س. هذا الموقف بشكل جيد عام ١٨٩٩ م. بينما كانت القضية هي بوجوب اعتبار الفرد الأسود «مواطنًا ذا صلاحيات كاملة»، وعلى استهجان إحياء «البربرية الجنوبية» التي تطل برأسها من خلال قوانين الإعدام بدون محاكمة، فقد أصر «جريمك» على أن الأخطار العظمى على أناسه تأتي من الرذائل الاجتماعية التي يواجهونها داخل المدن والناجحة عن المادية، ومعاقرة الخمر، والترخيص بالجنس.

ولولا الدعم الاجتماعي من جانب طوائف الأرياف ذات النسيج المتماسك، لأعيد تشكيل الكنائس السوداء في المدن الكبيرة - والتي ظلت تقليدية - تحت ضغط الظروف غير المستقرة ونظام الاقتصاد الحر. ووفرت جماعات القداسة والجماعات الخمسينية من خلال تنوعها المثير للارتباك قنوات للتعبير عن أشد العواطف عمقًا بين المهاجرين. وازدهرت المجموعات والطوائف الدينية، حتى الغربية. كان الأكثر شهرة من بينها هو «الأب المقدس» (١٨٧٩ - ١٩٦٥ م) الذي ادعى أنه تجسد لله، واكتسب شهرته في بروكلين وهارلم خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. ولا ينبغي التضخيم من مثل حالات الخروج عن المؤلف هذه على الرغم من حصولها على الانتشار العام. كان المعمدانيون يمثلون حوالي الثلث من عضوية الكنائس السوداء، ومثل المذهب الميثودي أغلبية الثلث الباقي. كانت الكنيسة تحتفظ بكونها محور حياة السود، وليس ذلك في مناطق الأرياف من الجنوب فقط، ولكن حتى داخل المدن الكبيرة في الشمال والتي كان ينتقل إليها جانب كبير من التعداد. وعلى الرغم من تراجع الكنائس خلال مرحلة الجاز، فقد ظل العديد من القوى يناضل بها.

انبعاث الأصولية

الحروب هي محفزات التاريخ. إنها تكثف وتعجل من التوجهات الكامنة

بالفعل داخل الثقافة ، وقد كان للحرب العالمية الأولى تأثير هائل وخاص على الحياة الأمريكية . كانت الولايات المتحدة حتى ذلك الوقت تقبع بعيداً عن قلب الشئون الدولية . واتسمت أمريكا ما قبل الحرب بالتفاؤل الملحوظ على الرغم من مشكلاتها المتعلقة باستيعاب المهاجرين ذوى التنوع الشديد . لم يكن هناك تحدٍ تصعب السيطرة عليه من جانب المثالية الأمريكية ومن جانب تقنية استخدام المعارف . وقد ألقى الأمريكيون بكل ثقل ثقتهم بالنفس وكذلك حماسهم المعنوي لدعم المجهود الحربى ، وقد نجحوا فى ذلك . ولكن كان حيز النجاح محصوراً إلى حد كبير فى ميدان القتال . وبرغم بعض الاستثناءات من القاعدة ، لم تكن الحرب ممارسة تطهيرية ، ففى خارج الولايات المتحدة سرعان ما تلاشت الحملة الصليبية من أجل «جعل أمريكا آمنة من أجل الديمقراطية» ، وداخل الوطن أطلقت الحرب قوى العلمانية من عقالها بما استدعى عصر الجاز . كما أشعلت أيضاً فتيل مرحلة من الماراة ورد الفعل ، واجتاحت الانشقاقات المثالية الأمريكية . وعلى الرغم من النضال الأخير من أجل إبقاء أمريكا بروتستانتية ، كانت حقيقة الأمر هى انتهاء العصر الذى كانت فيه الولايات المتحدة هى - بأى معنى من المعانى الجوهرية - معقل «المسيحية» .

وبينما طال التغيير الجوهرى كل مجموعة مسيحية رئيسية فى أمريكا بسبب الحرب ، لكن التأثير الذى طال طائفة البروتستانت البيض ذات السيطرة الثقافية كان هو الأكثر شدة . لقد أوقعت التغيرات الثقافية المصاحبة للحرب وكذلك توابعها هذه الطائفة فى اضطرابات لمدة عقدين ، وبعدما استعادت عافيتها إلى حد ما عقب الحرب العالمية الثانية ، لم تعد إلى ما كانت عليه .

بمجرد دخول أمريكا الحرب الأوروبية فى ربيع عام ١٩١٧م ، لم يقاوم إلا القليل من رجال الإكليروس تلك الموجة الوطنية الغامرة التى اكتسحت البلاد . توحدت الهوية المسيحية مع الهوية الأمريكية بشكل كامل . وقال الإيقانجليكى «بيلى صانداى» بشكل مباشر : «المسيحية والوطنية هما كلمتان مترادفتان ، كما أن الجحيم والخونة مترادفان أيضاً» . كان «صانداى» (١٨٦٢ - ١٩٣٥م) قد بلغ لتوه قمة شهرته عندما اندلعت الحرب ، وقد أدخل فى رسالته الحرب بحماسة غير عادية ، ومن بين أعظم الإيقانجليكيين من أمثال «فينى» ، و«موودى» ، و«صانداى» ، و«جراهام» ، كان «بيلى صانداى» هو رجل العروض الأول .

ولأنه كان لاعب كرة بيسبول سابقاً، فقد امتلأت قُداساته بالألعاب الأكروباتية والقفز والسقوط والدوران السريع والانزلاق، وكان عندما تغمره الوطنية، ينهى موعظته بالقفز فوق قمة منبر الوعظ ملوحاً بالعلم الأمريكي.

وباستثناء الأسلوب، لم يتفق اللاهوتيون الليبراليون مع المحافظين فى أى شىء على الجبهة الوطنية. وبينما خلط الإيثانجليكيون من أمثال «صانداى» الدين الفولكلورى الوطنى مع ديانتهم المسيحية، كان لليبراليين رهان لاهوتى أعمق على الحرب «لجعل العالم آمناً من أجل الديمقراطية». كانت النسخة الأقصى حداثة من إنجيلهم ترى الله يعمل من خلال التقدم فى الحضارة، وبخاصة الحضارة الديمقراطية مثل الموجودة فى أمريكا. وعليه كانت الحرب بالنسبة لهم بكل وضوح قضية مقدسة؛ لذلك قال «شيلر ماثيوز» مدير الجامعة لمدرسة اللاهوت فى شيكاغو فى تصريح مميز «الأمريكي الذى يرفض المشاركة فى الحرب الحالية... ليس مسيحياً».

من بين المحافظين والليبراليين من المسيحيين، تصارع المعتدلون فيما يتعلق بقضية الحرب والكوارث الأخلاقية المترتبة عليها. مع ذلك، فقد أجبرت ضغوط الرأى العام معظم غير المتحمسين على أن يلتزموا بالصمت الحذر، وكان الكثيرون على استعداد - ومن بينهم الوعاظ وعلماء اللاهوت - لإلقاء الحجر الأول على من يشتبه فى تهريبه من الحرب. وعلى سبيل المثال، اعتبرت مدرسة اللاهوت بجامعة شيكاغو عقيدة التدبيرية «ما قبل الألفية» (والتي رفضت معادلة تقدم مملكة الرب مع تقدم المجتمع الديمقراطي) هدامة بالنسبة للمجهود الحربى، وتعرضت لهجمات مريرة للغاية.

وسرعان ما أدت هذه الضغوط إلى إعادة كل فرد تقريباً إلى داخل الصف مع اعترافات مغالية بالوطنية. وقد استمدت هذه العواطف العون بحلول عام ١٩١٨م عن طريق روايات الفظائع عن ألمانيا التي تم تداولها وقبولها بشكل واسع، مما أدى إلى اقتناع الكثيرين بأن الحرب هى مسألة حضارة مسيحية ضد الجنود الألمان البرابرة والمتعطشين للدماء. كان «نيويل دوايت هيليز» راعى كنيسة «هنرى وارد بيتشر» القديمة بأبرشية پلايموث فى بروكلين، هو الزعيم فى خلق هذا الاعتقاد. ألقى «هيليز» فى عام ١٩١٧م ما يزيد على أربعمئة محاضرة حول فظائع الألمان وألهب

مستمعیه بروایات عن كيفية قيام الجنود الألمان باغتصاب وتشويه النساء البریئات . وادّعى أن القيصر الألماني أعطى كل جندي ألماني رخصة واضحة «لارتكاب أية جريمة يرغب فی إتيانها» . (أصبحت إحدى أسوأ تبعات هذه الهستيريا واضحة للعيان فی وقت متأخر للغاية، عندما حدث تجاهل للصحفيين الذين أرسلوا تقارير عن فظائع «هتلر» ، وفقدت مجهوداتهم التقدير بحسبانها ليست إلا دعاية فی زمن الحرب) .

مع ذلك، كان التأثير الرئيسی فی ذلك الوقت، هو خلق كراهية أمريكية لكل ما هو ألماني . وقد حظر تعليم اللغة الألمانية فی بعض المدارس العامة، وفي العديد من الأماكن .

اعتبرت قداسات الكنائس التي تقام بأية لغة عدا اللغة الإنجليزية برهاناً على ضعف الوطنية، وكان الرأي العام المضاد لاستخدام اللغات الأجنبية فی إقامة الطقوس الدينية خلال الحرب، مقترناً بالضغط لإعلان الأمريكية الشاملة، ويشكلان عنصرين مهمين فی التعجيل بأمركة الكثير من المهاجرين الجدد الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس .

بعد الحرب

عندما انتهت الحرب فی نوفمبر عام ١٩١٨م لم تكن حماسة الأمة للحملة الحربية قد وصلت بعد إلى ذروتها . كانت الوطنية المتطرفة التي تعالت نتيجة دعاية وقت الحرب قد اشتد ساعدها نتيجة النجاحات المؤكدة للجيش الأمريكي . بعدها وحيث كان الحماس لا يزال يتزايد، جاء السلام المفاجئ فترك الأمة غائصة فی تأرجح نفسي كبير، لكن بلا عدو محدد بوضوح . وخلال الأعوام التالية، اختلطت موجات الحماس العالية مع بقايا المرارة والشك والكراهية . وكالعادة، كان للكنائس دور محوری تلعبه .

فی البداية، كان المزاج الطاغی فی معظم الكنائس يحمل شعوراً بالوحدة والمثالية . وتزامن التجلي الأكثر درامية لهذا المزاج مع الانتصار النهائي لحركة حظر الخمر . فخلال عام ١٩١٧م أحرزت هذه الحركة - التي كانت تنمو بثبات لعقود - النصر بشكل فجائي فی قلب حماسة زمن الحرب . اتحد الكثيرون من البروتستانت والكاثوليك والتقدميين فی هذا الجهد الاستثنائي لتنظيف المنزل . استطاعوا بشكل

عاجل تمرير عدة قوانين تحظر إنتاج أو بيع المشروبات الروحية ، وسرعان ما تبعوا ذلك بإصدار التعديل الثامن عشر ، الذى أعاد فقط تأكيد الإنجاز عندما دخل أخيراً إلى حيز التنفيذ عام ١٩١٩ م . يعود هذا الانتصار الواضح لهذه التجربة الاجتماعية بشكل هائل إلى مساهمة المثالية المسيحية الخاصة بتلك الفترة .

فى البداية كان للحرب تأثير وحدوى ، وقد سرى ذلك التأثير بشكل واسع على وجه الخصوص بين البروتستانت المتحمسين للوحدة المسيحية وللإصلاح العالمى . حمل الجهد الأكبر أهمية لتنظيم هذا التوقد الحركة العالمية بين الطوائف والكنائس والتى انطلقت عقب الحرب مباشرة . أظهرت هذه الحركة نفس الحماسة التى سبق أن ألهمت الحركة التقدمية للرجال والدين ، وقد تشكلت هذه الحركة من أجل توحيد الجهود الخيرية والإرسالية والروحية للمسيحيين على اتساع العالم . وأثناء الحديث عن التوحيد الفعلى للكنائس ، تشارك زعماء الحركة فى «رؤية كنيسة موحدة ترمى لتوحيد عالم منقسم» .

بحلول صيف عام ١٩٢٠ م ، ظهرت الانشقاقات داخل الحركة العالمية بين الطوائف والكنائس . لقد جلبت المعارضة المحافظة إلى الحركة مصيراً يشابه إلى حد كبير ذلك الذى كان لعصبة الأمم التى اقترحتها الرئيس «ودرو ويلسون» بعظيم الأمل ، وانتهى الأمر فى عام ١٩٢٠ م بأن كانت الولايات المتحدة وحدها هى التى رفضت الانضمام لتلك العصبة .

لقد اختفت مثالية الحرب العالمية الأولى بسرعة كبيرة تحت ظل رد الفعل المرير المتنامى داخل الكنائس ، مثل الحادث فى الأمة عمومًا . عندما انتهت الحرب فجأة ، فقد بدا كما لو أن عنصراً معتبراً من الشعب الأمريكى فى احتياج إلى العثور على أعداء جدد لينفس خلالهم انفعالاته الملهبة . تضافرت الثورة الماركسية فى روسيا عام ١٩١٧ م مع القلاقل العمالية ، وسلسلة من انفجارات القنابل الإرهابية المربعة على صب الوقود على نار «الرعب الأحمر» خلال عام ١٩١٩ م ، حيث وقعت معظم الأمة فى قبضة المخاوف من الاختراق ومن صعود الشيوعية . وكان إحياء منظمة «كوكلوكس كلان» يحمل ارتباطاً مباشراً بالكنيسة ، وأعيد تشكيل هذه المنظمة المناهضة للسود عام ١٩١٥ م ؛ ليتسع نطاق كراهيتها ويشمل الكاثوليك ،

واليهود، والشعوب غير الشمالية بشكل عام. وإذا كانت الحرب قد عجلت من امتصاص هذه المجموعات غير الشمالية داخل التيار الرئيسى للحياة الأمريكية، فإن توابع الحرب قد عجلت من ردود الأفعال والتحييزات ضد هذه المجموعات من جانب العديد من الأمريكيين ذوى الأصول الشمال أوروبية. وبحلول عام ١٩٢٣ م، وصلت «الكلان» إلى ذروة الحجم بحوالى ثلاثة ملايين عضو. وعلى الرغم من عدم ربط هويتها مباشرة مع أية طائفة أو أية حركة پروتستانتية، وعلى الرغم كذلك من إنكارها من جانب الليبراليين والمحافظين على السواء، فقد ادعت منظمة «الكلان» بلا مواربة بأنها پروتستانتية. لقد تبنت تعاليم وتراويل ورموزاً مسيحية، ومثلت قطاعاً له اعتباره داخل الطائفة البروتستانتية المهيمنة. وربما يكون رمز الصليب المشتعل هو أفضل ما يضع يدنا على الأسلوب الذى تبين به هذه الحركة - مثلها مثل الحركة النازية فى ألمانيا فيما بين الحربين - كيفية الدمج بين التراث المسيحى، مع دين فولكلورى قومى، مع المصالح الذاتية، مع كراهية الآخر.

وبالطبع، لم تمثل منظمة «الكلان» الغالبية الساحقة من البروتستانت الأمريكيين سواء فى الجنوب أم الشمال. مع ذلك، كانت تجلياً متطرفاً للميول التى تتخلل الجماعة الأمريكية المسيطرة ولكن بأشكال معتدلة. وبالتحديد، كانت المشاعر قوية ضد «الأجانب». وعلى المستوى الاقتصادى، فقد بدوا وكأنهم يمثلون تهديداً، أما اجتماعياً فقد كانوا فى المركز من مشكلات الأرياف. علاوة على ذلك، فإن استمرار تدفقهم سوف يضع النهاية الدينية والثقافية لسيطرة البروتستانت من الأنجلوساكسون. قاد تراكم هذه المشاعر إلى وضع القيود على الهجرة بعد الحرب، وبلغت تلك القيود أوجها فى قانون «چونسون ريد» عام ١٩٤٢ م، والذى حدد حصصاً قاسية بالنسب التى كان عليها تعداد الولايات المتحدة فى عام ١٨٩٠ م. أثرت هذه الجهود بشكل مباشر على زيادة اليهود، والكاثوليك من جنوب وشرق أوروبا، وعلى الطوائف الأرثوذكسية.

وقد واجهت جميع الطوائف الدينية الأمريكية تحديات حقيقية ومحبطة على جبهة أخرى فى العشرينيات من القرن العشرين. فقد عجلت الحرب وأخرجت إلى

العلن العلمانية التي كانت تنمو داخل الحياة الأمريكية . فحين كان المرء فى عام ١٩٠٠م يتحدث مع أصحابه عن الدين فى أدب ، ولم يكن يجرؤ على الإطلاق على ذكر الجنس ، فبحلول العشرينيات من القرن العشرين كان العكس هو الحادث فى الأغلب . هذه «الثورة فى الأخلاقيات» كانت جلية وبخاصة فى المدن وفى الثقافة الشرقية والتعليمية التى حكمت الإعلام الأمريكى . وبدأت فى عام ١٩١٩م صحف الفضائح (التابلويد) الحديثة ، بعناوين رئيسية عن القصص المثيرة للمشاعر والهادفة للإثارة . واستغلت السينما نجوم الجنس إلى أقصى مدى . وكان الأدب نصف الجاد مملوءاً بنقاشات حول فرويد ، والفرويدية ، وبأهمية حرية التعبير . واستغلت الإعلانات الحديثة هذه الحرية الجديدة ، فبيع الصابون - مثلما كان ملاحظاً - كما لو أنه عقار مثير للشهوة الجنسية . وجاء مع هذا التغير فى الثقافة الشعبية الانهيار المفترض فى قوة الدعم الاجتماعى لمعايير السلوك الشخصى التى كانت ضمن القواعد النابعة من الكنائس . مارست النساء التدخين فى العلن ، ولم يعدن على الدوام يغطين ركبتهم (حتى داخل الكنائس) ، ورفضن أن يتبعن المثل العائلية التى ضربتها أمهاتهن . أما الرقص والذى كان لفترة طويلة من المحرمات بالنسبة لبعض البروتستانت ، أصبح الآن له دوره المكمل للقبول الاجتماعى فى زمن الفتاة العصرية . وفى حين تقبل بعض رؤساء الكنائس الأمر ببساطة ، وأدخلوا الرقص حتى إلى مقابلات الشباب فى الكنسية ، فقد أصيب آخرون بالرعب . وقد اشتكى أحد الأساقفة الميثوديين من الجنوب المحافظ من الرقصات الجديدة قائلاً : «تتصل أجساد الرجال والنساء مع بعضها البعض بشكل غير عادى» . وأدت المقاعد الخلفية فى العربات الجديدة نفس الوظيفة . وعلى الرغم من إمرار قانون حظر الخمر ، كانت المعركة من أجل فرض الفيكترية التقليدية والأخلاقيات الميثودية معركة خاسرة .

جلب مناخ الأزمة هذا معه اختلافاً حاداً فى الآراء داخل الكثير من الكنائس البروتستانتية . وظل الكثيرون من الليبراليين على تفاؤلهم ، ورأوا فى تفكيك التقاليد فرصة من أجل بناء إجماع مسيحى ليبرالى جديد ، وكان رد فعل المحافظين قوياً على الجانب الآخر . وبذلك ، فإن قوى ما بعد الحرب المتنوعة ، والتى أفرزت

كلاً من الحركة العالمية للتعاون بين الكنائس - ومعها أحييت حركة «الكلان» - والانتصار القانوني لحظر الخمر، ومقابل ذلك الانتصار الفعلي للثورة العامة ضد أخلاقيات البروتستانت التقليدية، قد جلبت معها الخلاف العميق حول قضايا لاهوتية وإكليريكية جادة. كانت هذه الخلافات تتطور منذ زمن بعيد. كانت كلٌّ من الليبرالية، وفي مقابلها حركات محافظة مضادة ذات حجم معتبر، يرتفع بنيانها على مدى جيل، لكن نشاط ما قبل الحرب قد ألقى بظله على النقاشات اللاهوتية، وجرى الحفاظ على سلام نسبي. مع ذلك، أجبرت أزمة الحرب وما بعدها كل جانب على مواجهة الآخر، وعلى رؤية مدى اتساع خلافاتهما الفعلية بخصوص رؤاهم تجاه الكنائس وتجاه الثقافة الأمريكية.

الأصوليون في مقابل الحداثيين

كان التجلي البارز لهذا الاكتشاف المشترك، الأصولي في مقابل الحداثي، هو خلافاتهما التي سادت الأنباء الدينية في العشرينيات من القرن العشرين. من الصعب القول بمن هو صاحب الطلقة الأولى في هذا الخلاف، حيث إنه بنهاية الحرب العالمية الأولى كان العديد من القصفات الرئيسية قد صدرت من كلا الجانبين.

كان الليبراليون أكثر تحدياً عن ذي قبل تجاه التنظيم من أجل الوحدة والعمل، وبالتحديد في مهاجمة خصومهم من المحافظين. كان المحافظون بالمثل، ينظمون بشكل ملحوظ خلال عام ١٩١٩م من أجل إقامة «الهيئة العالمية للأصول المسيحية»، وهي مجموعة تديرية «ما قبل ألفية» أنشئت من أجل محاربة الحداثة. وفي العام التالي، نظم المحافظون في التجمع المعمداني الشمالي مؤتمراً عن «الأصول» لتجديد وتجميع المعارضة ضد الليبرالية. ظهر مصطلح «الأصولية» في هذه المناسبة، عندما صاغه «كيرتزلى لوز» المُحرر المحافظ للجريدة المعمدانية "The Watchman Examiner" لكي يصف هؤلاء الذين «على استعداد لدخول المعركة الكبرى من أجل الأصول». وسرعان ما استخدم هذا التعبير لوصف جميع أنواع البروتستانت الأمريكيين الذين على استعداد لشن حرب إكليريكية ولاهوتية ضد الحداثة في اللاهوت، وضد التغيرات الثقافية التي رحب بها الحداثيون.

كانت القوى الأصولية فى العشرينيات من القرن العشرين لا تقهر؛ بسبب أنها مثلت تحالفاً من البروتستانت المحافظين كان آخذاً فى النمو منذ بعض الوقت . وكان التدبيريون «ما قبل الألفيين» يمثلون مركز هذا التحالف ، وهم كانوا يروجون لتعاليم التدبيرية لما يقارب نصف قرن من خلال مؤتمرات النبوءات ، ومعاهد الكتاب المقدس ، والحملات الإيقانجليكية ، والكتاب المقدس طبعة «سكوفيلد» (١٩٠٩م) . وكان نفس هؤلاء الزعماء قد روجوا لتحالف أعرض عن طريق النشر والتوزيع المجانى الواسع لكتاب «الأصول» ذى الاثنى عشر جزءاً ، والذي يضم بين دفتيه كل أفكار الدفاع عن العقائد الأصولية ، بقلم كُتاب متنوعين من الأمريكيين والبريطانيين المحافظين .

وتشعب الخلاف فى بواكير العشرينيات من القرن العشرين داخل كنائس البروتستانت مثلما كان عليه الحال أيضاً فى الثقافة عامة . وحاول المحافظون داخل الطوائف الرئيسية وفى مجالاتها التبشيرية ، العمل على إحباط تقدم الحداثة عن طريق مختلف الأساليب التشريعية المصممة بغية فرض الالتزام بالعقائد الأصولية للمسيحية التقليدية المتجاوزة للطبيعى . أما على صعيد التبشير الخارجى ، حيث يعتبره الإيقانجليكيون المحك لجوهر خلاص النفوس ، كانت المنافسة بين المحافظين والليبراليين شديدة بوجه خاص ، وقد عكست هذه الخلافات نفسها فى الأزمة داخل الوطن ، كانت هذه الخلافات شديدة ، وبخاصة فى الطوائف التى كان للأصوليين والليبراليين تمثيل متعادل بداخلها . مثل كل من التجمع المعمدانى الشمالى ، والكنيسة المشيخية (الشمالية) فى الولايات المتحدة المركزين لهذا الخلاف الطائفى المؤكد . كما اشتعل خلاف مماثل داخل «حوارىي المسيح» بين الليبراليين والحواريين التقليديين ، أدى إلى انفصال فعلى بين الجانبين بحلول منتصف عشرينيات القرن العشرين . وقد عانت الكنيسة الأسقفية البروتستانتية وكذلك الميثوديون الشماليون من غضبات بسيطة من جانب الأصوليين خلال تلك الفترة ، لكن الليبرالية والاعتدال داخل هاتين الطائفتين كانا متقدمين للغاية بما لا يدع لنجاح الأصوليين فرصة كبيرة . ويصدق الأمر نفسه على الأبرشييين ، حيث لم يكن بينهم أى خلاف حقيقى . وعلى النقيض ، كان المحافظون فى الجنوب يحكمون سيطرتهم

التامة . كان معظم الجنوبيين منذ وقت الحرب الأهلية معادين لليبرالية والحدثة ،
اللتين قرنوهما بثقافة اليانكى (الشماليين) .

كان «چيه . جريشام ماكين» أستاذ العهد الجديد بالمعهد اللاهوتى فى پرنستون هو
الناطق الرئيسى بلسان التحالف بين الأصوليين - المحافظين فى المعركة الخاصة
بالطوائف . وقد جادل «ماكين» فى كتابه «المسيحية والليبرالية (١٩٢٣م)» بأنه حين
أنكرت الليبرالية الجديدة أن خلاص البشر يعتمد على الحقيقة التاريخية بأن المسيح
قد مات من أجل أن يكفر عن خطايا الإنسان ، أصبحت هذه الليبرالية غير مسيحية
على الإطلاق ، بل أصبحت ديناً جديداً . لقد أصبحت بشكل جوهرى إيماناً
بالإنسانية حتى على الرغم من استخدامها للغة ورمزية مسيحية . وقال إنه يتوجب
على الليبراليين أن ينسحبوا بكل أمانة من الكنائس التى قامت على أسس مختلفة
تمام الاختلاف نابعة من مسيحية الكتاب المقدس . وقد رد الليبراليون برفق ،
مجادلين بأنهم إنما كانوا يحافظون على جوهر المسيحية ، وبأن المحافظين لا
يصادقون إلا على «نظريات» حول ما يقوم الكتاب المقدس بتعليمه . وما هو أكثر
أهمية ، أن الليبراليين قد أقاموا موقفهم على مبدأ التسامح .

وبما أنه حتى داخل الطوائف ، مثل المعمدانين الشماليين ، والمشيخيين الشماليين
كان النزاع محموماً ، لم يكن معظم الپروتستانت الأمريكىين من الحدائين ولا من
الأصوليين المقاتلين ، وغالباً ما كانت اقتراحات السلام والتسامح تحظى بدعم
رئيسى . وبالرغم من أن الأصوليين قد حازوا بعض الانتصارات الرمزية داخل هذه
الطوائف ، فقد أصبح من الواضح بحلول عام ١٩٢٦م أن سياسات التسامح
والاحتواء هى صاحبة السيادة .

فى الوقت نفسه ، اجتذب الخلاف الأصولى مزيداً من الاهتمام على الجبهة
الثقافية ، حيث انتظم الأصوليون من أجل إنقاذ المجتمع الأمريكى من «الكفر» .
وقد ولدت الحرب العالمية الأولى لدى الكثير من المحافظين الإنفانجليكيين شعوراً
بالأزمة تجاه الثورة فى الأخلاقيات ، وتجاه تجديد الاهتمام برفاهية الحضارة . فمن
ناحية اقترنت الحرب مع الثورة الماركسية عام ١٩١٧م ، مما جلب خوفاً واسع المدى

من انتشار نظام سياسى ملحد وعلنى . وما يزيد الأمر وضوحاً ، فإنه فيما يخص الثقافة الأمريكية ، كان نموذج ألمانيا هو المثار . كانت الحضارة الألمانية تُعرض أثناء الحرب بوصفها جوهر البربرية على الرغم من إرثها المسيحى القوى . هل يمكن حدوث الأمر نفسه هنا؟ وكانت رياح التغيير الشديدة تنبئ بإمكان حدوث ذلك .

أصبح الرمز المحورى الذى ينتظم المخاوف حول احتضار الثقافة الأمريكية هو نظرية بيولوجية النشوء والارتقاء ، كانت الداروينية فى جوهرها إلحادية ، وبذلك سوف يسهم انتشارها فى تآكل الأخلاقية الأمريكية . ترتب على ذلك أن بدأ الأصوليون عقب الحرب مباشرة فى تنظيم حملات قوية ضد تدريس التطور البيولوجى فى المدارس الأمريكية العامة . حصل هذا المجهود على عون هائل عندما دخل «ويليام چينينجز برايان» فى عام ١٩٢٠م - وهو مرشح الرئاسة الديمقراطى لمرات ثلاث ، وواحد من أعظم خطباء الأمة - فى النزاع ضد الداروينية . كانت جهود الأصوليين المضادة للتطورىة سياسية بشكل جوهري ، لذلك فقد اجتذبت تنوعاً أعرض من النواة الخاصة بالبروتستانت الإيقانجليكيين المحافظين لاهوتياً . وبحلول منتصف العقد كانت القوانين التى تحظر تدريس النشوء والارتقاء فى المدارس العامة قد دخلت التنفيذ فى عدد من ولايات الجنوب ، وكانت قوانين الحظر فى الطريق فى عدد من الولايات الأخرى . وقد أدت هذه المجهودات إلى محاكمة «سكويس» الشهيرة فى اختبار عملى لتنفيذ قانون حظر تدريس النشوء والارتقاء فى تينيسى عام ١٩٢٥م ، فى حادثة دفعت الأصولية إلى بؤرة الاهتمام العالمى ، كما أذنت فى نفس الوقت بانهايارها كقوة قومية فعالة . كان «جون ت سكويس» وهو مدرس شاب فى مدرسة ثانوية ، قد اعترف بتدريس النشوء والارتقاء ، وأحيل إلى المحاكمة ودافع عنه المحامى الجنائى الشهير «كلارينس دارو» . وقد تطوع «ويليام چينينجز برايان» لمساعدة المدعى العام رافعاً بذلك الستار عن مشهد للمكاشفة بين الأصولية وبين التشكيكية الحداثية . اهتمت الصحافة بتغطية المحاكمة ، بقدر اهتمامها بأول عبور جوى للأطنطى بطائرة ليندبرج^(١) .

وعلى الرغم من أن نتائج المحاكمة لم تكن حاسمة ، واستمر القانون ، لكن الرسوم الهزلية فى الصحافة التى صورت الأصوليين على أنهم ريفيون بلهاء ذوو

(١) أنتجت هولى وود فيلماً عن المحاكمة سمته (داروين والكتاب المقدس) - المترجم .

عقول خرقاء ، قد حط من قدر الأصولية وجعل من الصعب عليها مداومة المتابعة لشئون الحركة الجادة . ووجد الأصوليون بعد عام ١٩٢٥ م صعوبة فى الحصول على الاهتمام القومى باستثناء أن يقوم بعضهم بجهود خارقة . وعلى سبيل المثال ، كانت «إيمى سيمبل ماكفرسون» إيقانجليكية من الشخصيات الدينية الذائعة الصيت فى هذه الفترة ، وهى لم تكن أصولية بالمعنى الخاص بالانخراط فى الحملات المعادية للحدائث ، لكنها كانت خمسينية من المشددين على القدرة على الشفاء وعلى نعمة الألسن .

وفى عام ١٩٢٦ م ، وفى حادثة مثيرة نشرت على نطاق واسع ، اختفت عن الأنظار لمدة شهر مدعية بأنها اختطفت . وقد اتهمها الآخرون بفضيحة ، لكنها خرجت من هذه القصة بشعبية أكثر من ذى قبل ، وأسست فى عام ١٩٢٧ م فى لوس أنجيلوس طائفتها الخاصة وهى «الكنيسة الدولية للإنجيل المربعات الأربعة» .

وعلى الرغم من أن هذه الحوادث المثيرة قد جعلت الغيوم تحيط بصورة البروتستانتية الإحيائية ، فقد استمرت الحركة فى النمو بأشكال متعددة خارج التيار الرئيسى لحياة كنيسة البروتستانت . وفى الوقت نفسه فقد وقع الضرر على طوائف التيار الرئيسى ذاتها من جراء الخلافات الأصولية الممتدة ، ومن جراء عجزهم عن العثور على الاتجاه الواضح .

وفى حين سيطر الخلاف بين الأصوليين / الحدائثين على البروتستانتية وعلى معظم الأنباء الدينية فى ذلك العقد ، كانت المجموعات غير البروتستانتية المختلفة تؤسس لمواضع أقدم أقوى ، بوصفها شرائح ثابتة من الثقافة والدين الأمريكين .

كان التجلى الأكثر درامية لهذه المكاسب هو فى ترشيح «آل سميث» ، وهو كاثوليكي ؛ ليكون المرشح الديمقراطي للرئاسة عام ١٩٢٨ م . فقد أشعلت حملة «سميث» جدلاً عنيفاً ضد الكاثوليكية فى قلب البروتستانت المحافظين . وقالوا «غداً قد يكون لدينا «سميث» ، وبعد غد سيكون لدينا «البابا» . عدلت مثل هذه الاتهامات من اتجاه الأصوات ، لكنها لم تعدل من اتجاه الانتخابات ، حيث كان من شبه المؤكد أن تكون فى صالح «هربرت هوثر» على أية حال . مع ذلك ، كانت هذه القصة فى صدقها الذى يماثل صدق الدعم لتقييد الهجرة فى أوائل العقد ، مؤشراً

على عدم رغبة الكثير من الپروتستانت فى التخلّى عن فكرة أن أمريكا هى أرض الپروتستانت .

كانت معارضة الپروتستانت المحافظين لحملة «سميث» هى آخر ظهور علنى رئيسى للأصولية فى الحياة العامة الأمريكية خلال العشرينيات من القرن العشرين . وسرعان ما بدت وكأنها النفس الأخير للأصولية . وبدت الأصولية واقعة فى فوضى ، وافترض معظم المراقبين أنها قد أحرقت نفسها ، وأنها سرعان ما سوف تختفى إلى الأبد . وقدمت التحليلات النموذجية افتراضاً أن الأصولية كانت نتاجاً لثقافة الأرياف ، وأنه بمجرد انتشار التعليم الحديث ، فإنها سوف تفقد قاعدتها الاجتماعية .

مع ذلك وفى الواقع ، لم يكن ذلك اختفاء للأصولية ، لكنه كان إعادة للاصطفاف .

استمر الأصوليون فى فعل أفضل ما قاموا بفعله من قبل ، وهو نشر الإيثانجليكية وبناء الكنائس المحلية ، بعد أن أصبحوا غير قادرين على السيطرة لا على الطوائف الشمالية الرئيسية ، ولا على الثقافة السياسية . وفيما يخص نشر الإيثانجليكية ، فقد كانوا أساتذة فى الإعلام الجماهيرى ، وبذلك تكيفوا مع الراديو بسرعة . وقد نمت كنائسهم ووكالاتهم الفردية على المستوى المحلى ، حتى ولو أبطأتها ضغوط التمويل الناتجة عن الركود فى أوائل ثلاثينيات القرن العشرين . انفصل بعض الأصوليين داخل كنائسهم الخاصة ، فى حين قبع المحافظون الآخرون فى هدوء داخل الطوائف الرئيسية . أصاب التدهور منظماتهم الوطنية سواء التى داخل الطوائف أو السياسية منها ، لكن الفاعلية على المستوى المحلى ضمنت أن يكون ذلك القطاع من الپروتستانتية الأمريكية أحد القطاعات القليلة التى تتمتع بالنمو خلال ثلاثينيات القرن العشرين . وتطلب الأمر عقوداً ليتسنى للأصوليين وورثتهم من الإيثانجليكيين معاودة البروز داخل الحياة الأمريكية ، وعندها فقط لاحظ ذلك الكثيرون من المراقبين أو أخذوه على محمل الجد .

الفصل الثامن

الإيقانجلىكية من عام ١٩٣٠م

«الوحدة والتنوع»

إذا كان للإيثاقانجليكية الجديدة- التي برزت فى نهاية الأمر بوصفها وريثة للتحالف الأصولى الحقيقى فى عشرينيات القرن العشرين- أن تجد أية فرصة على الإطلاق لإنجاز بعض العمل الوحيد الحقيقى، لكان عليها التمحور حول «بيلى جراهام»- فى ريعان شبابه.

لاحظ «كارل ف. ه. هنرى»- والذى كان يومًا مساعدًا لـ «جراهام» عندما رجع بذاكرته فى عام ١٩٨٠م «خلال الستينيات، حلقت برومانسية فى احتمال بزوغ تحالف إيثاقانجليكى هائل داخل الولايات المتحدة، من أجل التنسيق الفعال لإحداث تأثير وطنى بالغ فى الإيثاقانجليكية، والتعليم، والنشر والعمل السياسى الاجتماعى». تخاصم «بيلى جراهام» بصرامة مع الأصوليين الانفصاليين، وشق طرقًا داخلية فى قلب الطوائف الرئيسية، وكان ذا شعبية طاغية، ووقف وحده تقريبًا بوصفه زعيمًا إيثاقانجليكيًا مرموقًا. وكان «هنرى» وبعض عصبته من المفكرين، والذين غالبًا ما عرفوا فى ذلك الوقت باسم «الإيثاقانجليكيين الجدد»، قد وفروا للحركة بعض الزعامات الأيديولوجية. وقد عدلت مجلة «المسيحية اليوم» من شكلها تحت رئاسة «هنرى» لمثالة مجلة «القرن المسيحى» لكن توزيعها كان أعلى. وقد تحدث «الإيثاقانجليكيون الجدد» ومعهم «جراهام» بجدية عن إقامة جامعة إيثاقانجليكية فى منطقة مدينة نيويورك. وكانت الحركة تتقدم على عدد من الجبهات، واعتقد «هنرى» بأنه يمكن للمجموعة المركزية من الإصلاحيين الإيثاقانجليكيين للأصولية، أن يعبئوا بنجاح جبهة إيثاقانجليكية متماسكة وموحدة، تعيد ذكرى وصول الإيثاقانجليكية الأمريكية للذروة فى القرن التاسع عشر.

وفي أوائل السبعينيات، يتذكر هنري «احتمال تحالف هائل إيثانجليكي كان يبدو بعيد المنال في كل عام»^(١). وكانت الإيثانجليكية تناضل أكثر من أى وقت مضى بهدف إعادة الدخول في الضمير القومي. لذلك وبحلول عام ١٩٧٦م الذى أعلنته صحيفة «النيوزويك» «عام الإيثانجليكى» كانت آمال الإيثانجليكيين الجدد بخصوص الوحدة تحت زعاماتهم قد تبددت. ولم يتسبب انتخاب معمدانى جنوبى ديمقراطى ودخوله إلى البيت الأبيض فى دفع قضيتهم الحزبية إلى الأمام. إضافة إلى ذلك، فقد جلب عام ١٩٧٦م لهم مزيداً من النزاع الداخلى المكشوف الذى تركز على «المعركة من أجل الكتاب المقدس». وفى حين حصل الإيثانجليكيون على بعض من الواجهة الوطنية التى طالما راودت أحلامهم، فلم يعد فى وسع الزعماء الإيثانجليكيين الجدد بعد الآن الاتفاق فيما بينهم على: من هو الإيثانجليكى؟

عودة ظهور الإيثانجليكية بوصفها قوة فى الثقافة الأمريكية هو بالتأكيد واحد من أشد التطورات بروزاً داخل الدين الأمريكى منذ عام ١٩٣٠م. وهو على الأرجح الأمر الذى لم يمكن التنبؤ به فى عام ١٩٣٠م، حين بدت الأصولية وكأنها قد لاقت هزيمتها فى تلك الطوائف الشمالية الرئيسية التى قد أثارت داخلها تحديات جادة خلال العشرينيات من القرن العشرين، وكانت السيطرة فيها للتقدميين. ووفقاً للنظريات الاجتماعية السائدة ذلك الوقت، فقد كان كل ما تبقى عمله هو عمليات تجفيف. سوف يحتضر الدين المحافظ مع تقدم الحداثة. الجنوب المتخلف سوف يصبح أكثر شبهاً بالشمال الصناعى. ولكن للأصوليين رؤيتهم الخاصة فى هذه النظرية، متوقعين التقدم الحثيث للعلمانية داخل الكنائس والثقافة إلى حين عودة المسيح. ظن القليلون فقط أن الجنوب سوف يصعد مرة أخرى لضبط النغمة الدينية الثقافية لمعظم الأمة^(٢). القليلون فقط ظنوا أنه بعد خمسين عاماً، سوف تعاني الطوائف التقدمية من حالة من الانهيار المستمر، فى حين سوف تزدهر المجموعات الإيثانجليكية والمحافظه.

(١) «كارل ف. ه. هنرى»، «الإيثانجليكيون الأمريكيون فى زمن التحول» القرن المسيحى (سلسلة «كيف تبدل عقلى») ٥ نوفمبر ١٩٨٠م ص ١٠٦٠.

(٢) هذا المظهر المهم للتطورات الإيثانجليكية الحالية قد جرى بحثه من قبل «جرانت واكر»: «عدم ارتياح فى جبل صهيون: الإيثانجليكيون فى مجتمع ما بعد الحداثة» فى «جورج مارسدن» «الإيثانجليكية وأمريكا المعاصرة» (Grand Rapids: Eerdmans 1984). ص ١٧ - ٢٨.

كان إصلاحيو الأصولية من الإيثاقانجليكيين الجدد من ضمن الأوائل الذين توقعوا عودة للصعود الإيثاقانجليكى . وكانوا يتحدثون بالفعل فى أربعينيات القرن العشرين عن هذه العودة، وكذلك حتى على «إعادة النص على الرسالة الأصولية وعلى مبادئ ثقافة غربية»^(١)، وكذلك مثلما أوضح «كارل هنرى» «إعادة صناعة العقل الحديث»^(٢) . كانوا على اقتناع بأنه إذا شاب صوت الأصولية بعض الاعتدال، فإنه يمكن للمسيحية الإيثاقانجليكية «أن تربح أمريكا»^(٣) . لقد رأوا أنفسهم بوصفهم واقفين داخل تراث «دوايت موودى» و«تشارلز فينى»، و«جوناثان إدواردز»، و«جورج وايتفيلد» ممثلين للمركز الدائم للتراث الإيثاقانجليكى الأمريكى المتجاوز للطائفية . وقد ظنوا أنه إذا عاد التنظيم بشكل أو بآخر لإيثاقانجليكية أمريكية، فإنها ستظل قوة لا تقهر داخل ثقافة أمريكية وتشكل تحدياً للتوجهات العلمانية السائدة فى الغرب .

كان النجاح الذى حصلت عليه الحركة فى السبعينيات من القرن العشرين يمثل جزءاً فقط مما تخيله الزعماء، وقد انفلتت الحركة بعيداً عن سيطرتهم، ونمت كنتيجة لقوى لم تكن فى حسابان الخطط الخاصة بهم على الإطلاق . ومن العسير تقدير المدى الذى شكلت به خططهم الحركة . ومن المهم عدم إغفال بعض الأشخاص البارزين المتحدثين بلسان الحركة . مع ذلك، فعن طريق التركيز أولاً على أصحاب الرؤية هؤلاء وكذلك المنظمين، فسوف نعر على نافذة يمكن النظر من خلالها إلى الحركة بشكلها الأوسع، على المستوى الذى طابقت فيه الحركة رؤاهم، والذى فيه لم تتطابق .

بالأخذ فى الاعتبار التنوع الهائل للإيثاقانجليكية الأمريكية، فقد يبدو من العجيب أن أية جماعة بمفردها قد تفترض أن بإمكانها توفير الزعامة التى تؤدى للوحدة . وقد جادل «تيموثى ل . سميث» مع بعض القدرة على الإقناع، بأن الإيثاقانجليكية تتشابه

(١) «هارولد . چيه . أوكينجا» «التحدى المطروح على الثقافة المسيحية للغرب» خطاب المجمع الكنسى الافتتاحى، معهد فولر اللاهوتى، پاسادينا، كاليفورنيا - أكتوبر ١٩٤٧ م . كتيب .

(٢) «كارل ف . هـ . هنرى» «إعادة صناعة العقل الحديث» (Grand Rapids: Eerdmans 1946) .

(٣) «هارولد . چيه . أوكينجا» «هل فى مقدور المسيحيين أن يربحوا أمريكا؟» . الحياة المسيحية والتايمز، يونيو ١٩٤٧ ص ١٣ - ١٥ .

مع المشكال (عاكس ما لا نهاية له من الأشكال). إنها تتركب من قطع وشظايا ذات تنوع مثل الخمسينين السود، وكنائس السلام المينونيتية، والأسقفين الكارزميين، والناصرين (من الناصرة)، والمعمدانين الجنوبيين، إنها تشكل تجمعاً بحيث لا ينبغي لأية جماعة منفردة أن تحتكر حق الحديث عنها^(١). ومن هذا المنظور، يمكن للمرء اعتبار الإيقانجليكية على أنها وحدة، ولكن فقط بمفهوم فى غاية الاتساع. فقد يتوافق الإيقانجليكيون بشكل عام على الأمور الجوهرية للإيقانجليكية: «الكتاب المقدس هو المرجع الأوحى فى الدين، وإن الوسيلة الوحيدة للخلاص هى ممارسة تحول الحياة بواسطة الروح القدس من خلال الإيمان بيسى المسيح»^(٢). فيما عدا ذلك فهم يمثلون تراثاً واسع الاستقلال، حتى مع تعلقه ببعضه البعض^(٣).

وعلى الرغم من صحة هذه الملاحظات، والتي تسمح بإجازة أى حديث بخصوص «إيقانجليكية» مفردة، فقد حصلت الإيقانجليكية الأمريكية فى القرن العشرين على وحدة أكبر مما قد أوحى بها التنوع الطائفى الخاص بها. لم تنم هذه الدرجة من الوحدة من الأعمال المشتركة فقط، ولكن نمت أيضاً من الإرث والتجربة المشتركين. وحتى معظم البروتستانت السود والذين دائماً ما كانوا منفصلين بالكلية على وجه التقريب عن البيض منذ الحرب الأهلية، كانوا يملكون ما يكفى من الإرث المشترك بحيث تتحدد هويتهم بالفعل بوصفهم «إيقانجليكيين» رغم استخدامهم النادر لهذه الكلمة. أما بالنسبة للبروتستانت من البيض الذين تتعلق هذه الدراسة بهم بشكل رئيسى، فإن التجارب المشتركة لمعظمهم من خلال ردود أفعال الأصوليين ضد التجديدات اللاهوتية «الحداثية»، وضد بعض التغيرات الثقافية، قد أعادت تقوية روابط إرثهم المشترك خلال النصف الأول من القرن العشرين.

لم تكن «الإيقانجليكية» تعبيراً كثير الاستخدام فى الحياة الدينية الأمريكية فى ثلاثينيات القرن العشرين. كان عالم البروتستانت البيض ما زال محكوماً بواسطة

(١) «تيموثى ل. سميث» المشكال الإيقانجليكى: الدعوة إلى الوحدة المسيحية» دورية العالم المسيحى ٢/١٥ (١٩٨٦) ص ٤٠-١٢٥.

(٢) جرانت واكر (أ. هـ. سترونج) متاهة الوعى التاريخى (ماكون جى إيه، مطابع جامعة ميرسير ١٩٨٥م) ص ١٧ - ليس هذا بالتعريف الشامل، ولكنه صيغ بعناية وبشكل مناسب.

(٣) ناقش جورج مارسدن الأسئلة المتعلقة بالمفهوم والخاصة بارتباط المجموع بالأجزاء فى الإيقانجليكية فى «الطائفة الإيقانجليكية» فى مارسدن «الإيقانجليكية وأمريكا الحديثة» ص xix-vii.

طوائف التيار الرئيسي، وتلك كانت منقسمة بواسطة الحروب بين «الأصوليين» والمتعاطفين معهم، وبين «الحداثيين» والمتعاطفين معهم، وقد ادعى كل جانب منذ البداية لنفسه مسمى «إيثانجليكي» مما أدى إلى أن الاسم لم يعد يطلق بعدها على أي من الجانبين.

القول الفصل، إن معظم البروتستانت الأمريكيين سواء أكانوا من سلك الكهنوت أو من رواد الكنائس لم يكونوا من الأصوليين ولا من الحداثيين، لكن موقعهم كان في مكان ما بين الطرفين، مع ذلك، فقد أجبرت حروب الأصوليين/ الحداثيين العديد من هؤلاء المعتدلين على اختيار أحد الجانبين. ففي الشمال، فضل معظم الكهنة تسامح الحداثية، في حين لم يرغب معظم مرتادي الكنائس في حدوث عراك. أما في الجنوب فقد كان معظم المجموعتين على استعداد للتمسك بخط الأصوليين.

كانت الكنائس البيضاء الشمالية بحلول ثلاثينيات القرن العشرين تمر بمرحلة إعادة اصطفاف^(١)، حيث أعاد الأصوليون تحديد مواقعهم وبناء شبكات مؤسساتهم المنفصلة والخاصة بهم. وغادر ما لا يحصى من الأصوليين طوائفهم الرئيسية، لكي ينضموا أو ليؤسسوا كنائس محلية مستقلة للكتاب المقدس، أو ليهجروا طائفة أكثر ليبرالية من أجل أخرى أصغر وأكثر محافظة. مع ذلك، فقد ظل معظم الأصوليين على سكونهم داخل الطوائف الرئيسية، آمليين في العمل من خلال الهياكل الموجودة وبخاصة من خلال الكنائس المحلية المحافظة. وقد تزايد في الوقت نفسه دعمهم الموجه إلى شبكة نامية من الوكالات الإيثانجليكية الأصولية العابرة للطائفية^(٢).

جمعت الأصولية دافعين متناقضين، دائماً ما لاقى مناصروها صعوبة في التوفيق بينهما. كان ما ميز الأصولية بشكل رئيسي عن الإيثانجليكية المبكرة هو توجهها القتالي ضد علم اللاهوت الحداثي وضد التغير الثقافي. سيطرت بلاغيات الحرب على تفكيرها، وغالباً ما تردد «لا تنازل» في المناظرات الطائفية. مع ذلك،

(١) العرض الكلاسيكي لحالة كنائس الخط الرئيسي خلال هذه الفترة هو عمل «روبرت ت. هاندي» «الانكماش الديني الأمريكي ١٩٢٥-١٩٣٥» تاريخ الكنيسة ٢٩ (١٩٦٠)، ص ٢-١٦.

(٢) «جويل إيه. كاربنتر» «مؤسسات الأصوليين وصعود البروتستانتية الإيثانجليكية» ١٩٢٩-١٩٤٢م تاريخ الكنيسة ٤٩/١ (مارس ١٩٨٠)، ص ٦٢-٧٥.

فقد أصبح من الواضح عقب عام ١٩٢٥م أنه ليس فى قدرة الأصوليين السيطرة على الطوائف الشمالية الرئيسية^(١)، حيث أشار المنطق الخاص بموقفهم اللاتنازلى إلى اتجاه الانفصال. وقد دعم من هذا الميل الانفصالى تفسيرات التاريخ الخاصة بما قبل الألفية «التديرية» والتى انتشرت بشكل واسع بين الأصوليين.

قامت «التديرية» بتدريس ارتداد الكنائس الرئيسية فى «العالم المسيحى» والتى هى جزء من التدهور الثقافى المنتظم خلال «العصر الكنسى الحالى». وبحلول الثلاثينيات من القرن العشرين، تزايدت مطالب الأصوليين المتشددىين بواجب الانفصال اللاهوتى. مع ذلك، فقد ضمت الأصولية بين جنباتها دافعا إيجابيا غالبا ما عمل على أهداف متعارضة مع هذه السلبية. . كان تراث إعادة الإحياء الإيقانجليكى الذى سبق زمنيا الأصولية المعادية للحدث، هو التراث الذى نمت من خلاله الأصولية. كان الشغل الشاغل الذى يحمله هذا التراث هو خلاص النفوس، وكان أى من الوسائل المقبولة التى توصل إلى تلك النهاية، هى وسيلة مجازة. ومع تطور الإحيائية الأمريكية، فإنها قامت بذلك بتعاطف مختلط المشاعر بشكل أساسى مع الطوائف الرئيسية، وبالتأكيد تقوم جاذبية الدفاع الإحيائى فى جزء منها على أساس من عدم الرضا على ما كانت الطوائف تقوم بفعله. وقد أسس بعض من الإحيائيين مثل «الكسندر كامبل» طوائفهم الخاصة بهم، لكن أكثرهم نجاحا مثل «تشارلز فينى» و«دوايت موودى» قد عمل جنبا إلى جنب مع الطوائف المحترمة، وغالبا ما أقام هذان منظماتهما الإيقانجليكية الخاصة بهما لاستكمال الجهود الطائفية. وشجعت الطوائف الإيقانجليكية من جانبها الإحيائية وعملت على ترويجها من خلال الوكالات الطائفية وكذلك خارج الطائفية.

وازن من اندفاعية الأصولية السلبية فى ثلاثينيات القرن العشرين للهجرة من الطوائف الرئيسية، ما سبقها من قائمة أعمال مستمرة تهدف إلى الفوز بأمريكا والعالم من أجل المسيح. وبدا أن هذه القائمة تتطلب مؤمنين «بالأصول»؛ ليتشبثوا بمواقفهم الجذرية غير القابلة للتغيير داخل الطوائف المحترمة؛ إذ كيف يكون فى إمكانهم الحصول على آذان صاغية من أجل كسب الأمة، إذا تخلوا عن كل الروابط

(١) نوقشت التطورات الأصولية خلال الفترة المبكرة فى الفصل (١)، ولمزيد من التفاصيل فى «چورج مارسلدن» «الأصولية والثقافة الأمريكية - تشكيل إيقانجليكية القرن العشرين ١٨٧٠-١٩٢٥م» (نيويورك - مطابع جامعة أكسفورد ١٩٨٠م).

التي تربطهم بهذه الطوائف؟ لذلك فقد نحى معظم الأصوليين جانباً - بحلول ثلاثينيات القرن العشرين - الاشتغال ببرامج سياسية، لصالح التركيز على كسب النفوس، وداوموا - على النقيض من التشاؤم الثقافي النابع من تعاليم التبديرية - على الأقل على الاستمتاع بالرغبات والطموحات الدائمة في نفوذ اجتماعي وروحي وأخلاقي، يماثل ما تمتع به الإيقانجليكيون في جيل سابق واحد فقط. وقد توافق الإبقاء على بعض الروابط مع الطوائف الرئيسية مع هذه الاستراتيجية الإيجابية.

ارتبطت هذه الاستراتيجية الإيجابية بانفصال نصفى لمعظم الأصوليين من طوائف التيار الرئيسي، وبينما كان بعض الأصوليين يبنون مؤسسات منفصلة تماماً، كان الأكثر يبنون مؤسسات منفصلة على المستوى الواقعي، لكنها على المستوى النظري لا ترفض القبول بالتيار الرئيسي. ولم تكن الخطوط الفاصلة بين هذين النوعين من الانفصاليين دائمة الوضوح خلال ثلاثينيات القرن العشرين. فقد أصر بعض الانفصاليين من الرواد على رفض القبول بطوائف الخط القديم. في حين أن آخرين على مستوى مماثل من الريادة ظلوا على وجودهم بداخلها. كان الموقف مائلاً إلى الحد الذي لم يجعل من الانفصالية مقياساً للإيمان، بعد، بالنسبة لمعظم المجموعات داخل التحالف العابر للطائفية.

استمرت الأصولية في حركتها داخل هذا المناخ من عدم الاستقرار اللاهوتي، ببناء شبكتها الأكبر من الوكالات الإيقانجليكية. وقد وفر الراديو على وجه الخصوص وسيلة فعالة لبناء الكنائس التي تجاهلت الاعتبارات الطائفية بما يتوافق مع الموقف القديم لممارسات الإحيائيين.

وبحلول بواكير الأربعينيات من القرن العشرين استحوذ «تشارلز إيه. فولر» صاحب برنامج «ساعة من الإحيائية القديمة» على أكبر عدد من مستمعي الراديو في البلاد. كان «فولر» في عشرينيات القرن نموذجاً للأصولي المقاتل، وانفصل عن كنيسة مشيخية محلية ليشكل مجموعته الخاصة به؛ لكنه عندما أصبح شخصية قومية، تبنى موقفاً أصولياً إيجابياً يرفض الانخراط في الخلافات الحادة أو من أجل جعل الانفصالية مقياساً للإيمان الحق^(١).

(١) «دانييل ب. فولر» «أعط الرياح صوتاً عظيماً: قصة تشارلز إيه. فولر» (واكو تكساس Word Books 1972).

مع بواكير الأربعينيات من القرن العشرين ، رأى الأصوليون الذين يعملون من خلال المنظمات حديثة التشكيل علامات على الإحياء على عدد من الجبهات . كانت أكثر المنظمات الجديدة تحقيقًا للنجاح هي «شباب من أجل المسيح» . وفي خلال الحرب العالمية الثانية ، رعى الشباب الإيثانجليكيون مثل «جاك ويرتزن» ، و«پيرسى كراوفورد» تجمعات جماهيرية غاية في النجاح في المدن الأمريكية ، كان أبرزها في نيويورك وشيكاجو . وتأسست «شباب من أجل المسيح الدولية» عام ١٩٤٥ م من أجل تقوية وتأمين الإحياء . وقد رعت منظمة «شباب من أجل المسيح» خلال عامها الأول ما يقارب ٩٠٠ اجتماع على اتساع الوطن ، شارك فيها ما يقارب مليون مشارك^(١) . وقد اختارت المنظمة الجديدة شابًا حديث التخرج من كلية «ويتون» ، اسمه «بيلي جراهام» ؛ ليصبح أول إيثانجليكى متفرغ . ومع نهاية العقد ، كان «جراهام» ارتفع بالحركة الإحيائية إلى آفاق النجاح الدولي الهائل .

استند «جراهام» إلى شبكة من الأصوليين الإيجابيين الذين كانوا ينظمون لهذا الإحياء خلال أربعينيات القرن . وكان التجلى المؤسسى شديد الوضوح لهذه الشبكة هو «الهيئة القومية للإيثانجليكيين» التى تأسست عام ١٩٤٢ م بوصفها فرعاً حراً يمثل تنوعاً من الطوائف والأفراد الإيثانجليكيين ، بغرض رئيسى هو ترويج الإيثانجليكية . مثلت هذه الهيئة النمو القومى «لرابطة نيو إنجلاند» المبكرة التى كان يرأسها «جيه . أيلوين رايت» ، وأصبح «هارولد چون أوكينجا» وهو تلميذ سابق لـ«جيه . جريشهام ماكين» وراعى الكنيسة الأبرشية فى پارك ستريت فى بوسطن ، المنظم الرئيسى «للهيئة القومية للإيثانجليكيين» كما ترأس أيضاً عدداً من الوكالات المهمة الأخرى التى تأسست خلال العقدين التاليين . كانت هناك مجموعة فى مركز هذه المنظمات من المعمدانين والمشيخيين ، وكان لمعظمهم روابط مع مؤسسات مثل «كلية ويتون» و«معهد موودى للكتاب المقدس» ، و«المعهد اللاهوتى فى دالاس» ، و«كلية ومعهد جوردون» فى بوسطن ، وكذلك مع أتباع «ماكين» الذين لم يكونوا من الانفصاليين المتشددين .

(١) «جويل إيه . كارپنتر» «من الأصولية إلى التحالف الإيثانجليكى الجديد» فى مارسدن ، محرر «الإيثانجليكية وأمريكا الحديثة» ص ١٥ .

أنشأت هذه المجموعة دائرة واسعة ، دلت عليها الهيئة القومية للإيقانجليكيين ، والتي ضمت بحلول عام ١٩٤٧م ثلاثين طائفة صغيرة مثلوا ٠٠٠, ٣٠٠, ١ عضو . وقد مثلت زعامة الهيئة القومية للإيقانجليكيين التيار الرئيسي فى الأصولية بشكل أو بآخر ، وظل الكثيرون من قياداتها على ارتباطهم بالطوائف الرئيسية ، وقد عملوا انطلاقاً من هذه القاعدة الأصولية العريضة ، كما استقطبوا بعض المجموعات الإيقانجليكية التى كانت على تخوم حركة الأصولية المبكرة . وقد وجدت بعض المجموعات ذات المنابع العرقية مثل المعمدانين السويديين ، والكنيسة الإيقانجليكية الحرة ، فى الحركة القومية شكلاً محبباً من أشكال الأمركة ، كما وجدت مجموعات القداسة ، مثل الناصريين والميثوديين الويزليين إعادة لتشكيل إصرارهم على التميز على يد هذه الحركة المرتبطة بالأصولية ، كما تلقت الدعوة حتى بعض الطوائف الخمسينية - وهى التى كانت منبوذة بين الأصوليين السلبيين الأوائل - لتنضم إلى عضوية الحركة الإيجابية . أرسل مؤتمر المعمدانين الجنوبي والذى كان قادراً على زيادة عضوية الهيئة القومية للإيقانجليكيين إلى حد التخمّة ، بعض الممثلين إلى بعض الاجتماعات الأولية للحركة . لكنه كان ذا هوية غاية فى التميز تستعصى على الانصواء تحت قيادة الحركة . وقد انضمت كنيسة الإصلاح المسيحى الأصغر ، ثم انسحبت من الهيئة القومية للإيقانجليكيين ، لكن كان بعض قادتها من المساهمين على الدوام ، وذوى الأهمية فى الحركة . وعلى سبيل المثال ، أصبح «ويليام ب . إيردمان» هو النصير الأكثر احتراماً للحركة . وعلى النقيض ، ظل «لوثرىو معبد ميسورى» على تعاليهم على مثل هذه الأشكال من الأمركة^(١) .

رغم ذلك كان مؤيدو هذه الحركة الصاعدة ، أكبر بشكل ملموس من أعداد الأشخاص الممكن حصرهم داخل منظماتها . العدد الهائل من المستمعين إلى «تشارلز إى . فولر» وبعدها إلى «بيلى جراهام» ، كانوا من الداعمين لبعض الوقت

(١) المصدر السابق ص ١٣-١٤ ، انظر أيضاً «چوكارپتر» «الحيوية الأصولية وصعود الجبهة الإيقانجليكية المتحدة» فى «ليونارد سويت» ، محرر ، «التراث الإيقانجليكى فى أمريكا» (ماكون چى إيه ، مطابع جامعة ميرسر ١٩٨٤م) ص ٨٨-٢٥٧ ، من أجل نقاش مهم لهذه العلاقات المتداخلة .

على أقل تقدير لهذه الشبكة، كما كانت رسالتها هي التي تشكلهم. بالمثل حافظت محطات الراديو المحلية، مثل (WMBI) المنطلقة من معهد «موودي للكتاب المقدس» في شيكاغو على الناس في عديد من الطوائف داخل مدار الأصولية الإيجابية. كان معظم هؤلاء الناس ينتمون - بغير شك - إلى الطوائف الرئيسية، وعلى سبيل المثال، اكتسبت الحركة لمدة طويلة على طول الساحل الغربي دعم الجماعات المشيخية المحافظة ذات الدور المحوري والأعداد الكبيرة.

وعلى الرغم من أن جميع المحافظين كانوا ينشدون الإحياء القومي، فقد تزايد قلق المقاتلين المتشددين تجاه التحالفات التي تكونت خلال طفرة الأربعينيات. كان الناطق الأكثر بروزاً باسم وجهة النظر الأشد انفصالية هو «كارل ماكتير» وهو تلميذ سابق آخر «لماكين»، ومنظم لا يعرف الكلل للحركات المعارضة. وقد أسس «ماكتير» «المجلس الأمريكي للكنائس المسيحية» على أسس أصولية خالصة في عام ١٩٤١م، حيث كان من الواضح توقعه لتأسيس الهيئة القومية للإيقانجليكيين وأنه لا مجال لضم الخمسينيين، ولا الطوائف على وجه الخصوص (أو لأعضائها) المتسبين إلى المجلس الفيدرالي للكنائس. وقد أدى تشدد «ماكتير» إلى بقاء منظمات ذات عدد قليل، لكن حملاته الترويجية القوية من خلال تطبيقاتها ومن خلال الراديو، إضافة إلى هجماته المثيرة على الليبراليين ووكالاتهم، وربطها بالشيوعية، هيأت له نفوذاً أكبر من حجمه. مع ذلك، ففي خلال أربعينيات القرن لم يكن واضحاً أمام ورثة الأصولية أن هناك في طور التكوين انفصالاً حول الأهمية النسبية للعناصر السلبية والإيجابية لإرثهم المشترك، وكان لكلٍّ من الجانبين نصيب من كل من المجموعتين. وعلى سبيل المثال، فقد بذلت الجهود لإدماج المجلس الأمريكي مع الهيئة القومية للإيقانجليكيين، وانضم عدد من الناس لكليهما^(١).

رغم ذلك، لم تكن القضايا الصاعدة هي مجرد السلبية ضد الإيجابية، أو الانفصالي ضد التجميعة. كانت هناك مسائل أيديولوجية تحظى بنفس الأهمية، وعلى رأسها المتعلقة بدور تديرية ما قبل الألفية، داخل الحركة. كانت عقيدة ما

(١) لمزيد من المناقشة لهذه التطورات انظر «جورج مارسدن» «إصلاح الأصولية: معهد فولر والإيقانجليكية الجديدة» (جراند رايدز - أيردمان ١٩٨٧م).

قبل الألفية تدرس خلال ثلاثينيات القرن داخل الأغلبية الساحقة من الكنائس الأصولية (وكذلك الخمسينية)، وشجعت وجهة النظر التديرية المتشائمة فيما يتعلق بالثقافة السائدة، على الإقلال من التأكيد على المسببات الاجتماعية داخل الحركة. عمل التقدير السلبي الذى حملته «التديرية» تجاه الكنائس الرئيسية على تشجيع الانفصالية^(١).

وكجزء من منظومة إحياء أمريكا والعالم، بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت مجموعة من المفكرين الأصوليين الإيجابيين فى تنظيم حركة للابتعاد عن تشديدات التديرية، ومثل هذا التحرك جزءاً من جهد الإحيائيين الأمريكيين والعالميين عقب الحرب العالمية الثانية، ومع انغماس الولايات المتحدة فى تزعم العالم عقب الحرب، فقد رأوا فى ذلك فرصة لا تتكرر لإعادة تشكيل الحضارة المسيحية، وذلك إذا أمكن إعادة إحياء التراث الإيقانجليكى الأمريكى، ومن أجل بلوغ هذا الهدف الطموح، فقد عرفوا أنه سيكون من الضرورى البناء على قاعدة من الادعاء الأصولى بالوقوف تحت مظلة التراث العريض للأرثوذكسية الأوجستينية، بدلاً من ترويج تعاليم «التديرية» حديثة الابتكار والأكثر ضيقاً، كما استهجنوا أيضاً التشديد الأصولى على المحظورات الأخلاقية الشخصية على حساب البرامج الاجتماعية الإيجابية، وهو الموضوع الذى صرح به «كارل هنرى» فى عمله «الضمير غير المستريح للأصولية الحديثة» عام ١٩٤٧م، كما زاد من خجلهم مجافاة العقلانية التى أصبحت مرتبطة بالأصولية التديرية، والتى روج لها - بصفة أساسية - مؤسسات الكتاب المقدس، والدعوة البسيطة إلى المنفعة.

كان تأسيس معهد فولر للإلهيات فى پاسادينا كاليفورنيا فى عام ١٩٤٧م، هو الجهد الأشد بروزاً فى مجال الرد على هذه التوجهات. قام «تشارلز إى. فولر» بتوفير التمويل المبدئى، لكنه ترك معظم الجهد الإدارى للمعهد فى يد المفكرين الذين رأسهم «هارولد أوكينجا»، وضم إليهم فى العضوية الأولى مجموعة تثير الإعجاب: «كارل هنرى»، و«إدوارد چيه. كارنيل»، و«ويلبور إم. سميث»،

(١) نوقشت التبعات الثقافية لتعاليم المرحلة فى مارسدن «الأصولية والثقافة الأمريكية».

و«ايثيريت هارسون»، و«جلاسون ارشر»، و«هارولد ليندسل»، و«جورج إى . لاد»، و«دانييل فولر»، و«بول كيه . چيوييت». وبذلك قللت مجموعة «فولر» من التشديد على التدبيرية، لكنهم لم يهجروا على الفور إرثهم الأصولي . لقد وهبوا أنفسهم بكل إخلاص لمثال «تشارلز فولر» الخاص بالإيقانجليكية الإيجابية، وكانوا على ارتباط وثيق بـ «بيلي جراهام» الذى أصبح بالفعل «الوصى» . ولقد أظهرت المدرسة احتراماتها المخلصة للعقيدة الأصولية المقاتلة بنفس القدر، عن طريق طلبها التصديق الإيماني بعصمة النص المقدس .

سارع نجاح «بيلي جراهام» فى خمسينيات القرن من تغيير حالة الإيقانجليكية الإيجابية المسيطرة، والتي كانت تنمو خارجة من رحم الأصولية . أعطت الجاذبية الشعبية الهائلة لـ «جراهام» استقلالاً فعلياً، كما أعطاه انتخاب أيزنهاور ونيكسون عام ١٩٥٢م مدخلاً إلى البيت الأبيض . كما أضاف إلى موارده الدعم القادم من قيادات رجال الأعمال ذوى الاتجاه السياسى المحافظ ؛ لذلك فقد حاول «جراهام» عدم إظهار صلاته السياسية^(١) .

كان تحرك «جراهام» تجاه مراكز الحياة الأمريكية ذات الاحترام هو الأكثر أهمية، مما أدى إلى شقاق أكيد مع الأصوليين المتشددين فى عام ١٩٥٧م . وقد وافق جراهام أن يضع حملته الصليبية فى مدينة نيويورك تحت رعاية «المجلس البروتستانتي المحلى للكنائس» ، وقد تسبب ذلك التعاون فى إساءة بليغة اجتاحت الأصوليين المتشددين لأنه تعاون مع ليبراليين، وصبوا لعناتهم على جراهام^(٢) . وخلال التبعات التى أعقبت الانشقاق الناتج داخل التحالف، أصبح مصطلح «الأصولية» يستخدم مقصوداً على وجه التقريب على هؤلاء الذين طالبوا بالانفصال اللاهوتى . وهم قد أطلقوا على حلفائهم السابقين مسمى «الإيقانجليكية الجديدة» متهمين على تعبير

(١) «ريتشارب . بيرار» د . بيلي جراهام والرئاسة الأمريكية - جريدة الكنيسة والدولة ٢٢ (شتاء ١٩٨٠م) ص ٢٧-١٠٧ .

(٢) ناقش «باتلر فارلى پورتر» هذا الشقاق بمقدرة فى «بيلي جراهام ونهاية الوحدة الإيقانجليكية» أطروحة دكتوراه، جامعة فلوريدا ١٩٧٦م .

«الإيثانجليكية الجديدة» الذى صاغه «أوكينجا» قبل ذلك . كما أطلق آخرون داخل مجموعة الإصلاحيين على أنفسهم ببساطة مسمى «إيثانجليكيين» وهو الاسم الذى أصبح فى آخر الأمر ذا استخدام شائع فيما يتعلق بهم ، وكذلك فيما يتعلق بالحركة على اتساعها .

وبسبب معرفة أن الحركة الصاعدة تحتاج إلى بعض الهداية الفكرية ، فقد رعى «جراهام» عملية إنشاء جريدة «المسيحية اليوم» تحت رئاسة تحرير «كارل هنرى» وكان «أوكينجا» هو رئيس مجلس الإدارة ، أما «بيو» فكان هو الداعم المالى الرئيسى . وتكاملت معظم العناصر الضرورية من أجل ترويج رؤية حركة ليست قادرة على تحويل الأمة إلى الإيثانجليكية فقط ، ولكن قادرة أيضاً على إرساء القاعدة لبرنامج فكرى واجتماعى إيثانجليكى موحد . وربما جاءت ذروة جهودهم الخاصة بتنظيم تحالف إيثانجليكى ثقافى متسق فى عام ١٩٦٧م برعايتهم للمجلس العالمى للإيثانجليكية ، وكان عرضاً بارزاً للوحدة بين معظم الزعماء الإيثانجليكيين المرموقين فى أمريكا وفى مختلف أرجاء العالم .

وقد شهد المجلس مظهراً للتحالف الإيثانجليكى الأمريكى الذى حظى بالأهمية منذ القرن التاسع عشر ، ومثل جزءاً من حركة عابرة للأطلسى ذات روابط إرسالية .

مع ذلك وبحلول عام ١٩٦٧م ، أصبح من المستحيل النظر إلى اعتبار الإيثانجليكية الأمريكية بوصفها تحالفاً منفرداً ذا زعامة متوحدة ومعروفة ، بشكل أو بآخر . يكمن وراء ذلك الأمر - بشكل جزئى - سبب سلبى نتج عن أزمة داخلية . كان قلب الحركة من قدامى الأصوليين ، يعانى من التشرذم . وأصبحت قضايا الستينيات السياسية مصدراً للخلافات الحادة ، وخلال الأربعينيات والخمسينيات عندما نادى الناطقون بلسان الإيثانجليكيين الجدد ببرنامج إيثانجليكى اجتماعى فقد كانوا يفترضون أن يكون البرنامج نسخة ذات صبغة مسيحية من الجمهورية . وفى الستينيات أفرزت حركتهم ومعها عدد متنام من الأشخاص المرتبطين بها ، جيلاً ثانياً كان ينادى بمزيد من المواقف السياسية التقدمية ، وقد استقطبت «فيتنام» كل الناس حول هذه القضايا ، كما طالب زعيم المحافظين مثل «ج . هوارد بيو» بأن يتخذ

الإيثانجليكيون مواقف موالية للقومية وللرأسمالية بلا تحفظ. وقد فقد «كارل هنرى» وظيفته فى جريدة «المسيحية اليوم» رغم كونه من الجمهوريين الأقحاح، ويعود السبب فى ذلك فى جزء منه إلى عدم رغبته فى أن يكون من المقاتلين بما يكفى. وقد استبدل به «هارولد ليندسل» فى عام ١٩٦٨م، وكان قد وفر بالفعل نسخاً من بلاغيات «سبيرو أچنيو» وقد أضفى عليها صبغة مسيحية فى عهد نيكسون، وقد أشعل هذا الموقف السياسى المحافظ والمقاتل «للمؤسسة» الإيثانجليكية شرارة الفعل المعاكس على جانب اليسار. ففى عام ١٩٧١م، قام الطلبة المنشقون فى مدرسة لاهوت التثليث الإيثانجليكى (وهى مركز رائد «للمؤسسة الإيثانجليكية») بتنظيم «تحالف الشعب المسيحى» وحرروا جريدة سرية «ما بعد الأمريكية» التى أصبحت فيما بعد «ذوى الإقامة المؤقتة» وأصدرتها لجنة ذوى الإقامة المؤقتة من المتطرفين الإيثانجليكيين فى واشنطن دى. سى. وأصبح السناتور «مارك هاتفيلد» الداعم الأكثر شهرة لهذه الحركة. وخلال السبعينيات برز طيف من المواقف السياسية الإيثانجليكية، والتى قدمت بشكل جيد. وظهرت فى ذلك الوقت مجموعات إيثانجليكية تنادى بوضوح بالمساواة للمرأة، ومعارضة الحروب، وبصور تقدمية من العدالة الاجتماعية^(١). كما دافع الحرس المحافظ القديم عن وجهات نظر معارضة.

لقد برزت إلى السطح قضية الانخراط الإيثانجليكى الاجتماعى - السياسى والتى نادى بها زعماء الإيثانجليكية الجديدة فى الأربعينيات والخمسينيات، ولكن بوصفها مصدراً رئيسياً للانقسام.

وقد برزت إلى السطح فى الوقت نفسه قضية ذات توازن وثيق، وهى قضية صحة الكتاب المقدس. وعلى الرغم من أن الإيثانجليكيين الجدد قد حاولوا إصلاح الأصولية، فلم ترغب على الإطلاق جماعة مهمة داخل هذه المؤسسة فى الانفصال

(١) ناقش «ريتشارد كويبيدو» هذه التطورات فى «الإيثانجليكيون الشباب: الثورة فى الأرثوذكسية» (نيويورك هاربر أندرو ١٩٧٤م) و«الإيثانجليكيون العالميون» (سان فرانسيسكو، هاربر أندرو ١٩٨٠م) وكذلك ناقشها «روبرت بوث فاوئر» «الرباط الجديد - الفكر السياسى الإيثانجليكى» (جراند رابيدز - إيردمان ١٩٨٣).

عن الأصولية المقاتلة . كانت «صحة الكتاب المقدس» ذات أهمية حقيقية فى ذاتها ، ولكنها مثلت أيضاً الرمز لمعان أخرى ، وعادة ما حمل الإيقانجليكيون التقدميون حساسية نسبية تجاه أهمية السياق التاريخى من أجل فهم المطالب المطلقة للإنجيل . وفتح هذا الموقف الباب أمام المزيد من التفسيرات التقدمية لتبعات الإنجيل الاجتماعية ، كما ولد انفتاحاً على وجوه الانتقاد المتزايد غير الهدام ، فعادة ما استلزمت «صحة النص المقدس» بالنسبة للإيقانجليكيين التقدميين تفسيراً تأويلياً جافاً يميل ببساطة إلى تفسير الكتاب المقدس بوصفه مجموعة حرفية من العروض ، بدون أن يأخذ فى الحسبان - بشكل صحيح - معايير الكتاب المقدس الأصلية المتعلقة بالمعنى . رأى المحافظون القول بعدم دقة النصوص المقدسة لا يليق بقدرة الله وأنه سوف يؤدى إلى الانتقاص من سلطان الكتاب المقدس ، وبدا أن المحافظين ليسوا على استعداد لإعطاء أقل تنازلات بصدد هذه القضية ، مقابل الميول النسبية للفكر التقدمى الحديث^(١) .

وفى بواكير السبعينيات دخلت طائفتان إيقانجليكيتان رئيسيتان هما : «المؤتمر المعمدانى الجنوبى» و«الكنيسة اللوثرية بمعبد ميسورى» فى أتون الخلافات المؤكدة حول «الصحة» . وقد أعاد «هارولد ليندسل» رئيس تحرير «المسيحية اليوم» إحياء «الصحة» بوصفها قضية رئيسية للإيقانجليكية العابرة للطائفية ، مقترحاً فى عمله «المعركة من أجل الكتاب المقدس» الذى تعرض للكثير من النقاش ، أن كل من ينكر «الصحة» ليس بإيقانجليكى على الإطلاق^(٢) .

وبذلك أصبحت الحركة العابرة للطائفية من أجل إصلاح الأصولية منفصلة بشكل لا يمكن علاجه بخصوص توليفة من القضايا السياسية والعقيدية ، وكان الإيقانجليكيون الجدد منقسمين على أنفسهم بشدة ، إلى الحد الذى فقد فيه الاسم معناه . وفى أواخر السبعينيات لم يكن بوسع أحد حتى «بيلى جراهام» أن يدعى بأنه يقف فى المركز من تحالف يعانى كل هذا التفتت .

(١) قدم «مارك إيه . نول» بياناً جزئياً بالأعمال التى تناقش هذه القضية فى «الإيقانجليكيون ودراسة الكتاب المقدس» فى مارسدن ، محرر ، «الإيقانجليكية وأمريكا الحديثة» ص ١٩٨-١٩٩ .

(٢) «هارولد ليندسل» «المعركة من أجل الكتاب المقدس» (جراند رابيدز - زوندرفان ١٩٧٦ م) .

إضافة إلى هذه القوى السلبية التي تقسم الحركة، كان هناك بعض القوى الإيجابية تتسبب إلى النجاح الإيثانجليكى. حيث إن الإيثانجليكية قد عادت فى أواخر السبعينيات للبروز على سطح الأهمية فى الحياة العامة الأمريكية، فقد أفرزت الحركة دوائر أظهرت ذكاء يفوق الأصولية السابقة المفتتة، والتي وفرت يوماً نوعاً من المركز للحركة. كانت «الأغلبية الأخلاقية» واحدة منها، وقد قامت من بين أحد الأركان غير المتوقعة داخل الأصولية الانفصالية. كان «جيرى فالويل» فى الواقع إصلاحياً للأصولية، وكان دوره موازياً بشكل ما لدور «جراهام» وجماعته من الإيثانجليكيين الجدد فى الخمسينيات. التسمية المناسبة التى تطلق على حركة «فالويل» هى «الأصولية الجديدة» فبينما يتمسك «فالويل» بالإرث الأصولى الخاص بالانفصال اللاهوتى (وبذلك يظل بعيداً عن «جراهام») لكنه حاول إعادة الأصوليين مرة أخرى إلى مراكز الحياة الأمريكية، وبخاصة من خلال الفعل السياسى. السياسة تعنى عقد التحالفات، وقد اتهم الأصوليون الأكثر تشدداً مثل «بوب جونز الثالث» فالويل، بوصفه أصولياً زائفاً. مع ذلك، فقد برهن «فالويل» على أن أسلوب المقاتل الأصولى «ذلك - أو» يلائم المزاج السياسى لتلك المرحلة. وفى حين كانت «المؤسسة» الإيثانجليكية عاجزة عن الحركة بسبب الانقسامات الداخلية، فقد أخذ فالويل برنامج جناحها اليمينى، وقام بتعبئة الكثير من الأمريكيين بحسب الأصوليين^(١).

ولقد ركبت «الأغلبية الأخلاقية» الموجة الريحانية وصولاً للنجاح، وهى استراتيجية اتضحت من موافقتهم غير المشروطة على السياسات الداخلية والخارجية للرئيس الجديد. وقد تبنت إدارة ريجان بدورها بعضاً من بلاغيات اليمين الدينى، لكنها قدمت القليل الحقيقى (باستثناء ما هو بأحكام المحاكم) من أجل ترويج

(١) يشكل عمل «ريشارفى. بيرار» اليمين الجديد فى السياسات الأمريكية نقاشاً رفيعاً من الأدب الشامل عن اليمين المسيحى الأصولى، من مارسدن، محرر «الإيثانجليكية وأمريكا الحديثة» ص ١٦١ - ١٧٤، كما تخضع خلافات «فالويل» مع الأصوليين الأكثر تشدداً إلى شرح جيد فى «جيرى فالويل مع دويسون، وهيندسون» «الظاهرة الأصولية: انبعاث المسيحية المحافظة» (جاردن سيتى نيويورك، دوبرداى ١٩٨٠م).

الاهتمامات الرئيسية لليمين الدينى، مثل محاربة الإجهاض، وأداء الصلوات فى المدارس العامة.

وعلى الرغم من استحالة القياس، فربما كان التأثير السياسى الأعظم للإيقانجليكية على السياسة الأمريكية خلال الخمسين عاماً الماضية، هو فى دورها الخاص بتوسيع القاعدة الشعبية الخاصة بالدعم شبه الكامل وغير القابل للتحويل لدولة إسرائيل. لم تفعل الأغلبية الأخلاقية إلا الإعلان عن رؤية إيقانجليكية يتمسك بها قطاع عريض للغاية بصدد هذه القضية. تركز تعاليم «التدبيرية» ذات الانتشار الواسع داخل الحركة منذ ثلاثينيات القرن العشرين، على التنبؤ بأن دولة إسرائيل سوف تلعب دوراً جوهرياً فى خطة الله الخاصة بالآخرة. حتى إن معظم هؤلاء الإيقانجليكيين الجدد الذين هجروا تفاصيل «التدبيرية» لا يزالون يحملون إيماناً لا يتزعزع بدور إسرائيل الذى قدره الله لها، ويحظى هذا الاعتقاد بشعبية جارفة فى أمريكا، ومع ذلك فمن النادر أن يُذكر بما يتناسب مع تأثيره. على سبيل المثال، فخلال السبعينيات كان الكتاب الأكثر مبيعاً فى أمريكا (على الرغم من عدم وضعه فى قائمة «أفضل مبيعات» الخاصة بنيويورك تاييز على الإطلاق) هو كتاب «هال ليندسى» «كوكب الأرض العظيم الراحل»^(١).

كانت أكبر مجموعة تتمسك بهذه الرؤى النبئية، والتي تعتبر بالنسبة للكثيرين أكبر قوة إيقانجليكية تطغى على حركة إصلاح الأصولية القديمة، هى الحركة الكارزمية. بحلول عام ١٩٧٩م، حدد ١٩٪ من كل الأمريكيين أنفسهم على أنهم كارزماتيون أو خمسينيون^(٢). بدا هذا التطور المذهل الذى طرأ على المشهد الدينى الأمريكى كما لو كان عصياً على التنبؤ به فى عام ١٩٣٠م. كان أحد تجليات عودة المد فى الخمسينيات هو نمو الإحيائية الشفائية بين الإيقانجليكيين الخمسينيين، وكانت إحدى نتائجها هى تكوين «الزمالة الدولية لرجال أعمال البشارة الكاملة» عام

(١) جراند رابيدز: زوندرثان، ١٩٧٠. عمل ليندسى ووجهات النظر المتعلقة بالشرق الأوسط مشروحة فى عمل «تيموثى بى. ويبر» «العيش فى ظل المجيء الثانى: (ما قبل الألفية) الأمريكية» (١٨٧٥-١٩٨٢م) نسخة موسعة (جراند رابيدز: زوندرثان، ١٩٨٣م).

(٢) «ريشار كوييدو» «الكارزمية الجديدة II» (سان فرانسيسكو- هارپر أندرو ١٩٨٣م)، ص ٨٤.

١٩٥١م تحت زعامة «ديفيد دى بليسى» أحد مؤسسى كنيسة الله، وصديقه رائد «الشفاء الإيماني» «أورال روبرتس». وقد عمل «دى بليسى» بلا كلل وبنجاح خلال العقد التالى على حمل الرسالة الخمسينية إلى ما يتجاوز الطوائف الخمسينية التقليدية، وإلى ما يتجاوز المجموعات الأفقر اقتصادياً التى ارتبطت بها هذه الرسالة بشكل كبير.

ومع حلول أوائل الستينيات، كانت حركات إعادة التجديد الكارزمية قد بدأت داخل الطوائف الأسقفية والمشيخية واللوثرية، وطوائف الخط الرئيسى الأخرى، وسرعان ما وصلت إلى الكنيسة الكاثوليكية حيث وجدت لها أرضاً خصبة هناك أيضاً، ومع قدوم عام ١٩٧٩م كان ١٨٪ من مجمل الأمريكين الكاثوليك من الكارزماتيين^(١).

تولد عن هذا التطور تحول رئيسى فى الإيقانجليكية، وضع النهاية بشكل حاسم للعداوات التى كانت لا تزال مستعرة حتى عام ١٩٦٠م. (زاد التحالف السياسى للأغلبية الأخلاقية مع الكاثوليك الرومان حول «قضايا الأسرة» من تعزيز هذا التحول). لا يعزى انتشار الحركة الكارزمية فى ربوع العالم المسيحى إلى الزعامة المركزية بشكل كبير، ولا إلى الشخصيات الرائدة، مثلما يعزى إلى اللامركزية. لقد نمت الحركة بمعدلات شبه هندسية داخل المجموعات الصغيرة والجماعات القوية، وبذلك أتت بإعادة التجديد، ونشرت الإنجيل داخل الوطن وخارجه^(٢).

كما غيرت الحركة الكارزمية سريعة الازدهار أيضاً من الشخصية الإيقانجليكية فى مجملها بطرق مهمة. انتقل التأكيد إلى ناحية المظاهر التجريبية للمسيحية، بمفهوم يعنى الاقتراب من المسيح من خلال الروح الكامنة فى المسيحية، وأيضاً إلى ناحية مظاهرها العلاجية.

أصبحت السمعة الحسنة للمسيحية فى الفوائد التى تجلبها فى مجالات الصحة والنجاح والإنجاز الشخصى، واحدة من الموضوعات الأكثر شعبية للحركة^(٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: فقرات مقتبسة.

(٣) «جيمس دافيسون هنتر» وثق هذه الموضوعات فى عمله «الإيقانجليكية الأمريكية: الدين المحافظ ومأزق الحداثة» (نيويورك، نيويورك، نيو جيرسى، مطابع جامعة روتجرز، ١٩٨٣م).

كانت الرسائل التي تتضمن مثل هذه التأكيدات تظهر لأعين المشاهدين عن طريق الإيثانجليكيين البارزين تليفزيونيًا، والذين ذاع صيتهم في السبعينيات والثمانينيات. من بين هؤلاء: ذوو الجماهيرية الأوسع الأكبر «أورال روبرتس»، و«جيمى سواجارت» و«جيم باكر» صاحب برنامج «نادى PTL»، و«بات روبرتسون» صاحب برنامج «نادى الـ ٧٠٠» وجميعهم من الكارزميين. وعلى سبيل المثال، كان «أورال روبرتس» بحلول عام ١٩٨٥ م يعمل بميزانية تقترب من ٢ مليون دولار أسبوعيًا^(١). وفي مثل هذه الظروف، كان لطلبات السوق بعض التأثير على الرسالة موضوع الوعظ. ومع منتصف الثمانينيات أظهر «بات روبرتسون» نفسه بوصفه صاحب مهارة خاصة في الجمع بين المسائل العلاجية للخمسينية الشفائية، مع الوطنية السياسية المرغوبة، والمحافظة، التي حازت مثل ذلك الدعم الواسع الذي كان «لجيري فالويل»، والأغلبية الأخلاقية (غير الكاريزمية).

كان على الإصلاحيين السابقين للأصولية النظر إلى هذه التطورات بمشاعر مختلطة، وهم الذين حاولوا بناء تحالف إيثانجليكى حول «بيلي جراهام» في الستينيات، وكانت الإيثانجليكية تحظى بالنجاح بأساليب ملحوظة. مع ذلك، فقد بدأ ممثلوها الرئيسيون وكأنهم يتحركون بعيداً عن المجموعة صاحبة الادعاء الجدير بالتصديق أنهم القلب للتراث الإيثانجليكى العابر للطائفية، والذي يمكن تتبع آثاره بالعودة خلال الأصولية وصولاً إلى أيام «موودى»، «وفينى»، «وإدواردز» و«وايتفيلد». والتقطت الأصولية السياسية فرعية واحدة طالما ما كانت حاضرة داخل هذا التراث، لكنها جرت بعيداً إلى ما بدا أنه نهاية متطرفة من القومية التي تخدم ذاتها. وقد التقطت الإحيائية الكارزمية فرعية مهمة أخرى، وهى بالتحديد الاهتمام بالروحانية الفردية، والتي يمكن تتبع آثارها بالعودة إلى فترة «الصحوة العظمى». مع ذلك، شكلت هذه الإحيائية علامة على شيء من الانسحاب من التراث، وبخاصة منذ بدت الرسالة الخاصة بالصحة والرفاهية تُلَمَّحُ

(١) «دافيد أيدوين هاريل الصغير» «أورال روبرتس، حياة أمريكية» (بلومنجتون، مطابع جامعة انديانا،

بأن المرء لا يحتاج إلى التخلي عن الدنيا من أجل اتباع المسيح ، بل باتباع المسيح سوف يحصل على الدنيا والآخرة^(١) . ويمكن الجدل الواضح بأن الإيقانجيلية قامت بتقليم الأركان الحادة لرسالة الإنجيل بين عامي ١٩٦٠ ، و ١٩٨٥ م بما وازى التعديلات الرقيقة للإنجيل عن طريق الپروتستانتية الليبرالية فى أواخر القرن التاسع عشر . ولا يزال العديد من الناس يجدون أنه من الصعب الجدل بنجاح عما هو الأهم فى الإيقانجيلية؟ كانت الناس تتحول وتُحضر إلى الكنائس التى بقيت فيها معظم أساسيات الرسالة الإيقانجيلية دون تغيير .

مع ذلك وفى نهايات الثمانينيات ، استقضى النجاح ضريرته ، حيث انهالت الفضائح أو على الأقل ما يثير الخجل على معظم قساوسة التليفزيون البارزين . ففى أوائل عام ١٩٨٧ م ، ادعى «أورال روبرتس» والذى عُرف طويلاً بأساليبه المختلف عليها فى جمع الأموال ، بأن الله قد أخبره بأنه قد «يأخذه إلى بيته» ما لم يحقق داعمو «روبرتس» الهدف الحالى لحملة التمويل . وبينما كان فيلم الكارتون «دوونسبرى» يحقق أقصى نجاح باستغلال تكتيكات «روبرتس» ، أصبح العديد من الإيقانجيليين الآخرين متورطين فيما يبدو أنه رسم هزلى ذاتى .

اتهم «جيم باكر» بتصرفات جنسية غير لائقة . وعندما حل «جيرى فالويل» محله بشكل مؤقت فى برنامج «PTL» اكتشف تصرفات مالية كبيرة ، غير سليمة بالمثل ، وأدين «باكر» بها بالفعل . وعندما انحسرت أولاً الفضائح الجنسية ، كان أحد أكثر الأصوات علواً فى انتقاد «باكر» آتياً من فم خصمه الإيقانجيلي «جيمى سواجارت» . مع ذلك ، وفى خلال العام نفسه ، كان «سواجارت» قد أجبر عن طريق أحد خصومه على الاعتراف بتصرفاته الجنسية غير اللائقة ، واضطر باختصار إلى التخلي عن منصبه قبل أن يعود بوجه جديد يطلب المغفرة .

فى هذه الأثناء ، وعلى الجبهة السياسية أعلن «پات روبرتسون» عن ترشيحه لتمثيل الحزب الجمهورى فى حملته عام ١٩٨٨ م من أجل الرئاسة ، وعانى

(١) عبر عدد من الكتاب فى ملحق جريدة «المسيحية اليوم» الخاص بـ «على مشارف القرن التالى : التوجهات التى تواجه الكنيسة» ٣٠ / ١ (١٧ يناير ١٩٨٦ م) ص ١-١ إلى ٣٢-١ ، عن اهتمامهم بشأن هذه التوجهات .

روبرتسون فى وهج إنعام النظر الشعبى من بعض الأمور الصغيرة المثيرة للخلجل بسبب بعض التضخيمات فى الحملة الانتخابية، كما تعرض للسخرية على ادّعائه بامتلاك قوى إعجازية قادرة على جلب الشفاء، وعلى ادّعائه بأن صلواته أدت إلى تحويل إعصار عن اجتياح مسقط رأسه فى شاطئ فيرجينيا. وفى هذه الأثناء، أعلن «فالويل» عن انسحابه من السياسة وعن تحوله عن الأغلبية الأخلاقية، وبدلاً من أن يعطى دعمه إلى «روبرتسون» الكارزى الذى حمل على عاتقه قائمة أعمال الأغلبية الأخلاقية، فقد وجه الأصولى «فالويل» دعمه إلى «جورج بوش».

كان هناك شىء واحد واضح من بين كل ذلك، وهو أن القليل هو الذى يجمع الإيثانجليكية مع بعضها، وأن القليل هو الذى يسيطر على غرائبها. على المستوى التنظيمى، كانت تبدو كشيء يشابه النظام الإقطاعى للعصور الوسطى، فقد بنى القادة من الإيثانجليكيين إمبراطوريات تدين لهم بالولاء، وكان على جميع هذه الإمبراطوريات أن تخدم نظرياً هدف المسيح نفسه، ولكنها تحولت فى الأغلب إلى غرماء متنافسين على أرض الواقع. كما أصبح واضحاً من خلال فضائح الثمانينيات، تراخى وضعف قبضة الطوائف على هؤلاء الإيثانجليكيين التى حدث أنهم يتبعونها، حيث يلجأ الإيثانجليكيون ببساطة إلى الاستقالة بمجرد تهديدهم من قبل سلطات الكنيسة.

أحد المظاهر المثيرة للاستغراب فى الإيثانجليكية هو تجاهلها الشامل للكنيسة التقليدية. ففى عدا المستوى الأبرشى (الجمعى)، لا تلعب الكنيسة التقليدية إلا دوراً ضئيلاً نسبياً داخل الحركة. وفى حين أن للأبرشية المحلية دوراً عظيم الأهمية لأغراض العضوية، فغالباً ما ينظر إلى ذلك بما يتلاءم مع راحة الفرد. يتمتع الأفراد بالسيادة المطلقة ويمكنهم الانضمام إلى الكنائس أو تركها حسب ما يفضلون، وغالباً ما يبدو أنهم يفضلون اختيار كنيسة، لأنها «ودودة»، كما يفضلونها بسبب تعاليمها الخاصة. وعلى الرغم من أن الولاءات الطائفية ما زالت تحظى بالأهمية بالنسبة لأعداد ملموسة من الإيثانجليكيين، لكنها لا تمثل إلا صدفه بالنسبة للكثير من الآخرين، وبخاصة هؤلاء ذوى الوعى العابر للطائفية الذين حاولوا من قبل أن يجلبوا الوحدة إلى الحركة. بالنظر إلى هذا الوضع، فمن المثير للانتباه أن تحظى

الإيثانجليكية الأمريكية بهذه الدرجة من التماسك، ويبدو أن القليل هو الذى يربطها مع بعضها باستثناء التراث المشترك، ويقع فى المركز من هذا التراث، تراث الإنكار لسلطة التراث. مع ذلك، يمكن للمرء أن يرى جلياً كنيستين إيثانجليكيتين غير مرتبطتين وتقعان فى أقصى الشرق وأقصى الغرب من أمريكا، وسوف يجد - وبنفس القدر لا يجد - إلى حد بعيد تعاليم شبه متطابقة فيما يتعلق بمعظم الموضوعات. وفى الأغلب فإن مبادئ السوق الجماهيرى التى تؤكد على القياسية وعلى الحملات القومية (الكبيرة) هى القوى الرئيسية التى تساعد على الحفاظ على هذا التجانس الإيثانجليكى الملحوظ.

ومن الصعب أن نقول بما إذا كانت هذه القوى الجاذبة للمركز من أجل التماسك، أو بعض القوى الطاردة المركزية المساوية والمضادة هى التى سوف تسود، وربما ما كان يحدث على مدار العقدين السابقين هو أن القلب التقليدى العابر للطائفية قد أصبح خاضعاً لفرق عدة (الكارزميين، والسياسيين القوميين المحافظين، والإيثانجليكيين التقدميين)، وأن هذه الفرق سرعان ما ستصبح واضحة المعالم بنفس ما كان حادثاً فى منتصف القرن العشرين لورثة الأصوليين والحداثيين من إيثانجليكية القرن التاسع عشر. لا يمكن للمرء أن يتنبأ على وجه القطع. لذلك، وبالنظر إلى مفهوم الإيثانجليكية النموذجى وغير الرسمى عن الكنيسة، فمن الصعب أن نرى كيف يمكن لأى مجموعة منفردة أن تحصل على السيطرة وأن تمسك بزمام الحركة الأكبر معاً فى آن واحد. ربما سيستمر التطور على شكل تجليات متوازية من التعاطف من جانب جماعات التراث المشترك.

إحدى التبعات الرئيسية الأخرى الناتجة عن عدم تأسيس كنسية تقليدية، وعن الانحدار فى دور الطوائف التقليدية، هى أن الإبقاء على تحدى الإيثانجليكية الجسور للثقافة العلمانية أصبح متزايد الصعوبة. تعتمد الحركة على مشروع المؤسسات الحرة وعلى الجاذبية الشعبية، وقد نمت الكنائس المحافظة إلى حد ما بسبب أنها وعدت باليقين فى أوقات عدم اليقين باسم إنجيل الزمن القديم. لذلك ومع بعض القيود التقليدية حول أي رسالة تزعم الشرعية، فإن قوانين السوق

تستدعى خليطاً من الإنجيل مع مختلف الإغراءات الشعبية^(١). لذلك فمن المرجح أن تحديات الإيقانجليكية لـ «العقل الحديث» العلماني، ستأتي باختراع تبسيط مغالى فيه، وتنازل للروح الشعبية للعصر كحل وسط. وبذلك - مثلما هو الحال غالباً في تاريخ الكنيسة - فلا ينفصل تقدم الإنجيل عن التقدم في العلمانية داخل الكنيسة، وربما لا يمكن تجنب مثل هذا الترابط في عالم متهاافت؛ فالنبات الضار سوف ينمو مع القمح.

(١) «نathan أو. هاتش» الإيقانجليكية كحركة ديمقراطية في مارسدن، محرر «الإيقانجليكية وأمريكا الحديثة» ص ٧١-٨٢، يناقش هذه القوى المحركة الخاصة بالحركة.

الجزء الثاني

التفسيرات

الفصل الثالث:

السياسة الإيثانجليكية تراث أمريكي

الفصل الرابع:

سياسات الأصوليين في المنظور التاريخي

الفصل الثالث

السياسة الإيقانجليكية

تراث أمريكى

يبدو أن الكثيرين من المراقبين يفترضون أن دخول الأصوليين والإيثاقانجليكيين فى معترك السياسة يعنى خروجاً عن الأسلوب الأمريكى . مع ذلك، وفى الحقيقة سواء كان ذلك للأفضل أم للأسوأ، فدائماً ما كان الخلط بين الدين والسياسة يمثل جزءاً من الميراث السياسى الأمريكى .

بناءً على ذلك، فربما يمكن الحصول على فهم أفضل للمغامرات السياسية الحالية الأصولية والإيثاقانجليكية إذا نظرنا إليها بوصفها إحياء لأحد التقاليد السياسية الرئيسية للأمة .

كان المفترض أثناء المرحلة الاستعمارية الأمريكية [من قبل البريطانيين] أن يسير الدين والسياسة جنباً إلى جنب . فقد كان للأمم الغربية كنائس رسمية، وغالباً ما كان الدين جزءاً مكملًا لهوية المرء القومية، وكان الموضوع السياسى المحورى على مدى المرحلة الاستعمارية هو الحرب الباردة بين پروتستانت والكاثوليك . كانت المستعمرات البريطانية ركائز پروتستانتية داخل مجال من السيطرة الكاثوليكية . وقد سيطر التنافس العميق بين پروتستانت والكاثوليك على الفكر الأمريكى بأسلوب لا يختلف عن أسلوب الحرب الباردة بين الدول الماركسية، والدول غير الماركسية، واللتين حكمتا سياسات العالم لعقود عقب الحرب العالمية الثانية .

لم يكن العداء للكاثوليكية مجرد قضية سياسة خارجية رئيسية، بل أيضاً كان التنافس بين الإيثاقانجليكيين والكلفينيين موضوعاً يحظى بالأولوية فى الصراعات الاستعمارية .

كان ورثة البيوريتانز فى نيو إنجلاند، وكذلك المشيخيون الأسكوتلانديون والأيرلنديون فى مستعمرات الوسط وفى مستوطنات الأراضى الداخلية والجنوبية

من المقاتلين بشكل خاص في معارضتهم المريرة لاحتمال فرض الأنجليكية^(١)؛ لتكون الكنيسة الدينية الرسمية المدعومة من الدولة في جميع أرجاء المستعمرات، ومن وجهة نظرهم البيوريتانية، فليست الأنجليكية إلا مجرد خطوة واحدة من الكاثوليكية والاستبداد، وللمعمدانين ميراث طويل من وجهات النظر المماثلة.

أقام المخالفون الإنجليز في القرن الثامن عشر (غير الأنجليكيين) تراثاً سياسياً رئيسياً دار حول انتقادهم لمزايا النفوذ الملكي والإكليريكي.

رضعت هذه الرؤية «الثورية الحقيقية - Real Whig»^(٢) من إرث المعارضة البيوريتانية المبكرة للتاج الأنجليكي، وشكلت مبادئ الحرية والعدل التي أصبحت مألوفة بين الثوريين الأمريكيين. عبرت هذه المبادئ الخاصة بالويج الحقيقيين عن نفسها بوضوح في تصنيفات الاستنارة في تلك الأيام، حيث إنها تتأسس على حقائق أخلاقية ذاتية البرهان. وكان المتنورون الأمريكيون من أمثال «توماس جيفرسون» - وهو الذي قد يكون أنجليكياً بالولادة - قد تبناوا بالفعل هذه المبادئ وما تحمله من معارضة لإعطاء امتياز لكنيسة معينة من قبل المؤسسة السياسية (الكنيسة الرسمية، أو الكنيسة المؤسسة - Established Church).

صيغ تعريف الأمة الجديدة بعبارات علمانية في دستور عام ١٧٨٧. يعود ذلك في جزء منه إلى المشاعر المعادية للكنيسة الرسمية التي كان يحملها بعض المؤسسين، لكنها عكست بنفس القدر الاعتبار الكبير الذي للدين في الحياة الأمريكية. حيث اقترح «جون إف. ويلسون» بأن التخلف عن ذكر الدين بوضوح داخل الدستور لا يرجع إلى عدم أهمية الدين، بل يعود إلى أهميته القصوى. ولو اتخذ الدستور موقفاً تجاه القضايا الدينية المثيرة للانقسام في تلك الأيام لتضاءلت فرص التصديق عليه^(٣).

(١) المقصود كنيسة إنجلترا ومذهبها، وذلك ما هاجر فراراً منه البيوريتانز.

(٢) أطلق الكاثوليك الموالون للملك الإنجليزى الكاثوليكي جيمس الثانى لقب «Whig» على البروتستانت المعارضين للملك وللكنيسة الكاثوليكية. وهناك اعتقاد بأن الكلمة هي الحروف الأولى لـ: «نحن نأمل في الله - We hope in God» وقد كون الويغ حزباً مستقلاً في إنجلترا، حتى بداية القرن التاسع عشر عندما تأسس الحزب الليبرالى، فانضموا إلى حزب المحافظين. وفي أمريكا كان الويغ ثوريين، وانضم أكثرهم إلى الحزب الجمهورى على يد إبراهيم لنكولن في منتصف القرن التاسع عشر. قاموس Prewers Politics صفحة (٦٦٧-٦٦٨). المترجم.

(٣) ذكرت هذه النقطة في عمل «جون إف. ويلسون» «الدين والحكومة والسلطة في الأمة الأمريكية الجديدة» وفي مارك إيه. نول - محرر: «الدين والسياسة الأمريكية - من المرحلة الاستعمارية إلى ثمانينيات القرن العشرين» (نيويورك، مطابع جامعة أكسفورد ١٩٩٠) ص ٧٧ - ٩١.

عبر التعديل الأول بوضوح عن سياسة رفع الأيدي عن الدين . لقد ضمن عدم وجود كنيسة رسمية فيدرالية ، وضمن كذلك عدم تدخل الحكومة الفيدرالية فى حرية الممارسة الدينية . كانت نية المؤسسين واضحة بخصوص عدم تدخل الحكومة الفيدرالية حتى مع الكنائس الرسمية للولايات ، حتى إن هذه الكنائس الرسمية استمرت فى الواقع فى نيوانجلاند لعقود بعد تأسيس الأمة الجديدة .

نشأ تقليدان للتعامل مع الدين والسياسة كانا قد نبعا من الخبرة الثورية الأمريكية ومن المسائل المتعلقة التى تركها الدستور . من جانب ، كان هناك أتباع التقليد الجيفرسونى الذين نظروا إلى الدين بوصفه عاملاً قَبلياً مثيراً للانقسام ، وأشاروا إلى كيفية تصاعد التنافسات العرقية والإقليمية من خلال الاختلافات الدينية التى هددت الوحدة الوطنية . لذلك ، ينبغى على الحكومة أن تظل بعيدة عن الاهتمامات الدينية المباشرة ، وقد اكتسب قبول التعددية داخل هذا التقليد بواجب أخلاقى ذى أهمية خاصة ، وحازت هذه السياسات دعم المعمدانين وكذلك الآخرين من المنادين بحماية الكنائس من الدولة .

ومن جانب آخر ، كان هناك أصحاب التقليد الثانى الذى ظهر فى غاية القوة داخل نيوانجلاند ، والذى رأى للمسيحية دوراً أكثر إيجابية داخل الحياة القومية . وقد توجسوا هم أيضاً خيفة من التنوع الطائفى ، لكنهم عقدوا العزم على توحيد الأمة تحت مظلة المبادئ الأخلاقية التى فرضها الإله . ولقد آمنوا على غرار أسلافهم البيوريتانز بأن الكتاب المقدس هو مرشد مهم إلى الصلاح القومى . ولم يشددوا بشكل كبير فى قراءتهم لتراث الويج الحقيقين على رفض الكنيسة الرسمية ، مما اكتسب أهمية كأسطورة فى المبدأ الجمهورى الأمريكى . ووفقاً لهذا التقليد ، فإن الهرمية الدينية (الهيراركية) ومبدأ السلطة السياسية يسيران يداً بيد . بذلك قبع فى إحدى كفتى الميزان : الكاثوليكية ، والأنجليكانية ، والسلطة الملكية المركزية ، والفساد ، والطغيان ، بينما قبع فى الكفة الأخرى البروتستانتية ، والبيوريتانية ، والحكومة التمثيلية ، والفضيلة ، والحرية . بذلك فإن للأسلوب الأمريكى بعدين : أحدهما دينى والآخر أخلاقى ، ويتسمان بالقوة .

ظهرت فى بواكير القرن التاسع عشر نسخة إيقانجليكية من هذه النظرة داخلها عنصر نيوانجلاندى قوى مع إرث بيوريتانى . ولقد مدت الصحوة الدينية العظمى

فى القرن الثامن عشر جسراً يصل بين الپيوريتانية وبين الثورة الديمقراطية . ولقد زادت الصحوة الدينية العظمى الثانية التى استمرت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعده من رقعة التأثير الثقافى للإحيائية أو الپروتستانتية الإيقانجليكية . وقد وفر هذا التراث - وبخاصة فى الشمال - المنطق الدينى للرؤية الثقافية التى أصبحت إحدى المكونات التى استمرت طويلاً داخل القوالب الأساسية للحياة السياسية الأمريكية .

عادة ما كان الذين تبنا تلك الرؤية من الإنجليز ومن الإيقانجليكيين المتدينين (أو من الموحدين فى بعض الأحيان) . ولقد أمد اليانكى من نيوانجلاند ذوو الثقافة الهجومية هذه المجموعة بالزعامات . وطبقاً لميراثهم الپيوريتانى كانوا ينشدون تحول الأفراد ، وكذلك انحازوا بقوة تجاه تطبيق مبادئ المسيحية لتحويل المجتمع . سوف يتم إنجاز هذا التحول عن طريق الأفراد المتحولين الذين جنوا فضائل الصناعة والاقتصاد المتعافى والتطهر الشخصى ، وكذلك أيضاً عن طريق الجمعيات التطوعية من هؤلاء الأفراد الذين يرتبطون مع بعضهم البعض من أجل أهداف دينية وتعليمية وسياسية .

كان أحد التعبيرات السياسية المبكرة عن هذه الاندفاع ، هو ظاهرة كانت ستبدو خارج هذا السياق كشذوذ تام فى التاريخ السياسى الأمريكى ، وهى الحزب المعادى للماسونية . بدا التنظيم السرى للماسونيين فى أعين الإيقانجليكيين بوصفه ديناً زائفاً مشؤماً ، وهو الذى اجتذب أصحاب التفكير الحرب بشكل خاص . وفى عام ١٨٢٨م كانت أعداد أعداء الماسونية من الضخامة بما يكفى لتوجيه ما يقرب من نصف الأصوات الانتخابية لمدينة نيويورك لصالح «چون كوينسى آدامز» . وسرعان ما اندمجوا مع حزب الويج الجديد وأصبحوا القاعدة لجناح «الوعى» ذى الأهمية لذلك الحزب ، الذى يضم المؤيدين الأقوياء لإنهاء العبودية مثل «ثادىوس ستيفنس» ، و«ويليام هـ. سيوارد» . كان الإيقانجليكى «تشارلز فينى» من المعادين العنيدى للماسونية . (عقب الحرب الأهلية ، عندما انتهت قضية العبودية ، عاد «فينى» أدراجه لنشاطه الذى لم يكتمل للقضاء على الماسونية ، وتحالف مع «چوناثان بلانشارد» عميد كلية ويتون فى إيلينوى) .

وفي حين كان حزب الويج في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر يضم عنصراً مؤثراً من نيو إنجلاند، وهو العنصر الذي عزز الجهود الرامية لضبط المجتمع وفقاً للمبادئ الإيثاقية^(١)، فقد اتخذ الطريق مساراً جديداً باندثار حزب الويج.

كان العامل الجديد في المعادلة هو صعود النفوذ السياسي الكاثوليكي. قبل منتصف القرن التاسع عشر كان الإحيائيون الأمريكيون من داخل البروتستانت. وعلى سبيل المثال، لعب الأسكوتلانديون / الأيرلنديون دوراً محورياً في السياسة الأمريكية خلال نصف القرن الأول من عمر الأمة، وبسبب كراهيتهم لأهل نيو إنجلاند ومشاريعهم الأخلاقية، تحالفوا مع الجنوب، وسيطروا على السياسة في تلك الفترة المبكرة. وفي خمسينيات القرن التاسع عشر أدى التهديد الكاثوليكي إلى تغيير الصورة. قام الكاثوليك الذين كرهوا هم أيضاً مثاليات اليانكي المتعلقة بوحدانية القيم الأخلاقية المشتركة للبروتستانت، بالرفع من مقدرات الديمقراطيين. كان الأسكوتلانديون والأيرلنديون يزدرون الكاثوليك بما يفوق كراهيتهم لأهل نيو إنجلاند؛ لذلك فقد تخلوا عن الدفة الديمقراطية، وذلك نفس ما فعله بعض المعمدانين والميثوديين. ومثلما لاحظ المؤرخ «روبرت كيلى»، فبينما كان الجانب البروتستانتي العدواني ثقافياً هو الإنجليز، أصبح الآن بريطانياً معادياً للكاثوليكية الأيرلندية المكروهة^(٢).

انبثق العداء الظاهر للكاثوليكية بوصفه قضية سياسية رئيسية في أوائل خمسينيات القرن التاسع عشر. وفاز في عام ١٨٥٦م الحزب الأهلى المعادى للكاثوليك بنسبة ٢١٪ من التصويت العام لصالح مرشحه للرئاسة «ميلارد فيلمور»، وبعدها اندمج هذا الحزب مع الحزب الجمهورى صاحب الإقليمية الخالصة والمعادى للرق.

كانت النتيجة أن أصبح للحزب الجمهورى مكون بيوريتانى - إيثاقى قوى، يتوجه إلى تنظيم المجتمع وفقاً للمبادئ المسيحية. وكان القضاء على الرق هو أعظم

(١) كتاب «دانيال والكر هاو» «الثقافة السياسية للويج الأمريكيين» (شيكاغو، مطابع جامعة شيكاغو ١٩٧١) يعرض نقاشاً ممتازاً لهذه الموضوعات.

(٢) «روبرت كيلى» «النمط الثقافى للسياسة الأمريكية» (نيويورك نوبف ١٩٧٩م) ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

إنجازات هذه التوجه ؛ لكن محاربة الخمر ومعاداة الكاثوليكية كانتا بالقدر نفسه من العلامات المسجلة لهذا التوجه .

أسس هذا الحزب عقلية : مَنْ داخل الحزب ضد مَنْ خارج الحزب تجاه أمريكا والأمركة . عرقياً ، ساد البريطانيون ، اقتصادياً تحالفوا بشكل وثيق مع طائفة رجال الأعمال . وعزز هذان العاملان من رؤية الذات لديهم . وقد حكمت الأخلاق البيوريتانية - الميثودية المتعلقة بالاعتماد على الذات ، والانضباط الأخلاقي ، والمسئولية الاجتماعية ، الجزء الغالب من التعليم الأمريكي ، وحددت النسخة الخاصة بها من «الأمركة» .

فى الوقت نفسه ، كان الحزب الديمقراطي عقب أربعينيات القرن التاسع عشر قد أصبح بشكل متزايد حزباً للقادمين من الخارج ، وكان عنصراً القوة فيه هما الكاثوليك وأهل الجنوب ، وهما المجموعتان اللتان لا تملكان شيئاً مشتركاً على وجه التقريب باستثناء ازدرائهما للمبدأ الجمهورى بتقواه الإيقانجليكية الذاتية المولعة بفرض نسختها من الأخلاقية المسيحية على عموم الأمة . وفى العادة فإن الإيقانجليكيين الشماليين مثل الأبرشييين ومشيخى المدرسة الجديدة ، ومعظم الميثوديين ، وكذلك معظم المعمدانين ، يعطون أصواتهم للحزب الجمهورى . على الجانب الآخر ، فإن الكنيسة العليا ، ومقيمى الطقوس الدينية^(١) ، والپروتستانت الاعترافيين الذين يضمون بعض اللوثرين الألمان - وكلهم ممن لديهم تحفظاتهم حول النسخة البيوريتانية الإيقانجليكية لمسيحية أمريكا - يعطون أصواتهم فى العادة إلى الحزب الديمقراطى ، وكذلك تفعل مجموعة مهمة من الپروتستانت الإيقانجليكيين الذين كانوا جرياً على تقليد «روجر ويليامز» منقسمين بما يكفى للشك فى إمكانية تأسيس نظام سياسى مسيحى^(٢) .

(1)Liturgical: Usually refers to a service of worship which has set forms e.g. the church of English Prayer Book service - A dictionary of Theological Terms.

(٢) «هاو» «الثقافة السياسية» ص ١٧ ، ١٨ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ويقدم «فيليب آر ، فاندرومير» تحليلاً مفصلاً ودقيقاً عن هذه الأنماط فى الفترة المتأخرة فى عمله «السياسى التاجر : الوظائف العامة والثقافة السياسية فى إنديانا : ١٨٩٦ - ١٩٢٠م» (أوربانا : مطابع جامعة إيلينوى ١٩٨٥م) ص ٩٦ - ١٢٠ .

رغم أن الحزب الجمهوري كان تحالفًا نفعيًا، ولم يكن ببساطة تجمعًا تطوعيًا إيثاقنجليكيًا، فلدى «جيمس. جى بلان» ملاحظة مشهورة خلال حملة انتخاب الرئيس عام ١٨٨٤م، تدل على الرؤية الذاتية للحزب فى بناء إجماع أخلاقي مسيحي پروتستانتي، حين قال: «كان الديمقراطيون هم حزب (شراب الروم، والرومانية [الكاثوليكية]، والعصيان)». يكشف ذلك من جهة عن الأهلية المواطنة البروتستانتية والإرث الإصلاحي الأخلاقي للحزب اللذين يسمحان لسياسي محنك مثل «بلين» بإبداء مثل هذه الملاحظة. ومن جهة أخرى، وحيث كان الظن أن هذه الملاحظة الساخرة قد كلفت «بلين» خسارة الانتخابات، فقد اعتبرت كعلامة على نهاية المرحلة التي بدأت بحملات معاداة الماسونية عندما كانت البروتستانتية الإيثاقنجليكية تشكل عنصراً حزبياً فى الحياة السياسية الأمريكية. وعلى الرغم من بقاء القضية الإيثاقنجليكية الرمزية الخاصة بحظر الخمر تحظى بالأولوية لنصف قرن آخر، فلم يعد فى طاقة أى من الحزبين أن يستمر طائفيًا بوضوح مثلما كان من قبل. أصبح الحزبان متناظرين للغاية بما يكفى لأن يجنى الجمهوريون ثمار بعض الدعم الكاثوليكي بينما يحظى الديمقراطيون ببعضه من الإيثاقنجليكيين. مثل هذا الموقف تحولاً كبيراً عن فترة عمل الدين فيها بشكل كبير ضد الإجماع القومى.

جاءت نقطة التحول الحقيقية المتعلقة بإعادة توجيه السياسة الأمريكية فى عام ١٨٩٦م عندما رشح الديمقراطيون الإيثاقنجليكي «ويليام چينينجز برايان» من أجل الرئاسة. وقد ترشح برايان للرئاسة مرتين إضافيتين فى عامى ١٩٠٠، و١٩٠٨م، وعندها كان الحزب الديمقراطي يضم عنصراً إصلاحياً «تدخلياً» بما يشابه بشكل كبير الحزب الجمهوري، وكان هذا العنصر يحمل مشاعر قوية تجاه الهدف الإيثاقنجليكي الرئيسى المتعلق بحظر الخمر^(١). وقد أنهى الديمقراطيون العصر

(١) «بول كليپنر» من الذى قام بالتصويت: القوى المحركة للإعداد الانتخابي، ١٨٧٠ - ١٩٨٠ (نيويورك، برايجر ١٩٨٢) ص ٧٧ - ٧٨. قارن «كليپنر» من الصراع العرقى - الدينى إلى التناغم الاجتماعى: تحولات التحالفات والحزبية فى ثمانينيات القرن العشرين» فى «سيمور مارتن لپست» فى «التحالفات الصاعدة داخل السياسة الأمريكية» (سان فرانسيسكو: معهد الدراسات المعاصرة ١٩٧٨) ص ٤١ - ٥٩.

التقدمى بانتخاب «وودرو ويلسون». كان «ويلسون» المشيخى - وهو من أهل الجنوب - بيوريتانياً بالقدر نفسه الذى كان لأى شخص من نيو إنجلاند قد حاز المنصب على الإطلاق.

مع ذلك، فالذى حدث للجمهوريين فى الوقت ذاته كان كاشفاً بنفس القدر؛ فقد غرض حزب «ماكنيلى» و«مارك هانا» من نبرة صوته الإيقانجليكية واجتذب بعض التأييد الكاثوليكي. رغم ذلك كانوا لا يزالون حزباً ذا صبغة پروتستانتية ساحقة يعمل لأهداف استيعابية قوية. فقد مثلوا داخل أمريكا القوى الجاذبة نحو المراكز التى تحاول معادلة الميول الطاردة المركزية التى تخلقها الهجرة. وأصبح نظام التعليم العام الأمريكى مصطبغاً بالقداسة إلى أبعد حد بوصفه أحد وسائل تعليم المهاجرين بالأسلوب الأمريكى وبالفضائل الأمريكية. كان الإنجيل الاجتماعى هو برنامجاً من أجل تنصير أمريكا، ولكن بدون عدوانية الشمولية القديمة للإحيائية من خلال الإنجيل. وبكلمات أخرى، استمر الجمهوريون فى طور بناء إجماع مسيحي، ولكنهم كانوا يكتبون العناصر البروتستانتية الإيقانجليكية الشمولية؛ لكى يصبحوا قادرين على امتصاص المهاجرين الجدد داخل نطاقهم.

وعلى المستوى التنفيذى، سمحت الليبرالية البروتستانتية، وكذلك الإصلاح الاجتماعى العلمانى بدرجة هامشية، والآتى من العصر التقدمى، للورثة للمرة الثانية بإنجاز ما سبق إنجازه بكل وضوح على يد آبائهم وأمهاتهم من الإيقانجليكيين فى ستينيات القرن التاسع عشر، فترة سيطرة البروتستانت من أهل الشمال.

ومثلما أوضحها «روبرت كيلى» فإن الأنماط الخاصة بالحزب والتى شكّلت فى العصر التقدمى من عام ١٨٩٤ إلى عام ١٩٣٠ م، قد تزامنت مع سنوات صعود «البروتستانت الأنجلوساكسون البيض» - (White Anglo Saxon Protestant (WASP) من أهل الشمال على جميع الأصعدة، بما يشمل الحكومة والأدب والعلم والفنون والاقتصاد^(١).

(١) «كيلى» «النمط الثقافى» ص ٢٨٥.

بذلك فنحن نرى شاهداً على ما قد أشار إليه «مارتن مارتى» منذ وقت طويل على أنه غلط أمريكي من العلمانية . لم تحدث العلمانية في أمريكا بواسطة التطور العدواني فيما بين الدين وبين الثقافة الغالبة ، ولكن عن طريق التمازج والاندماج بين أهدافهما . لذلك لم تعد سيطرة پروتستانتية الجمهوريين في حاجة لأن تكون پروتستانتية معلنة . إنها فقط تمثل مفهوماً معيناً من الحضارة . وكانت كلمة «الحضارة» تعنى في معظم العقول «الحضارة المسيحية» . ويمكن لها أن تحظى بالانتشار عن طريق إصلاح المبادئ الأخلاقية التقدمية التي قد يتشارك فيها الناس من كل تراث . وقد تبني الكثيرون من الديمقراطيين في تلك الفترة - ممثلين بـ «براين وويلسون» - هذه الرؤية البروتستانتية المشوبة بقليل من العلمانية مثلما فعل الجمهوريون بالقدر نفسه . كان الحماس الأمريكي للإرساليات الكثيفة في تلك الفترة ، والذي كان كاسحاً بفعل الكليات القائمة به ، قد عكس نزعة تقديم العون إلى العالم ، عن طريق نشر الحضارة المسيحية . كما انعكست رؤية مماثلة من خلال منظور «ويلسون» العلماني الخاص بما بعد الألفية للتبشير الأمريكي من أجل جعل العالم مكاناً آمناً للديمقراطية . وباختصار ، بدأ الدين في العمل نحو الإجماع .

مع ذلك ، وبالرغم من إضفاء الليونة على السيطرة البروتستانتية داخل مثالية وعاء انصهار المواطنة ، وبالديمقراطية ، وبالقيم التي تدرس للجميع في المدارس العامة ، فلم تؤد إعادة الاصطفاف في عام ١٨٩٦ م إلى التمزيق الشامل للأنماط الأقدم للحزب^(١) . وعلى الأقل ، فأثناء انتخابات عام ١٩٦٠ م كانت القواعد الأقوى للحزب الديمقراطي هي الجنوب الخالص ، وكذلك الطوائف الكاثوليكية . وظل الحرس البروتستانتي القديم يميل إلى أن يكون جمهورياً بلا حدود . مع ذلك ، ومع مجيء «الكساد» و«الصفقة الجديدة» سيطرت القضايا الاقتصادية على سياسات الحزب . وباستثناء المرتين اللتين رشح فيهما الديمقراطيون كاثوليكين للرئاسة عامي ١٩٢٨ ، و ١٩٦٠ م ، فقد هبط الدين العلني ليقنع بدور احتفالي .

(١) عمل «قاندر مير» السابق ذكره يبين أنه على العموم ظلت الأنماط الأقدم قائمة في إنديانا خلال العصر التقدمي .

وعلى الرغم من أن العديد من السياسيين فى تلك الفترة كانوا من الكاثوليك، فلم يكن هناك وجود محسوس لسياسيين من الكاثوليك بالمعنى الحقيقى للزعماء المنتخبين الذين يطبقون المبادئ الكاثوليكية على السياسة. بدلاً من ذلك، كان الساسة الكاثوليك «متأمريكين». وكان الثمن الذى يتوجب دفعه لكونك رجل سياسة أمريكياً من الكاثوليك هو أن تهجر كاثوليكيته الحقيقية على باب الكنيسة. وقد لخص «آل سميث» هذا التوجه فى إجابته على سؤال أحد الصحفيين حول آخر منشور بابوى عام قائلاً: «ما هو المنشور البابوى العام بحق الجحيم»^(١)؟. فقد تعلم الكاثوليك أن يلعبوا لعبة القرن العشرين الخاصة بالانجذاب نحو الميراث الدينى للوطن، ولكن بطريقة احتفالية خالصة. وامتلك «جون إف. كنيدي» براعة خاصة فى استخدام الرموز الخاصة بالدين المدنى الأمريكى^(٢).

عقب العصر التقدمى، كان المجال الوحيد الذى لعب فيه الدين دوراً فعلياً فى السياسة الأمريكية، هو فى حركة الحقوق المدنية للسود، والذين كان أسلوبهم السياسى قد تحدد بواسطة النماذج الجمهورية الخاصة بمنتصف القرن التاسع عشر، والذين كان رجال الكنيسة هم الناطقين باسمهم على غط نيو إنجلاند البيوريتانية، وكان لا يزال بوسعهم إثارة الوعى الجمعى للأمة.

كان النمط الأوسع وبخاصة من عام ١٨٩٦ إلى حوالى عام ١٩٦٨ م هو مثالية متنامية من الإجماع العلمانى. وعلى الرغم من الأنماط العرقية الدينية المثابرة، ومن بعض السياسات الاقتصادية المختلفة، ومن الدرجات المختلفة من الحرب الباردة، أصبح الحزبان وقتها متشابهين إلى حد كبير. ومع بعض الاستثناءات المهمة، كان من الصعب العثور على أى اختلاف من ناحية المبدأ بينهما. بدلاً من ذلك، تبدت العبقرية الخاصة بالسياسة الأمريكية فى أن الحزبين لم يعنيا الكثير من أى شىء،

(١) وردت بين علامتى اقتباس فى عمل «جيمس هينيزى إس. چيه» «الكاثوليك الرومانيون والسياسة الأمريكية، ١٩٠٠ - ١٩٦٠: الظروف المتغيرة، الأنماط المستمرة» فى «مارك إيه. نول» محرر «الدين والسياسة الأمريكية»، ص ٣١٣.

(٢) «روبرت إن. بيلاه» «الدين المدنى فى أمريكا» دايدالوس ٩٦ (شتاء ١٩٦٧ م) ص ١ - ٥.

وكان شعار حملة «جورج والاس» عام ١٩٦٨م عبارة عن أنه لا وجود لأى «اختلاف له قيمة» بين الحزبين. وكان فى وسع أنصار «إيوجين مكارثى» الموافقة على ذلك.

وقد أشار «مارتن مارتى» إلى تعددية «الإيمان الرباعى» التى ظهرت فى الإجماع الأمريكى فى خمسينيات القرن العشرين. مثلما أظهر «ويل هيربرج» فى عام ١٩٥٥م، فعلى الرغم من أن لدى الأمريكين من البروتستانت والكاثوليك واليهود ديانات رسمية مختلفة، فإنهم يملكون ما يتشاركون فيه بشكل أكبر ألا وهو الدين العملى ذو الإيمان بالأسلوب الأمريكى فى الحياة^(١). وأضاف «مارتى» الإيمان الرابع بالعلمانية بوصفها اختياراً خاصاً، ولا يزال متلائماً داخل تركيبة الإجماع^(٢).

ومن نقطة وقوفنا فى موقع استعادة الأحداث والتأمل فيها، فإن أحد الأشياء المثيرة للانتباه حول هذه الصور الدقيقة للحياة العامة الأمريكية فى فترة الإجماع يكمن فى غياب أى دور للبروتستانتية الإيقانجيليكية المعلنة.

كان الذى حدث هو أن بروتستانت الخط الرئيسى قد امتزجوا واندمجوا فى إجماع علمانى، فى حين أجبر الأصوليون والبروتستانت المحافظون أو «الإيقانجيليكيون» القح على الخروج منه. وعلى الرغم من حصولهم فى عشرينيات القرن العشرين على بعض السيطرة القومية فى الحملات المضادة للنشوء والارتقاء، وفى معارضتهم «لآل سميث»، فسرعان ما أصابهم الوهن بوصفهم قوة سياسية

(١) «ويل هيربرج» «البروتستانت - الكاثوليك - اليهود» (جاردن سيتى، نيويورك: دابلداى ١٩٥٥م).

(٢) كان «مارتى» فى عمله «الشكل الجديد للدين الأمريكى» - (نيويورك: هارپر آندرو ١٩٥٨) ص ٧٦ -

٨٠ يتحدث بالفعل عن الإيمان الأمريكى الرابع بوصفه «الإنسانية العلمانية» (كان يتبع «جون كورتنى موراي» فى الاستخدام للتعبير). وقد لاحظ أيضاً أن لهذا الإيمان كنيسة الرسمية، فى ميدان التعليم العام. ومن المفترض أن مناقشات «مواري» و«مارتى»، ومثيلاتها أتت عقب إشارة القاضى «هيو جو بلاك» الشهيرة إلى المبدأ «الإنسانى العلمانى» بوصفه ديناً فى قرار المحكمة العليا عام ١٩٦١م. هذه الجذور العميقة لهذا التعبير تضاد الادعاءات التى ساقها «شين ويلتتز» فى «الله والإنسان فى لينشبرج» الجمهورية الجديدة ٢٥ أبريل ١٩٨٨م ص ٣٦ عن «ابتكار الأصوليين (للمبدأ الإنسانى العلمانى) بوصفه ديناً جماهيرياً».

جادة. وحتى فى خلال السنوات الأربعين التالية من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٦٨م، كان هناك على الدوام إيقانجليكيون من الجناح اليميني يحاولون تنظيم الدعم حول قضايا سياسية، إلا أن معظم الإيقانجليكيين ظلوا على تخوم السياسة الأمريكية. وهم إما سقطوا داخل دوامة عدم النشاط السياسى، أو امتزجوا واندمجوا مع الجمهوريين المحافظين فى الشمال أو بوصفهم ديمقراطيين بالمولد فى الجنوب. ولكن فى داخل هذا الانفصال فمن المهم أن نذكر أن الإيقانجليكيين كانوا قد بدأوا فى تنمية انشقاق سوف يؤدى فى يوم ما إلى تهديد الإجماع. لقد انشقوا أولاً عن الجميع بمعاداتهم علم اللاهوت الليبرالى الذى جعل من الإجماع متاحاً، وأيضاً ضد بعض من السياسات الاجتماعية التقدمية التى نمت من الإنجيل الاجتماعى.

لذلك فلم يكن فى وسع أى امرئ أن يتنبأ بذلك فى عام ١٩٦٨م، حيث سرعان ما صعدت هذه المجموعة بوصفها قوة سياسية معتبرة. وانهار بحلول عام ١٩٦٨م الإجماع على الصفة الجديدة الليبرالية. لقد أطاحت حرب فيتنام، وأعمال الشغب من قبل السود، والثقافة المضادة بوهم إجماع المواطنة الصالحة: الليبرالى-البروتستانتى-الكاثوليكي-اليهودى-العلمانى، وفى حين حاول التقدميون بناء إجماع علمانى أكثر تغلغلاً وأكثر شمولية وتعددية، فقد عارضه المحافظون بكل حدة. واستثمروا فى البداية التراجع العلمانى الكبير، الذى برهنت عليه شعبية نائب الرئيس «سبيرو أجنيو» فى الحصول على «الأغلبية الصامتة»، تم تعبئتهم حول العداوة للشيوعية وحول مبدأ الأمركة تحت شعار «إما أن تحبها أو تتركها». بعدها، وفى أعقاب حرب فيتنام ورئاسة «ريتشارد نيكسون» بدأ المزيد من التحالفات الدينية فى الالتحام حول القضايا الأخلاقية مثل معارضة الإجهاض، ومعارضة مشاهد العرى، ومعارضة ERA^(١)، وحول القضايا الدينية الرمزية مثل أداء الصلوات فى المدارس.

وأصبح واضحاً بعد عام ١٩٧٦م أن فى الإمكان تعبئة عدد معتبر من المؤيدين من الإيقانجليكيين والأصوليين والكارزميين الخمسينيين حول هذه القضايا. تبنى جزء

(١) «تعديل الدستور ليساوى فى الحقوق بين الرجل والمرأة - Equal Rights Amendment»، والمقصود معارضة المساواة فى الحقوق والأجور بين الرجل والمرأة.

فقط من الإيثاقانجليكيين المحافظين هذا الموقف لليمين السياسى . كانت الحركة الإيثاقانجليكية ذاتها تحالفًا منقسمًا لم يكن فى مقدوره فى أحسن الأحوال إلا الحفاظ على وحدة لاهوتية ضعيفة مضادة لليبرالية، بين ما لا يحصى من المجموعات الفرعية والطوائف . وعلى الرغم من إمكانية تنظيم فرقة متماسكة من الإيثاقانجليكيين مثلما حدث مع الأغلبية الأخلاقية، أو مع حملة «بات روبرتسون»، فقد كانت الإيثاقانجليكية بعيدة عن التوحيد بوصفها قوة سياسية .

كان الذى ساعد عليه هؤلاء الذين «عبأوا» فى غاية من الأهمية بالنسبة لأنماط الحياة السياسية الأمريكية . لقد قدموا العون لجذب أحد أجنحة الحزب الجمهورى عائداً إلى إرثه الخاص بالقرن التاسع عشر . رغم ذلك، كان العنصر المثير الذى غاب هو معاداة الكاثوليكية . لقد حدد الإيثاقانجليكيون والكاثوليك المحافظون (وكذلك المورمون وأعضاء كنيسة التوحيد أيضاً) الآن هدفاً مشتركاً بمعاداة الشيعية، وتجاه قضايا الأسرة . ولقد أظهرت هذه التحالفات - على الرغم من الموقف الإيثاقانجليكى المعلن بشأن الزعامة لليمين المسيحى - عن أنها أيضاً قد شكلت إجماعاً سياسياً انخفضت بداخله نبرة الشمولية الإيثاقانجليكية . وفى الوقت نفسه، اجتذب اليمين الدينى الجديد إيثاقانجليكية الأنجلو پروتستانت الطبيعية فى الجنوب، التى تبنت المثالية الأمريكية المسيحية المتجددة بمشاعر خاصة فى غاية التوهج . وبذلك وبغير عنصرية مكشوفة، فقد هجر التحالف الجديد إرثه القادم من القرن التاسع عشر والخاص بالانحياز لقضية السود .

وبنفس القدر من الحقيقة التى كانت للجمهوريين الإيثاقانجليكيين فى القرن التاسع عشر فى الفترة الزمنية الخاصة بـ «أوليسس إس . . جرانت»، فإن ما حازه المحافظون بالفعل داخل البيت الأبيض مع انتصار «رونالد ريجان» ظل بعيداً للغاية عن أمريكا المسيحية الخاصة بهم . وعلى الدوام، أدى الخليط المكون من الطموح العارم فى الأخلاقيات الرفيعة المتعلقة بالحضارة المسيحية مع رغبة الملكية الفردية النفعية المتعلقة باهتمامات الأعمال إلى الوصول للحلول الوسط . لقد برهنت المرحلة التى ساعدوا على الدخول إليها على أنها تمثل المرحلة المطلية بالذهب الثانية .

على الرغم من هذه الانحرافات ، والتي أوضحت أن جناح الضمير للمبدأ الجمهورى لم يأخذ السيطرة بالفعل ، فقد أعيد إحياء مكون مهم للإرث السياسى الأمريكى . إن المعادة للماسونية وكذلك الحرب الحديثة على الإنسانية العلمانية المميزين للقرن التاسع عشر ، هما متلازمان بشكل عضوى ، حتى عند انتقال مركز الثقل ناحية الجنوب . وفى وجه التعددية المتنامية وكذلك الأخلاقية الشمولية اللتين أصبحتا بشكل متزايد العلامة المميزة الدالة على الحزب الديمقراطى ، استعاد جناح مهم من الجمهوريين المثاليات الخاصة ببناء تحالف حول الإرث المسيحى العريض المحارب والمناهض للعلمنة وللشيوعية . ومع اقتراب نهاية القرن العشرين فقد اختلفت بحدة هذه الرؤية الخاصة بجوهر ما الذى يعنيه أن تكون أمريكياً ، مع رؤية ذات شمولية أخلاقية أكبر .

وقد أشار «روبرت وثناو» إلى أن المحافظين سياسياً ليسوا هم الوحيدين الذين لديهم رؤية دينية - أخلاقية للأمة . بدلاً من ذلك فقد لاحظ أن لدى أمريكا دينين مدنيين :

«توافر الرؤية المحافظة قداسة إلهية لأمريكا ، يعطى الشرعية لشكل الحكومة والاقتصاد ، ويفسر مكانها المميز داخل العالم ، ويبرر المستوى الأمريكى المتفرد من الرفاهية والأخلاقية . وتشير الرؤية الليبرالية الأسئلة حول أسلوب الحياة الأمريكى ، وتدقق النظر بشأن خططها السياسية والاقتصادية على ضوء الاهتمامات السامية [الإلهية] ، كما تدعو الأمريكيين إلى العمل باسم مجموع البشرية بدلاً من العمل من أجل مصالحهم الذاتية وحدها»^(١) .

ومثلما ساد الانقسام بين الأمريكيين عمومًا بخصوص هاتين الرؤيتين الأخلاقيتين ، كذلك انقسم الإيثاقانجليكيون . لقد تبنت أعداد غير متناسبة من الإيثاقانجليكيين البيض الرؤية الشاملة المحافظة ، ولكن الرؤية ذات الانتقادية الأكبر

(١) «روبرت وثناو» نحن نسقط منقسمين : الدينان المدنيان لأمريكا» مجلة «القرن المسيحى» ٢٠ أبريل ١٩٨٨ م ص ٣٩٨ . يضم عمل «وثناو» المسمى «إعادة بناء الدين الأمريكى» (مطابع جامعة برنستون ١٩٨٨ م) مناقشة لا نظير لها حول إعادة الاصطفاك السياسى والدينى .

للأمة، وللمصلحة الذاتية تشكل جزءاً محترماً معادلاً من الميراث الذى يعود فى الماضى إلى «روجر ويليامز». وهناك الرؤية التى تتمتع بنفس القوة وتعود جذورها إلى الفترة الثورية، والتى تعترف بأن أمريكا تنقسم قبلًا إلى مجموعات دينية- عرقية لذلك إبقاء الدين الصريح خارج السياسة هو مبدأ أخلاقى عال. كان «جيمى كارتير» وهو الذى يتمسك بما يقارب هذه الرؤية، وهو الإيثانجليكى الملتزم الوحيد الذى فاز بالرئاسة^(١)، ويمثل ذلك حقيقة بسيطة ينبغى وضعها فى الحسبان عند النظر إلى السبب وراء أن معظم الإيثانجليكيين لم يعطوا أصواتهم إلى «بات روبرتسون». إن «روبرتسون»، و«جيرى فالويل» والزعماء الآخرين لليمين المسيحى، يمثلون بالفعل الإحياء لإرث سياسى أمريكى، وهو إرث واحد له تراث طويل من محاولة فرض معايير أخلاقية إيثانجليكية على الأمة؛ لكنه يمثل حتى بالنسبة للإيثانجليكيين ميراثاً واحداً من مجموع الموارث الدينية الأمريكية.

(١) كتبت هذه الدراسة قبل انتخاب الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان دورتين فى فترة الثمانينيات- المترجم.

الفصل الرابع

سياسات الأصوليين في المنظور التاريخي

إذا كان للتاريخ قوانين فإن أولها هو أنه فى العادة غير قابل للتوقع . فمن الذى فى خمسينيات القرن العشرين توقع التصاعدات العنيفة لستينيات القرن نفسه؟ أو من الذى استطاع أن يقدر بوضوح عام ١٩٧٠م عودة المد الدينى المحافظ فى العقد الذى تلا ذلك العام؟

لذلك فعندما ننظر إلى اليمين الدينى الجديد فى أمريكا هذه الأيام ، فليس بمقدورنا القول ما إذا كان ذلك يؤشر بفجر مرحلة روحية جديدة ، أو بطور من أطوار الدورات المتكررة من التوتر الاجتماعى والروحى ، أو بآخر الأنفاس المتقطعة الصادرة من نظام قديم . قد يكون كل ما يمكننا الاتفاق عليه ، هو أن نظريات العلمنة التى تنبأت بعلاقات وثيقة بين التقدم العلمى - التكنولوجى وبين تدهور الروحانية ، تعانى من خلل عظيم .

تحمل هذه النظريات داخلها انتهاكاً للقانون الأول للتاريخ بسبب تحيزات العلماء العلمانيين . وفى أمريكا انصب هذا التحيز بشكل مباشر ضد الإيثانجليكية الإحيائية على وجه الخصوص . وقد صادف العلماء صعوبة على مدار معظم هذا القرن فى وضع هذا التراث موضع الجدية ، وفى دمجها داخل مفاهيمهم المتعلقة بالماضى الأمريكى . تميل بنا كل من النظرية والرغبة ناحية التوجه إلى الاقتراح بأن البروتستانتية التقليدية سوف تصاب بالجفاف تحت الشمس الساطعة للثقافة الحديثة . وخلال نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حبس المفكرون العلمانيون أنفسهم داخل صراع مرير من أجل تحرير أنفسهم من السيطرة والمراجعة الدينية .

كانت الإيثانجليكية هي الدين شبه الرسمي للنظام القديم ، وكانت قد سيطرت على معظم الحياة الأكاديمية . وعندما تحرر العلمانيون من الإخماد الجاسم من مظاهر الأيدولوجية والأخلاقية للبروتستانتين ، فقد أكملوا ثورتهم باستئصال الإيثانجليكية من الحياة الأكاديمية ، وكذلك الحياة العامة معاً . وترتب على ذلك أن أعيد كتابة تاريخ الأمة خلال النصف الأول من القرن العشرين . أحيطت الجذور البروتستانتية للأمة في البداية بالثناء غير الانتقادي وبمشاعر التعاطف ؛ الآن تقدم هذه الجذور بوصفها ذات سيطرة كابحة ، أو يتم تجاهلها ببساطة في أغلب الأحيان . كان ينظر إلى الدين الإيثانجليكي كما لو كان هامشياً ، وبالتالي هو أحد أكثر الأمور التي يمكن للثقافة الأمريكية الاستغناء عنها في مجملها . ومن أجل اختيار مثال واحد ، وكما لاحظ بيرى ميلر أخيراً ، فقد درست أجيال من الطلبة الأمريكيين القرن التاسع عشر بدون أى تلميح عن أن «الفكرة السائدة في أمريكا منذ عام ١٨٠٠ إلى عام ١٨٦٠م ، هي الأساليب المثابرة والتي لا تُقهر للإحيائية الدينية»^(١) .

وفي حين أننا في الفصل السابق قد بحثنا الساسيات الإيثانجليكية والأصولية من المنظور التاريخي الأمريكي ، فإن الهدف من هذا البحث هو أن نفهم اليمين الديني الجديد ، بالنظر إليه من خلال المنظور التاريخي الداخلي للإيثانجليكية والأصولية في أمريكا . إذا وضعنا ذلك في الاعتبار فسوف نجد أن الأصولية الحالية هي اندماج لتنوعات من التراث يثير الانبهار . بعضها على الثقافة ، وبعضها على العاطفة ، وبعضها ذو تأسيس على قاعدة من الصفوة ، والبعض موجه إلى من هو خارجي . ويهتم البعض منها بالسياسة العامة مع بعض التخصيصية ، وقد اختلط مجمل ذلك مع مختلف أنواع الفولكلور والافتراضات الأمريكية . وكانت كل هذه التنوعات قد انصهرت مع بعضها البعض خلال القرن العشرين ، ثم تعرضت للتحويل - وفي بعض الأحيان للتشظى - عن طريق الجهود المكثفة التي بذلت لمحاربة العلمانيين الأمريكيين ولتحويلهم (إلى الدين) في الوقت نفسه . كانت النتيجة هي حركة مفعمة بالتناقضات والمفارقات .

(١) «بيرى ميلر» «حياة العقل في أمريكا، من الثورة حتى الحرب الأهلية» (نيويورك : هاركوت ، براس والعالم ١٩٦٥) ص ٧ .

الأصوليون والإيقانجليكيون

مثلما رأينا فى الفصول السابقة فقد اشتمل التحالف الأصولى العريض الذى برز عقب الحرب العالمية الأولى على أهداف وكذلك جهود سياسية من أجل محاربة الحداثة داخل الكنائس . ومثلت حملة «ويليام جينينجز برايان» المضادة للنشوء والارتقاء أفضل جهد سياسى معروف للأصوليين . وقد صبغ عدد من الإيقانجليكيين الأصوليين مثل «بيلى صنداي» ، و«ويلام ب . رايلى» من مينياپوليس ، و«فرانك نوريس» من تكساس رسائلهم بنكهة سياسية قاطعة تجسد الوطنية ، وحظر الخمر ، وتهاجم الماركسية والاشتراكية ونظرية النشوء والارتقاء ، والكاثوليكية .

وهكذا استمرت هذه الجهود السياسية الأصولية ، وجلبت ثلاثينيات القرن العشرين معها إصراراً أشد على الإيقانجليكية وإعادة البناء . وكان السؤال الرئيسى الذى انقسمت حوله الحركة هو عما إذا كان يتوجب على المسيحيين الصادقين أن يفصلوا عن غير المؤمنين وأن يهجروا كنائسهم الخاصة بهم؟ وهل يتوجب على المسيحيين الأصوليين أن يستمروا فى دعم الطوائف التى تعلم العقائد غير المسيحية والتى ترسل المبشرين والإرساليين الذين لا يعظون بالإنجيل؟^(١) .

وفرت التدبيرية ما قبل الألفية - وهى التى استمرت فى الانتشار بين الأصوليين خلال تلك الفترة - سبباً منطقياً إضافياً للانفصال . فوفقاً لمخطط تاريخ العالم الخاص بالتدبيرية ، فإن المرحلة الحالية أو «مرحلة الكنيسة» قد اكتست بالفساد الارتدادى لما يسمى بالحضارة المسيحية ، وبالردة المتعلقة بكنائسها الكبرى . ستظل القلة فقط من المؤمنين الصادقين على طهارتهم . لن يتسنى للمجىء لمملكة المسيح عن طريق الجهود المسيحية الموحدة مثلما وعد الإنجيل الاجتماعى بذلك ، لكنها ستأتى فقط عن طريق العودة الدرامية للمسيح من أجل إقامة مملكته الألفية فى مدينة القدس . بذلك فإن المرحلة قد نادت باللاجدوى البالغة للجهود السياسية

(١) قدم «روبرت لايتز» ملخصاً لهذا الخلاف من وجهة النظر الانفصالية فى عمله «الإيقانجليكية الجديدة» (فيندلاى ، أوهايو: دانهام ١٩٦٢م) ، و«تشارلز وودبريدج» فى «الإيقانجليكية الجديدة» (جرين فيل ، سوث كارولينا ، مطابع جامعة بوب جونز ١٩٦٩م) . للاطلاع على وجهة النظر غير الانفصالية انظر «رونالد . هـ. ناش» «الإيقانجليكية الجديدة» . (جراندر ايدز ، زوندرقان ١٩٦٣م) .

المسيحية . ينبغي على المؤمن التخلي عن الوهم المسمى «بالحضارة المسيحية» . يتوجب عليهم الهجرة إلى الكنائس الطاهرة وأن يعظوا بالإنجيل من أجل الهدف الأسمى بأن النفوس الخالدة ستنال الخلاص الأبدى . وغالباً ما يتحدث الإيقانجليكيون عن الإنجيل الاجتماعى بالتساؤل عن سبب محاولة تنظيف الغرف الفاخرة لعبارة المحيطات «تيتانيك» فى حين أنك تعلم بمصيرها المشؤم؟

مع ذلك ، فليس جميع الورثة للتحالف الأصولى الأسمى من المعتنقين للعقائد التديرية ، ولا كلهم من المتبعين لخلاصاتها على المستويين الانفصالى واللاسياسى . لذلك ومع حلول أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين ، كان قد أصبح واضحاً أن الانفصالية قد انقسمت إلى معسكرات متعددة . كان الانقسام الرئيسى مثلما رأينا بين الأغلبية من الإيقانجليكيين أو الإيقانجليكيين الجدد الذين لم يسعوا إلى الانفصال وبين الأصوليين المتشددى الذين سعوا لذلك .

كانت هناك اختلافات فى الآراء حول المدى الذى يتوجب على المرء أن يركز به على السياسة حتى بين الانفصاليين الأكثر تشديداً على الانفصالية . فقد ابتعد بالمرّة عن معظم الأمور السياسية بعض من الإيقانجليكيين الرواد مثل «جون ر . رايس» الذى أصبح فيما بعد المعلّم الخاص «لجيرى فالويل» . ومن ناحية أخرى ، كان «كارل ماكتير» مؤسس المجلس الأمريكى للكنائس المسيحية للانفصاليين «إكليريكيا» عام ١٩٤١م منغمساً بعمق فى السياسة . وفى خلال الثلاثين عاماً التالية ، دائماً ما عمل «ماكتير» الذى كان له جمهور عريض من مستمعى الراديو على إبقاء القضايا السياسية فى مقدمة أولوياته . كان من بين الذين رافقوه لبعض الوقت أو كانوا تحت رعايته «بيلى جيمس هارجيز» ، و«فيرن كاوب» ، و«فريد س . شوارتز» ، و«إدجار س . بندى» وهم الذين أقاموا منظمات سياسية أصولية قوية على أكتافهم^(١) .

يمثل مسار «ماكتير» النموذج التوضيحي لنمو الاهتمامات السياسية للأصوليين خلال هذه الحقبة . وقد أجبر «ماكتير» على الخروج من الكنيسة المشيخية (الشمالية) عام ١٩٣٦م ، لكنه حافظ على نموذج للتركيز الأصولى المحورى على معارك

(١) «أيرلنج چورستاد» «سياسات يوم القيامة : أصوليو أقصى اليمين» (ناشيل : أبينجدون ، ١٩٧٠) .

الكنيسة . كان المجلس الأمريكى هو التعبير عن ذلك ، حيث حافظ على وابل من الغارات على المجلس القومى المسكونى للكنائس وعلى المجلس العالمى للكنائس . كان «ماكتير» أيضاً خصماً لدوداً للكاتوليكية ، وصرح فى عام ١٩٤٥م بأن التهديد الكاثولىكى يفوق حتى الشيوعية فى خطورته^(١) . كان لهذه الاهتمامات الإكليريكية نغمات سياسية مرتفعة ، من قبيل أن المجلس القومى يدفع أمريكا للانحطاط عن طريق ترويج «الإنجيل الاجتماعى» ، واشتراكية «الصفقة الجديدة» ، كما يخطط الكاثوليك مؤامرة لأن يحكم البابا العالم . أصبحت نظرية المؤامرة لتقويض أمريكا من داخلها هى الموضوع الرئيسى لهؤلاء الأصوليين السياسيين ، مثلما أصبحت الشيوعية محل اهتمامهم الرئيسى إلى حد بعيد^(٢) . نجح «ماكتير» فى زيادة أعداد أصدقائه وكذلك أعدائه ، حيث داوم على الظهور بنفسه فى وسط قتال ينتهى بالموت بين قوى النور وقوى الظلام . ينطبق عليه وعلى مقلديه تمام الانطباق ما كان «ريتشارد هوفشتادر» قد شخصه فى بدايات ستينيات القرن العشرين بصفة عقلية «المانوى»^(٣) . ربما قد بدت الاهتمامات السياسية للأصوليين غير ذات اتساق مع مبدئهم المرحلى المتجاهل للدنيا وكذلك مع اتهاماتهم للإنجيل الاجتماعى ، لكن سواء على المستوى اللاهوتى أو السياسى ، فقد اتسمت نظرتهم الكونية بالوحدة تجاه اعتبار كل شىء بوصفه جزءاً من القوى المنظمة للخير أو للشر .

ومع أوائل ستينيات القرن العشرين ، كان عمل المنظمات السياسية الأصولية المختلفة قد وصل إلى قرب قمته ، حينما تلاقى مع نظيره الخاص بغير الأصوليين المعادين للشيوعية والذى كان ينمو منذ فترة «مكارثى» . ومن الصعب تقدير تأثير الأصولية على المصادر الأخرى لمعاداة الشيوعية فى أمريكا ، ولكن بحلول ذلك الوقت ، كانت القوى صاحبة معزوفة معاداة الشيوعية - المؤامرة داخل الوطن - من

(١) «جيمس موريس» الوعاظ (نيويورك ، مطابع سانت مارتين ، ١٩٧٣) ص ١٩٩ .

(٢) «چورستاد» «السياسة» ص ٤٤ . إحياء المعاداة للكاتوليكية خلال انتخاب «كنيدى» عام ١٩٦٠م ، ولكن «ماكتير» لم يعترف بها كعامل عندما كان رفيق «جولدوتر» فى انتخابات ١٩٦٤ و«ويليام ميلر» وهو كاثولىكى (المصدر نفسه ص ١١٩) .

(٣) «ريتشارد هوفشتادر» «اللاعقلانية فى الحياة الأمريكية» (نيويورك : راندوم هاوس ١٩٦٢) ص ١٣٥ . والتشبيه بثنائية النور والظلام ، أو الخير والشر ، طبقاً للفلسفة الفارسية القديمة لـ «مانو» وهو من أنبياء الفرس قبل الإسلام ، ولد فى بابل عام ٢١٥م ، وكان ظهوره بعد زرادشت ، وكان على علم واسع بأحكام الزرادشتية [المجوسية] والمسيحية فجعل ديانته مزيجاً منهما - المترجم .

القوة بما يكفي لتشكيل معارضة قوية لإدارة «كنيدى»، ولتعزيز ترشيح «بارى جولدووتر» للرئاسة عام ١٩٦٤ م.

لم يكن الأصوليون ذوو الخط المتشدد قريبين من التوحد فى هذه الجهود السياسية بالقدر الذى قد توحى به هذه المظاهر. كان بعض القادة مثل «ماكتير» مُعَارِك لا ييسر لهم الحفاظ على تحالفات كبيرة، ولذلك فقد تحولت جهود الأصوليين إلى شظايا من الإمبراطوريات المختلفة. ما هو أكثر أهمية، أنه فى حين كان العديد من الأصوليين فى منتهى المحافظة سياسيًا، لكنهم كانوا فى غاية الاتساق مع مبادئهم التديرية والانفصالية، ويرون التهديدات الشيوعية والانحطاط الأمريكى بوصفهما علامات على المراحل الزمنية، ويتعدون عن السياسة أو على الأقل يعدون السياسة خارج الدور الرئيسى لإرسالياتهم. وبذلك كان «جيرى فالويل» فى عام ١٩٦٥ م ما زال يمثل نموذجًا لهذه الأصولية غير السياسية معلناً «إننى أجد أنه من المستحيل على التوقف عن الوعظ بإنجيل الخلاص لعيسى المسيح، وأن أبدأ فى عمل أى شىء آخر - يشمل محاربة الشيوعية، أو المشاركة فى إصلاحات الحقوق المدنية»^(١).

وفى الواقع فقد قدمت الأزمة الثقافية لستينيات القرن العشرين هدية إلى الأصولية، مثلما فعلت الشىء نفسه للعديد من المجموعات الدينية. كانت الأزمة أزمة روحية بمفهوم يتميز بالأهمية. . وكانت المثل، والنظام الإيمانى، والإيمان بالأخريات الخاصة بنسخة الثقافة الليبرالية لمنتصف القرن العشرين قد برهنت على خوائها. كانت الهجمات - كما عبرت عنها الثقافة المضادة فى البدء - مصوبة ضد المثاليات الخاصة بثقافة مركزية وليبرالية وقومية وعلمية واجتماعية وخدمية تخدم المستهلك. فتحت الانهيارات فى نظام القيم المتعلق بهذه المؤسسة التكنولوجية الباب أمام تنويعات هائلة من الروحانيات. أصبح الدين - من أى نوع - مقبولا فى الساحات مع بواكير سبعينيات القرن العشرين إلى مدى لم يكن من الممكن التفكير فيه فى نهايات خمسينيات نفس القرن. وفى هذا الإطار ظلت الإيقانجلىكية على عدم استحواذها على الصفوف الأولى التى كانت محجوزة لصالح حركات أشد غرابة.

(١) اقتبست هذه العبارة بنصها من موعظة «الكهنة والمشاءون» فى عمل «فرانسيس فيتزجيرالد» «جيش ملتزم، ومُعَبِّى» (النيويورك، ١٨ مايو ١٩٨١ م) ص ٦٣. وقد أنكر «فالويل» هذه الموعظة من وقتها.

مع ذلك، امتلك الإيقانجليكيون ميزة عظيمة تفوقوا بها على معظم الحركات الروحية الأخرى داخل المدن في ستينيات القرن العشرين. لقد كان لديهم في ذلك الحين شبكة هائلة من المنظمات القائمة بالفعل، والتي على استعداد لاستيعاب وتوجيه المتحمسين الجدد^(١). علاوة على ذلك، كان الإيقانجليكيون مستعدين أيضاً لهذه الفرص الجديدة من خلال مهاراتهم في تقنيات الترويج الحديثة، وفي التنظيم والاتصالات. فطالما اعتمدت الحركة على هذه الأمور للمحافظة على بقائها.

استفادت الحركة الإيقانجليكية على المستوى الأشمل، والتي تمثل الأصولية أحد نماذجها الفرعية، من المد الذي حصل في ستينيات القرن العشرين بوسائل تشير التناقض^(٢).

فمن جانب، استثمرت انحطاط المؤسسة الليبرالية - العلمية - العلمانية، وهو نظام القيم الذي كان الإيقانجليكيون في ذلك الحين قد رأوه وهمًا سوف يلاقى مصيره المشئوم. كما أن تشديدات الثقافة المضادة على تفكيك المركزية أمكن ملائمتها بيسر مع الإيقانجليكية التي كانت في ذلك الحين خليطاً من الهياكل التنظيمية ذات البناء المرتبط بأغراض خاصة. ما هو أشد أهمية، أن الموجات الدافعة للناس/ الجماعات في تلك المرحلة، قد ترجمت في ذلك الحين من قبل الإيقانجليكيين إلى اتصالات شخصية ومقابلات على مستوى مجموعات صغيرة، مثل مجموعات دراسة الإنجيل والصلاة، والتي ساهمت بشكل جوهري في النمو الإيقانجليكي خلال سبعينيات القرن العشرين.

ومن الجانب الآخر من التناقض، استفادت الإيقانجليكية من ردود الأفعال العميقة ضد مثاليات الثقافة المضادة. كانت الموجات الدافعة المتميزة لغالبية التأييد الإيقانجليكي من النوعية الخاصة بـ «سبيرو أجنيو». وكانت ترجمة ذلك

(١) أثرت هذه النقطة في عمل «جيريمي ريفكين» مع «تيدهيوارد» «النظام الصاعد: الله في عصر النذرة» (نيويورك: ج. بي. بوتنام وأولاده ١٩٧٩) ص ١٠٤.

(٢) «دافيد مارتن: إعادة إحياء العقيدة والدين الجديد»، وفي «ماري دوجلاس» و«ستيثن تبتون»، «الدين وأمريكا: الروحانية في عصر علماني» (بوسطن: مطابع بيكون ١٩٨٣ م) أشاروا إلى النقطة نفسها.

بلغه الروح، أن ما رأوه فى مظاهرات الاحتجاج للشباب، هو نوع خبيث من العلمانية الملحدة ومن الخروج على القانون. مثلت هذه الرذائل بالنسبة للعديد من الإيقانجليكيين المحافظين امتدادات لإباحية ثقافة الصفقة الجديدة الليبرالية بدلاً من كونها احتجاجات ضدها. وبالطبع فقد دعم تحرير القوانين فى اتجاه الإباحية من تلك الرؤية فى قضايا مثل المثلية الجنسية والإجهاض، وعلمنة المدارس والأماكن العامة. مع ذلك، ففى خلال حرب فيتنام استرعت الهجمات على الأمة وعلى السلطات أقصى الانتباه، لذلك استمات العديد من الإيقانجليكيين فى الدفاع عن الأمة بوطنية شرسة، برغم أنهم رأوها فاسدة بدرجة كارثية^(١).

واستفاد الإيقانجليكيون أيضاً من شكوك والتباسات فترة فيتنام ومن تبعاتها عن طريق توفير إجابات محددة. شجعت «فكرة القتال» التى فى التراث الأصولى على التفكير الاستقطابى. أوحى الصياغات المجازية لأعمال الحرب، والتى حكمت الحركة، بإمكانية رسم خطوط المعركة بوضوح فى كل قضية تقريباً. وتمكن الإيقانجليكيون من مواجهة الأزمة فى السلطة داخل مجتمع متغير وتعددى من الإشارة إلى اليقين المؤكد لكلمة الله. أصبحت «عصمة» الكتاب المقدس اختباراً للإيمان، متزايد الأهمية للعديد من الحركات^(٢). وعادة ما أمكن للإيقانجليكيين أن يبنوا على بقايا المكانة البارزة للكتاب المقدس فى أمريكا بوصفها الصخرة التى لا تتزعزع فى وقت التغير^(٣).

تضافرت هذه الظروف - إرث روحى ذو أيديولوجية متجذرة بعمق، ومؤسسات قوية، ومهارات فى الترويج، ومرحلة زمنية كان الناس فيها منفتحين

(١) انظر على سبيل المثال الفصل «أصولى الكتاب المقدس هو مواطن مسيحى صالح» فى «جون آر ريس». «أنا أصولى» (مارفريسبورو، تينيس: جماعة ناشرى سيف الله، ١٩٧٥م) ص ١٥١-١٧٩. لم يكن «ريس» محرر سيف الله بتوزيع يصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ نسخة، سياسياً مرموقاً، لكنه شديد الالتزام بالقانون والنظام.

(٢) كانت العلامة البارزة فى إحياء هذه القضية هى كتاب «هارولد ليندسل» «معركة الكتاب المقدس» (جراندرابيدز: زوندرقان، ١٩٧٦م) على عام ١٩٨٠م كان قد طُبِع منه ١٠٠,٠٠٠ نسخة.

(٣) عن دور الكتاب المقدس فى التراث الإيقانجليكى وفى الثقافة الأمريكية انظر «ناتان أو. هاتش»، و«مارك أ. نول» محررى، «الكتاب المقدس فى أمريكا: مقالة عن التاريخ الثقافى» (نيويورك: مطابع جامعة أكسفورد، ١٩٨٢م).

على الإجابات الروحية عن الأزمات القومية والشخصية - على الصعود الإيثانجليكى فى سبعينيات القرن العشرين . وكانت رئاسة «جيمى كارتر» رمزاً ملائماً على الحالة الجديدة للحركة ، والتي كانت تنمو فى الواقع ، ولكنها حظيت بنمو أسرع داخل الانتباه الإعلامى . أوحى «كارتر» بوصفه إيثانجليكياً ببعض من التنوع الذى بداخل الإيثانجليكية فى وقت وصل فيه أعضاؤها إلى أربعين أو خمسين مليوناً . كان كارتر معمدانياً جنوبيًا ، وكان خارج الحركات التى ادعت الحديث بلسان الإيثانجليكية . إضافة إلى ذلك ، أظهر موقفه السياسى أنه لا يتوجب على المرء أن يكون من المحافظين سياسياً من أجل أن يصبح «إيثانجليكياً» كاملاً . وامتلكت الحركة بحلول ذلك الوقت أجنحة ذات قوة مالت إلى السياسة الديمقراطية الليبرالية ، وكذلك إلى نبرة معمدانية أكثر راديكالية سياسياً^(١) . مع ذلك كانت المحافظة السياسية هى التوجه الأوسع انتشاراً بدون أى شك .

صعدت الأغلبية الأخلاقية خلال هذا الوضع عام ١٩٧٩م ، واستفادت من المشاعر التى لا تقع فى دائرة التركيز ، لكنها كامنة لدى الكثير من المحافظين الإيثانجليكيين وبعض الآخرين . ومن وجهة نظر تاريخ الإيثانجليكية كان للأغلبية الأخلاقية مظهر صارخ ، حيث إن قادة هذه الحركة يطلقون على أنفسهم بكل فخر مصطلح «الأصولى» . وحتى هذه اللحظة فنادرًا ما قد بدا الأصوليون ذوو الخط المتشدد مرشحين لممارسة الزعامة القومية على المستوى الواسع . وحيث إنهم انفصلوا عن الكيان الأكبر للإيثانجليكيين ، فقد بدا مبدؤهم الانفصالى الذى جهروا به متطرفاً بما يكفى لجعل أى تعاون واسع الانتشار - حتى فيما بينهم هم أنفسهم - قليل الاحتمال^(٢) .

مال هؤلاء الذين تعاملوا مع السياسة إلى فعل ذلك بأساليب متعددة : أولاً : فقد استمر من هم مثل «كارل ماكتير» أو «بيلى جيمس هارجيز» فى قرع الطبول الخاصة

(١) درست هذه الحركات فى كتاب «روبرت بوث فاوولر» ، «الارتباط الجديد : الفكر السياسى المسيحى الإيثانجليكى» ١٩٦٦ - ١٩٦٧م (جراند رابيدز ، إيردمانز ١٩٨٢م) . كما تم تغطيتها بشكل أكثر انطباعية فى عمل «ريشارد كويبيدو» «إيثانجليكيو العالم» (نيويورك : هارپرو ١٩٧٨م) .

(٢) «جورج دبليو . دولار» «تاريخ الأصولية فى أمريكا» (جرين فيل : «SC» : مطابع جامعة بوب جونز ١٩٧٣م) ص ٢٤٨ ، قدّر إجمالى عدد الأصوليين الانفصاليين بما يقارب أربعة ملايين .

بالحملات الصليبية التبسيطية المعادية للشيوعية والتي يعود تاريخها إلى الفترة المكارثية. واختزلت جميع مشاكل الأمة في التغلغل الشيوعي داخل المؤسسات الإكليريكية الليبرالية، وكذلك المؤسسات السياسية والفكرية للأمة. اجتذبت مثل هذه الرؤى تأييداً صلباً بأعداد محدودة ولكنها محسوسة. ثانياً: نظم الأصوليون في المناسبات، واتساقاً مع تراثهم الإحيائي الطويل، حملات أخلاقية، مثل حملة تطهير الكتب المدرسية، ومحاربة الإباحية. ثالثاً: مال العديد من الأصوليين - مثل ما كان عليه «جيرى فالويل» في بداياته - إلى النظر إلى السياسة بوصفها علامات على الأزمنة التي تشير إلى العودة المبكرة للمسيح من أجل إرساء مملكة سياسية على أرض إسرائيل. كانوا يرون في حالة التردى الأخلاقي للأمة دليلاً رئيسياً دافعاً إلى الندم والتوبة. لم يعبى «جيرى فالويل» الجديد ومعه الأغلبية الأخلاقية القوة السياسية التي كانت تميز الأصولية بشكل كبير، ولكنه على اليقين قد عبأ القوة الأخلاقية - السياسية التي شكلت جزءاً من التراث الإحيائي الأكثر عمومية. وعلى الرغم من مجيء «فالويل» من خلفية أصولية وأنه كان راعياً لكنيسة أصولية، فقد ضمت حملته الصليبية الأخلاقية القومية تحالفاً في غاية الاتساع مع «المورمون، واليهود، والكاثوليك الرومان، والسبتيين، والمرتدين، والإيقانجليكيين الجدد»^(١) من أجل إرضاء الأصوليين المتشددين، فقد كان فالويل بالنسبة لهم [المتشددين] أصولياً زائفاً، أو أسوأ من ذلك إيقانجليكياً جديداً متخفياً^(٢).

كان الأصوليون الأكثر تشدداً، وهم - على الأرجح - على صواب في هذا الخلاف، بأن حركة «فالويل» كانت مشابهة لحركة الإيقانجليكية الجديدة التي كانت في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين. وكما لاحظ^(٣) «فرانسيس فيتزجيرالد» فإنه كان ممزقاً بين العقائد التي تتطلب الانفصال، وبين الطموحات من أجل القبول

(١) «الأغلبية الأخلاقية: تقرير حالة حركة» «جيمس إي. سينجلتون» ١٩٨١ م ص ١٦ كاليفورنيا «ظاهرة الأصولي أو خيانة الأصولي» تجميع وتحرير «جيمس إي. سينجلتون» ١٩٨١ م. طبعت هذه الملاحق بواسطة أشخاص متعاطفين مع جامعة بوب جونز.

(٢) «جيرى فالويل» «دوسون» و«هندسون» كمحررين «ظاهرة الأصولي: صعود المسيحية المحافظة» (جاردن سيتي، نيويورك، دبلداي ١٩٨١)، ص ١٦٠ - ١٦٣.

(٣) «جيش ملتزم ومعبى» ص ١٠٣ يرى «فيتزجيرالد» نفس هذا التجاذب في تابعي «فالويل» الذين يتوقون إلى الانفصال عن الدنيا وإلى النجاح فيها.

والنفوذ والتي تتطلب التنازل . وبينما يكيل «فالويل» بهيئة أصولية حسنة الاتهامات إلى تنازلات «بيلي جراهام» ، فإنه كان يتحرك في نفس الاتجاه بعيداً عن الأصولية المتشددة مثلما فعل «جراهام» .

وبعبارات التاريخ الخاص بالإيقانجليكية الأمريكية ، ربما قد يمكن النظر إلى «فالويل» وكذلك الأغلبية الأخلاقية بشكل أفضل ، بوصفهما يمثلان إعادة دمج لبعض العناصر المستخرجة من الإيقانجليكية الجديدة ، ومن الموارث الأصولية منذ عام ١٩٥٠ م . رأى الإيقانجليكيون الجدد «الإنسانية العلمانية» قوة دينية تهدد بالإطاحة الكاملة بالمسيحية خارج الثقافة . صرح عدد من علماء اللاهوت وفلاسفة الإيقانجليكية الجديدة بهذا الانتقاد بكل وضوح حوالى منتصف القرن ، وهم الذين أوضحوا بتعيرات لا لبس فيها ، عدم اتساق وتلاؤم الرؤى الكونية الافتراضية من المقدمات المسيحية المستخرجة من النص المقدس ، مع الرؤى الكونية ذات الافتراضات الإلحادية - الطبيعية ^(١) . ولقد نظر الإيقانجليكيون الجدد إلى الثقافة الغربية على أنها قد حبست داخل المعركة بين هذه الرؤى الكونية المتنافسة ، متبعين في ذلك بشكل عام الأفكار المتقنة لعالم اللاهوت السياسى الهولندى «إبراهام كويبر» (١٨٣٧ - ١٩٢٠ م) . وبحلول سبعينيات القرن العشرين ، كانت هذه الأفكار بشكلها المبسط قد جرى تصفيتهم لتصل إلى بعض الزعماء الأصوليين من خلال - على سبيل المثال - الفيلم المسلسل ذى التأثير الشعبى الشديد «كيف ينبغي لنا إذن أن نحيا؟» (١٩٧٦ م) لصاحبه فيلسوف الإيقانجليكية المعروف «فرانسيس شيفر» ^(٢) ، ولقد زاد الأصوليون من تحويل هذه الأفكار عن طريق وضعها داخل

(١) شرحت هذه الموضوعات بالتفصيل ، على سبيل المثال ، فى «كارل ف . هـ . هنرى» «إعادة صناعة العقل الحديث» (جراند رابيدز : إيردمانز ١٩٤٦) ، و«إدوارد ج . كارنيل» «مقدمة عن الاعتذاريات المسيحية» (جراند رابيدز : إيردمانز ١٩٤٨) . بعض كتاب التيار الرئيسى الذين شرحوا باستفاضة موضوعات مشابهة ، وربما هم الذين صاغوا مصطلح «الإنسانية العلمانية» فى خمسينيات القرن العشرين .

(٢) «تيم لاهي» «المعركة من أجل العقل» (أولد تاپان ، نيوجيرسى : ريفيل ١٩٨٠ م) . اقتبس وأشار إلى «شيفر» بكثافة . واقتبس فالويل بدوره وأشار إلى «لاهي» من أجل تعريفه للمبدأ الإنسانى فى «ظاهرة الأصولى» ص ١٩٩ . لم يكن انتقاد «المبدأ الإنسانى» و«الإنسانية العلمانية» سائداً فى الأدبيات الأصولية المبكرة ، لكنه ظهر بالفعل وبخاصة عند الربط مع التأثيرات غير المسيحية فى المدارس العامة . وعلى سبيل المثال ، فإن الخصوم النموذجيين لتدريس نظرية النشوء والارتقاء جادلوا فى الحالات القضائية أمام المحاكم بأنها كانت جزءاً من الدين الإنسانى .

النموذج الأصولي المتميز بالتبسيط الخاص بالحرب المعلنة بين قوى النور وقوى الظلام. وعلى غرار نموذج الفكر الأصولي، كان النضال بين المثاليات المتنافسة قد اكتسب بصبغة شخصية بوصفه مؤامرة متقنة.

لذلك ومن وجهة نظر الناطق بلسان الأغلبية الأخلاقية «تيم لاهاي» فإن معتنقى المبدأ الإنساني (والذي عرفهم بكل من لا يؤمن بالكتاب المقدس) قد جرى «زرعهم» في أماكن استراتيجية داخل الأمم المتحدة، وهم يعلمون الأطفال في المدارس العامة، «كيف يقرأون كلمات (الإنسانية العلمية)» بمجرد أن يصبحوا قادرين على القراءة، كما يسيطر ٠٠٠ و ٢٧٥ من معتنقى المبدأ الإنساني على الحكومة الأمريكية والتعليم والإعلام^(١).

لقد أعادت فكرة «الإنسانية العلمانية» الحيوية إلى نظرية المؤامرة لدى الأصوليين، ودائمًا ما حذر الأصوليون من الانهيار الأخلاقي داخل أمريكا، ولكنهم اتسموا عادة بعدم التحديد لمن يتوجب أن يقع عليه اللوم، باستثناء الشيطان. أعطت رسالة «الإنسانية العلمانية» تركيزاً أوضح لهذا الاهتمام المركزي والذي حاز بقبول أكبر وجاذبية أكثر عما حازه السبب القديم الأوحده الخاص بتبعات المؤامرة - الشيوعية. وبالطبع يمكن للشيوعية والاشتراكية أن يتوافقا بشكل صحيح مع الإنسانية العلمانية؛ ويمكن قول ذلك أيضاً على جميع التغيرات الأخلاقية والقانونية داخل الوطن، بدون سيناريوهات غير جديرة بالتصديق عن عملاء من الروس يتغلغلون داخل المدارس والحكومة والحركات الإصلاحية وكنائس الخط الرئيسي الأمريكية. ومثلما لاحظ العديد من المحللين للمجتمع الحديث، فإن «الإنسانية العلمانية» هي أيديولوجية ذات شخصية شبه دينية وتشتمل على عدد من العقائد الطبيعية من أجل أن تنحت وحدة تحتية أولية^(٢). ومع أن نسخة الأصوليين لهذه الملاحظة متطرفة، فإنها تهم للاتجاه العلماني في مجال واسع من الثقافة حقيقية، ولها أدلة جديرة بالتصديق أكثر من معظم أدلة نظرية المؤامرة.

(١) «لاهاي» «المعركة»، ص ٢٧ - ٧٤ - ٩٧ - ١٧٩.

(٢) على سبيل المثال، قارن «بيتزل. بيرجر» «من أزمة الدين إلى أزمة العلمانية» في «ماري دوجلاس» و«ستيفن م. تيببتون» محررين لـ «الدين وأمريكا: الروحانية في عصر علماني» (بوسطن: مطابع بيكون، ١٩٨٣) ص ١٤ - ٢٤.

تناقضات اليمين الجديد الأصولي

أول ما ينبغي ملاحظته عند وضع اليمين الجديد فى الاعتبار على ضوء التاريخ الأصولي الإيثانجليكى هو تعددية الحركة الدينية، وبالتالي التناقض الذاتى فى بعض الأحيان فى مواقفها تجاه الثقافة. كانت الأصولية من الناحية الظاهرية هى حركة أو موجة متميزة، وهى فى الوقت نفسه تحالف من العديد من الحركات. كانت إيثانجليكية القرن التاسع عشر الأمريكية التى نمت من رحمها الأصولية، هى فى ذاتها تحالفاً من مختلف أنواع التراث الطائفى بالمثل. يمكننا اليوم أن نحدد ما لا يقل عن أربعة عشر نوعاً من الإيثانجليكية^(١). وبينما يتشارك هؤلاء الإيثانجليكيون فى الكثير من العقائد، فإن تنوعهم فى المواقف الموروثة تجاه الثقافة والسياسة هو المعلن على وجه الخصوص. لذا فإن التعميم مع الإيثانجليكية فيما يتعلق بالقضايا الخاصة بالثقافة والسياسة هو من الخطورة بمكان.

التوتر والتجاذب المتأصل بين الإحيائية الإيجابية وبين الخصومة الحادة يشكل محوراً داخل الميراث الأصولي. وقد نمت الأصولية بشدة داخل التراث الإحيائي، والذي كان هدفه الأسمى هو كسب النفوس الأخرى لصالح المسيح. وقد تساعد الخلافات الإحيائية لبعض الوقت، لكن الكثير من الخلافات والكثير من المشاكسة والخصام قد أضرا بالجهود الإيثانجليكية، وكانت تلك هى إحدى القضايا التى أدت إلى انفصال الإيثانجليكيين الجدد عن الأصوليين المتشددين بعد عام ١٩٤٠م.

إصرار الأصوليين الانفصاليين على العقيدة التطهيرية الصارمة، مع الغلظة والفظاظة تجاه الأشخاص من ذوى المعتقدات الأخرى، بدأ فى نظر الإيثانجليكيين الجدد، عائقاً يمنع نشر الإنجيل. وقدمت إيثانجليكية «بيلي جراهام» التمثيل الصحيح لحركتهم الدافعة. كان «جراهام» على الرغم من رسالته التقليدية ومن جهوده الرامية لتغيير الأفراد، مستعداً للتعايش مع التعددية الأمريكية. لم يكن الأصوليون من ذوى الخط المتشدد على استعداد لقبول مثل هذا التنازل عن مبدأ

(١) «روبرت إي. وير» «الجدور المشتركة: نداء من أجل نضج إيثانجليكى» (جراند رابيدز: زوندرقان، ١٩٧٨م) ص ٣٢ «كولين ميرفى» «البروتستانتية والإيثانجليكية» دورية ويلسون الربع سنوية، خريف ١٩٨١م، ص ١٠٥-١١٧ تحدد اثنى عشر نوعاً.

الانفصال الصارم ، وكان الثمن المتوجب دفعه لمثل هذه المجادلات العنيفة أنهم ظلوا على الحافة ، حيث كان القليل من الناس على استعداد لتلقى رسالتهم بجدية .

كان الشد والجذب بين الإحيائية والإيجابية الخلافية قد ازداد تعقيداً بدخول مصدر ثان أدى إلى جذب الإيثانجليكية فى اتجاهين فى وقت واحد . كان ذلك ببساطة ، هو الشد والجذب بين أن نكون أولاً نكون ، من الناحية السياسية والثقافية .

اختلف الشرح الذى أحدثه هذا الانقسام عن ذلك الذى أحدثه الانقسام بين الإحيائية الإيجابية وبين المجادلين المعاركين (أصحاب الجدل العراقى) . بعض الإيثانجليكيين من ذوى الاهتمامات السياسية الثقافية هم مجادلون مقاتلون (أصوليون) ، وبعضهم غير ذلك . علاوة على ذلك ، فإن بعض الإيثانجليكيين الذين يشددون على الإحيائية الإيجابية لديهم برامج سياسية - ثقافية ، لكن كثيرين ليس لديهم ، لذلك فقد نتج عن هذين النوعين من التوتر أربعة تركيبات : (إيجابى - غير سياسى ، وإيجابى - سياسى ، مُجادل - غير سياسى ، ومجادل - سياسى)^(١) .

التوتر بين التأكيد على المعانى السياسية - الثقافية المتضمنة فى الإنجيل ، وبين تحاشى تلك المعانى له أيضاً جذور عميقة . إنه مفطور داخل المسيحية ذاتها ، التى ما برحت تردد بين العهد القديم وبين العهد الجديد ، وما بين استرجاع المدينة الدنيوية وبين التفكير فى مدينة الله بوصفها خالصة الروحانية أو من العالم الآخر . تحظى هذه الازدواجية بالقوة داخل الإيثانجليكية الأمريكية ، ويعود الأمر فى ذلك إلى أن الإيثانجليكية والأصولية الأمريكية قد صهرتا الكثير جداً من أنواع التراث ، وأيضاً بسبب من أن الإيثانجليكيين فى أمريكا قد مثلوا أدواراً مختلفة وكثيرة فى مراحل مختلفة .

يأتى الميراث الأكثر قرباً للأصولية من خبراتهم فى القرن العشرين الخاصة بكونهم أقلية محاصرة وموضع للسخرية . لقد تفشت الخطيئة والعلمانية فى مناطق

(١) هناك نسخة أكثر دقة لهذا النوع من التصنيف لدى «ريتشارد ج . مو» «الكتاب المقدس فى پروتستانتية القرن العشرين - تصنيف علمى أولى» ، فى «هاتش ونول» «الكتاب المقدس فى أمريكا» ص ١٣٩ - ١٦٢ .

حيوية من الثقافة الأمريكية، ومثلهم مثل علماء الاجتماع فى القرن العشرين، آمن معظم الأصوليين بالقوانين التى بينت أن عملية العلمنة هى عملية يتعذر إلغاؤها. وكانت هذه القوانين - من وجهة النظر الأصولية - مستمدة من تديرية ما قبل الألفية، التى أثبتت أن الانحدار المستمر للمرحلة الحديثة ما هو إلا تمهيد للكارثة النهائية التى تحل بالعالم، ولا يكشفها إلا المجرى الثانى للمسيح، بجيوش الانتقام. كان الأصوليون بهذه الرؤية الكونية من الخارجيين^(١). كانوا من الخارجيين عن مراكز السلطة فى المجتمع، وعن سياسته، وعن حياته الثقافية، لقد رأوا أنفسهم منفصلين عن السلطة الدنيوية. وكان هذا الانفصال انتقائيا، لا يحول دون المشاركة الكاملة فى الحياة الاقتصادية للأمة، ولا يعوق الدوافع الوطنية. ولقد وقف بعض الأصوليين كما لو كانوا أنبياء وحيدون يندرون بالدمار الذى سوف يأتى، والذى يمكن رؤيته فى الشدة المتنامية لقوى العالم الشيطانية مثل الكاثوليكية والشيوعية. وكان النموذج الأكثر نمطية للأصوليين والعديد من الإيقانجليكيين الآخرين، هو الذى يشعر بأنه من الخارجيين، ويستمد من ميراث الإحيائية والعهد الجديد ما يصرف طموحه السياسى والثقافى.

وإذا ألقى المرء بنظره إلى الوراء أكثر قليلاً، فسيجد داخل هذا الميراث ما يكاد يكون على العكس تماماً. فخلال القرن التاسع عشر كانت الإيقانجليكية الإحيائية هى القوة الدينية المسيطرة فى أمريكا، وكانت من القوة بما يكفى لتصبح مؤسسة حقيقية فى هذه الأمة الأكثر تدينًا بين الأمم الحديثة. وعلى الرغم من اختلافاتها أحياناً، احتفظت الصور الخاصة بهذا التراث التاريخى ببقايا سلطة ونفوذ خلال الأيام العصيبة فى القرن العشرين. وعند حلول فترات مثل عشرينيات وثمانينيات القرن العشرين، حين وقفت الأمة فى وسط رد الفعل المحافظ والقلق، كان يمكن بكل سر إحياء هذا الجانب المؤسسى من الميراث.

لا يعكس هذا الجانب السياسى الثقافى من الميراث تديرية - ما قبل الألفية - التى كانت تدرس فى القرن العشرين، ولكن «بعد الألفية» التى سادت فى إيقانجليكية القرن التاسع عشر. تتبوأ أمريكا داخل هذه الرؤية مكاناً خاصاً فى الخطط الإلهية،

(١) «ر. لورانس مور» «الداخلين والخارجيين فى القصص التاريخى الأمريكى والتاريخ الأمريكى» الدورية التاريخية الأمريكية ٨٧/ ٢ (أبريل ١٩٨٢) ٣٩٠-٤١٢، يقدم حصراً مفيداً لموضوع الخارجيين هذا وللغموض المتأصل فيه.

وسوف تصبح مركزاً لإصلاح روحانى وأخلاقى عظيم سيقود إلى العصر الذهبى أو «الألفية» للحضارة المسيحية. يترتب على ذلك حتمية الإصلاح الأخلاقى من أجل التعجيل بهذه الألفية الروحانية.

ويرفض الأصوليون فى أيامنا هذه تديرية ما بعد الألفية بشكلها ذلك، لكن مثاليات «ما بعد الألفية» لا زالت مستمرة - بشكل عام - ممثلة لقوة لا تقهر داخل تفكيرهم. لا تظهر هذه المثاليات كثيراً فى الوقت الحالى بوصفها عقيدة مسيحية لكن كخليط من التقوى والفولكلور الأمريكى القوى. هذا الفولكلور عبارة عن صيغة شعبية لنسخة من رؤية الوبج للتاريخ، والتى فيها تتصارع الحرية والدين الحقيقى على الدوام مع الدين [الزائف] والاستبداد. تأسست أمريكا من خلال هذه الرؤية على المبادئ المسيحية المتجسدة فى الدستور والتى اختيرت من قبل الله لتصبح منارة للدين الحق، وكذلك للحرية لجميع أنحاء العالم^(١).

تمثل البيوريتانية مصدراً قوياً آخر للرؤى الثقافية الأصولية، وفى غالب الأحوال اختلطت العقائد الاجتماعية البيوريتانية مع نسخة الوبج للتاريخ والفولكلور الأمريكى. وأحد الدلائل على الارتباط البيوريتانى هو الاستخدام الدائم لأسلوب النواح والشكوى المستمرين. لقد خفت نور الدين الحق، وكذلك خفت الحرية، ولو كان ذلك فى وقت حديث للغاية - وفى بعض الأحيان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية^(٢) - إلى ذلك الوقت «كانت أمريكا عظيمة لأن شعبها كان من الصالحين» مثلما صاغ ذلك «جيرى فالويل»^(٣). وقد تلاقى انهيارها الأخلاقى مع ازدهارها دولياً فى سبعينيات القرن العشرين، وكان هذان فى الواقع وببساطة هما السبب ونتيجته. وفى حين قد لا تبدو الروابط ظاهرة أمام الحكمة الإنسانية، فيمكن لنا

(١) «رونالد إيه. ويلز» «نواح فرانسيس شيفرز الدائم»: مقالة فى دورية «الجريدة الإصلاحية» ٣٢/ ٥ (مايو ١٩٨٢م) ص ١٦ - ٢٠. يقول بتوليفة من تاريخ حزب الوبج وأسلوب النواح المستمر.

(٢) على سبيل المثال «جون ر. برايس» «أمريكا فى مفترق الطرق: التوبة أم القمع»؟ (إنديانا پوليس: شركة النشر للبيت المسيحى ١٩٧٦م)، ص ٣-٧ كاليفورنيا «جيرى فالويل» «أنصتى يا أمريكا!» (جاردن سيتى، نيويورك: دبلداى ١٩٨٠م) و«لاهاى» «المعركة».

(٣) «فالويل» «أنصتى يا أمريكا!» ص ٢٤٣.

التأكد بأن الله يعاقب أمريكا على فسوقها، وتلك فكرة موروثية مباشرة من الميراث البيوريتانى النمطى . تتوقف نعم الله ولعناته - وفقاً للعهد القديم - على الصلاح أو الفساد القومى . وكرر «فالويل» هذه الفكرة باستمرار موضحاً على سبيل المثال بأن انتشار أعمال العرى والإباحية يرتبط سببياً من خلال قدرة الله وعنايته بالمحن القومية مثل أزمة البترول^(١). وقال شخصاً: «إن المشاكل الداخلية لأمتنا هي التاج المباشر لأحوالها الروحية»^(٢).

توحى القوة المستمرة لهذه التوليفة من رؤية الويج والبيوريتانز فى المظهر الخارجى للدين، بأن التعميم فى تشخيص الميراث الأصولى الإيثانجليكى بوصفه «خاصاً»^(٣) سوف يقود إلى الخطأ. هناك فرع مهم من الميراث الإحيائى استمد من الحماسة التقوية الميثودية والمعمدانية المنادية بالفصل بين الكنيسة والدولة، ومال إلى تحاشي تعريف مملكة الله طبقاً للبرامج الاجتماعية السياسية. كانت الإيثانجليكية منقسمة على نفسها على الدوام بخصوص هذه النقطة، وكان الميراث البيوريتانى خلال القرن التاسع عشر ما يزال قوة لا تقهر فى تشكيل الرؤية شبه الكلفينية للإيثانجليكيين عن أمريكا المسيحية. ولا تزال هذه المثاليات التى تحكم الثقافة البيوريتانية متواصلة داخل الأغلبية الأخلاقية فى يومنا هذا. ترتب على ذلك أن أصبح لمعظم الإيثانجليكية عقلان فيما يتعلق بمسألة الشخصى فى مقابل التطبيقات الاجتماعية للإنجيل. وحتى الميراث الميثودى - القداسى والذى يشكل بكل تأكيد

(١) «جيرى فالويل» حوار فى، «الأبدية»، يوليو أغسطس ١٩٨٠م، ص ١٩.

(٢) «فالويل» «أنصتى يا أمريكا!» ص ٢٤٣ برايس كاليفورنيا «أمريكا فى مفترق الطرق»، ص ١٠٩ - ١٥٨ مقتبسات من هنا وهناك، حيث يقدم تفاصيل مطولة عن التماثل بين أمريكا الحديثة وإسرائيل العهد القديم. أيضاً قارن الأفكار الخاصة بـ «بيل برايت» رئيس ساحة الحملات الصليبية وهو الذى دافع لوقت ما عن العمل الإيثانجليكى السياسى الإيثانجيلي القائم على المبادئ الموثقة للأحكام والنعم الإلهية. انظر «جون أ. لاب» «العنصر الإيثانجليكى فى السياسة الأمريكية» فى «س. نورمان كرواس» محرر «الإيثانجليكية ومبدأ تجديد العماد» (سكوتادل): مطابع هيرالد ١٩٧٩، ص ٩١ - ٩٤.

(٣) تعريف «الإيثانجليكية» و«الإحيائية» بوصفهما «خاصين» فى مقابل «عمومية» البروتستانتية قد روج لها بشكل واسع من قبل واحد من المفسرين ذوى الحنكة للدين الأمريكى «مارتن مارتى». انظر على سبيل المثال عمله «إمبراطورية التقوى: الخبرة البروتستانتية فى أمريكا» (نيويورك، هاربر تورش بوك ١٩٧٠م).

مركزاً لبعض الدوافع المحركة للخصوصية الشديدة، قد انحاز في بعض الأحيان لرؤية ما بعد الألفية الخاصة بالإصلاح الاجتماعي، وقد توصلت الأصولية في بعض الأحيان إلى حل أزمتها الداخلية المتمحورة حول هذه النقطة عن طريق إضفاء التمييز بين مسائل «الأخلاقي» العامة والتي تدعمها، بالتعارض مع الخلط المحظور «للسياسة» مع الدين من قبل زعماء الكنيسة الليبراليين^(١).

وهناك نقطة ترتبط بالموضوع وتستحق أن تذكر: الأصوليون محسوبون على أنهم من ذوى الفردية المفرطة، وفي الحقيقة، فهم فرديون بمعنى الدفاع عن الاقتصاد الليبرالي الكلاسيكي، وفي تأكيدهم على ضرورة العلاقة الشخصية للفرد مع المسيح. علاوة على ذلك، تتسم رؤيتهم للكنيسة بالاسمية؛ فهم يرونها بشكل جوهري بوصفها تجميعاً لأفراد. وفي بدايات هذا القرن، كان علماء اللاهوت الليبرالي الذين أقاموا حركة الإنجيل الاجتماعي من السرعة بمكان في لفت النظر إلى هذه السمات الفردية وإلى مناقضتهم (اللاهوتين الليبراليين) هذه السمات بواسطة تأكيداتهم الأكثر اجتماعية. ومنذ ذلك الوقت فقد حكمت هذه الصورة الفردية الخصوصية رؤية الأصولية، وعلى الرغم من الصدق الحقيقي لهذا التشخيص، فهناك جانب آخر من الصورة. ففي الحقيقة، الكنائس والمنظمات القومية الأصولية هي واحدة من أشد التجمعات غير العرقية تلاحماً في أمريكا^(٢). وبالتأكيد توفر الكنائس الأصولية تجمعةً أشد قوة لأعضائها أكثر مما توفره نظيرتها البروتستانتية المعتدلة- الليبرالية. علاوة على ذلك، وبالرغم من صفة الفردية، تميل الكنائس والمنظمات الأصولية إلى التسلطية العالية وتخضع بشكل نموذجي لسيطرة قائد قوى. وعلى الرغم من وصايا الأصولية التي تؤكد على أن يحزم كل امرئ أمره، ففي الواقع تظهر الحركة بعض الأنساق الملحوظة في تفاصيل العقائد والممارسات التي توحى بأي شيء، بخلاف الفردية الحقيقية في مجال الفكر.

(١) «كارل ماكتير» على سبيل المثال، رد على نحو مميز على الاتهامات الموجهة له بأنه جعل الإنجيل سياسياً للغاية عن طريق تصريحاته مثل «ما يطلق عليه الناس مسمى السياسة، هو بالنسبة لي ما يناصر التقوى والصالح» «موريس»، «الوعاظ» ص ١٩٠.

(٢) «لويل د. ستريكر» و«جيرالد س. ستروبر» «الدين والأغلبية الجديدة: بيلي جراهام، ووسط أمريكا، وسياسات سبعينيات القرن العشرين» (نيويورك، المطابع المتحدة ١٩٧٢) ص ١٣٩-١٤٠. ينحدر معظم الأصوليين من أصول شمال أوروبية، لكن وحدة طوائفهم لا تتأسس في العادة على روابط عرقية.

وعودة إلى تأصل الرؤية شبه الكلفينية ذات السيادة الثقافية ، فيمكن لنا أن نرى تناقضاً آخر داخل الأصولية . عادة ما كان ينظر إلى الأصولية بوصفها معادية للثقافة . ونكرر ، فهناك بعض الحق في هذا الاتهام . هناك جزء معتبر من التراث الخاص بالإحيائية الأمريكية دائماً ما ينظر إلى التعليم العالي بنظرة التشكك^(١) . وقد اعتبر الميثوديون الأوائل ، والكثير من المعمدانيين ، ومجموعات أمريكية أخرى أن الإكليروس المتعلم هو حجر عثرة في سبيل الروحانية الصادقة . وتصر بعض المجموعات الأصولية حالياً على أن يكون التعليم الذي يتجاوز المرحلة الثانوية مقصوراً على مدارس الكتاب المقدس الخاصة بهم . إضافة إلى ذلك ، فإن من الشائع المعارضة المريرة للمؤسسة الفكرية الأمريكية ، مع الاتهامات بأن الكثير البالغ من التعليم أدى إلى إفساد البروتستانت من الليبراليين والإيقانجليكيين الجدد .

رغم ذلك ، ومثلما رأينا ، تعكس الأصولية أيضاً استمرارية الميراث البيوريتاني داخل النفسية البروتستانتية الأمريكية . يشتمل هذا الميراث على رؤية ثقافية لجميع المجالات متضمنة التعليم الذي يدفع إلى خدمة الله . ترتب على ذلك أن احتفظت الأصولية ببقايا من هذه المثالية ، وأصبحت المدارس بما فيها المدارس العليا وأيضاً «الجامعات» أجزاء محورية من إمبراطورياتهم . وعلى الرغم من أنه من النادر أن يحصلوا على مرتبة ممتازة من التعليم ، فهم ينشدونه من ناحية المبدأ وفي بعض الأحيان يحصلون عليه . لا وجود لمجموعة ذات حرص أشد على التلويح بشرف الدرجات العلمية ، ولنكون أكثر قرباً من صميم الموضوع ، فلا ترحيب حار بالدرجات العلمية الأصلية إلا عندما تكون في خدمة الرب . ويصبح الأمر أكثر وضوحاً في حالة العلوم الإبداعية ، وهو تحت السيادة الأصولية ، وبينما تنتقد الأصولية المؤسسة العلمية وكذلك الناس الذين يتبعون هداية «الخبراء» وغيونهم مغمضة ، تزدهر جمعية «أبحاث الخلق» بالمئات من حائزي الدكتوراه الذين يلتحقون بعضويتها .

(١) وفقاً لاستطلاع جالوب عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ م الخاص بـ «المسيحية اليوم» فإن الإيقانجليكيين (الذين يضمون العديد من الأشخاص من أرياف الجنوب) هم الأقل تعليمياً بين المجموعات التي تعرضت للاستطلاع . لم يكمل التعليم الجامعي إلا ٩٪ فقط ، بينما لم يتم التعليم الثانوي إلا ٣٧٪ «متر: الإيقانجليكية المعاصرة» ص ١٢٣ - ١٢٤ .

الأصوليون هم من ضمن الأمريكيين المعاصرين الذين يأخذون الأفكار بجدية شديدة. وفي هذا المجال فإنهم يعكسون -الميراث البيوريتانى. وبالنسبة للأصولى فما يؤمن به المرء له أهمية قصوى، ومثلما يلاحظ «صامويل س. هيل» فهم «يتمحورون حول الحقيقة» أكثر من معظم المجموعات الإيثانجليكية^(١). وعلى النقيض، فإن المؤسسة الفكرية الأمريكية تميل إلى اختزال المعتقدات إلى شىء آخر، وبالتالي تقلل من قيمة أهمية الأفكار بنفس المنطق. لذلك وعلى سبيل المثال، فإن أفكار الأصوليين ذاتها قد قدمت لفترة طويلة من الزمن على أنها تعبيرات «حقيقية» عن بعض المصالح الاجتماعية أو الطبقية. ويبدو من الإنصاف أن نتساءل فى مثل هذه الحالات عمن هو المضاد للعقلانية فى الحقيقة. إن اختزال العقائد إلى وظائفها الاجتماعية يعنى المبالغة فى التأكيد على حقيقة جزئية وبالتالي التقليل من قوى المعتقد ذاته. لنعتبر مثلاً أهمية الاعتقاد الأصولى بأن الله يرتبط مع الأمة بميثاق، بحيث يشيها أو يعاقبها بما يتناسب مع العمل الأخلاقى الخاص بها. هذا معتقد يقوم بعمق على أسس دينية حول بعض الروابط السببية داخل الكون. وقد كتب البقاء لهذا المفهوم المتعلق بالسببية على مدى التاريخ الأمريكى، وخلال عدد من التغيرات الثورية التى لحقت بطبقة وحالة المؤمنين به. ومثلما اعتبرنا من قبل، فبينما أثرت الظروف الاجتماعية والثقافية بقوة على التجليات الخاصة بهذا المعتقد، فلا محل للشك فى أن المعتقد فى ذاته يمثل فى بعض الأحيان قوة هائلة فى تحديد أسلوب تعامل الناس.

غالباً ما يبدو الفكر الأصولى معادياً للعقلانية بسبب من نزوعه إلى المبالغة فى التبسيط. فالكون منقسم إلى قسمين: الأخلاقى وغير الأخلاقى، قوى النور وقوى الظلام. يعكس هذا التفكير الاستقطابى تعميماً شديداً يؤدى فى الواقع إلى كبت التساؤل العقلى الجاد. تبدأ الرؤية الكونية للأصولى من المقدمة بأن العالم منقسم بين قوى الله وقوى الشيطان، ثم يقوم بفرز البراهين التى تتلاءم مع نموذج الفكرى. يعكس الفكر الأصولى أيضاً تقليداً ثقافياً حديثاً يرجع بشكل كبير إلى

(١) «صامويل س. هيل» «الصلاح الجنوبى الشعبى» فى «دافيد أدوين هاريل الصغير» محرر «تنويعات الإيثانجليكية الجنوبية» (ماكون، جورجيا، مطابع جامعة ميرسر ١٩٨١م) ص ١٠٠.

التنوير . يرتبط الفكر الأصولي بالبيكونية وبـ «الإدراك العام - Common Sense» للمرحلة المبكرة من العصر الحديث بروابط وثيقة . تتأسس قدرة البشر على المعرفة الإيجابية على قواعد مؤكدة . وإذا صنفنا هذه المعرفة عقلانياً فهي قادرة على أن تثمر قدراً كبيراً من اليقين ، وعند اتحادها بحرفية الكتاب المقدس تقود الرؤية الخاصة بهذه المعرفة إلى اليقين الأعظم بالمسائل الدينية^(١) . وعلى الرغم من الذاتية الفجة المتغلغلة في الإيقانجليكية^(٢) وفي ثنايا الأصولية نفسها ، يرتبط جانب واحد من العقلية الأصولية بالعقلانية الاستقرائية . هذا المظهر من الاستقرار الذي يعتمد على الإدراك العام لدى الأصوليين ، يعكس تقليداً فكرياً غريباً بالنسبة للأكاديميين الحديثين . ينقصه بشدة المفهوم المعاصر للتطور التاريخي ، مفهوم هيراقليطي بأن التغير هو كل شيء . يستدعي هذا المفهوم المعاصر للتاريخ النسبية أو رؤية بعض الغموض على أقل تقدير .

يثق الأصوليون في فلسفات التنوير ، وبأن نظرة موضوعية على «الحقائق» سوف تقود إلى الحقيقة^(٣) . وتعكس هجماتهم على النشوء والارتقاء إدراكهم بأن افتراضات التطوريين والتاريخيين والثقافيين من أهل الفكر الحديث تقوض من يقينيات المعرفة . ترتب على ذلك أن الأشخاص الذين جذبوا إلى السلطان الأوحـد لوجهات نظر الكتاب المقدس ، قد جُذبوا أيضاً - في الغالب - لافتراضات ما قبل الداروينية غير التاريخية والفلسفية ، والتي تبدو أنها وفرت درجات عالية من اليقين .

(١) يوثق «تشارلز و. آلن» هذا الميل عند المعمداني الجنوبي «بيج ، باترسون» الذي يقول عن الرؤى الليبرالية : «تختزل ذاتية نظرية المعرفة الخاصة بهم بسهولة إلى معادلة (ح=ف-ي) بمعنى الحقيقة= فهمي ناقص يقيني» . أنا لا أستطيع بالمرّة أن أبني إيماناً على مثل هذه القاعدة المرتعشة . مقتبسة من «باترسون» «العصمة وعيد الفصح» The Shopbar (مايو ١٩٨٠م) A-١ ، في «آلن» «بيج باترسون: المناضل من أجل الطائفية المعمدانية» «المراجعة والشارح» ١/٧٩ (شتاء ١٩٨٢م) ١١٠ .

(٢) «جيمس دافيسون هنتر» «الذاتية وتبيين العدالة الإلهية لدى الإيقانجليكية الجديدة» جريدة الدراسات العلمية للدين - ١/٢٠ (١٩٨٢) ٣٩-٤٧ توثق الجانب الذاتي للإيقانجليكية .

(٣) على سبيل المثال ، اعتذاريات جوش ماكديويل «الدليل الذي يتطلب حكماً: الدلائل التاريخية على الإيمان المسيحي» (سان برنادينو ، كاليفورنيا ، ساحة الحملات الصليبية ١٩٧٢م) كانت مثل هذه الأعمال الاعتذارية الموضوعية سائدة داخل إيقانجليكية القرن التاسع عشر .

وعليه فمن الخطأ أن نزن أن الفكر الأصولي هو ما قبل حدثي بشكل جوهرى^(١). وعلى سبيل المثال فوجهات نظرهم الخاصة بالوحي الإلهي - على الرغم من استمدادها من الكتاب المقدس - فهي بعيدة كل البعد عن قوالب الفكر الخاصة بالعبرانيين القدماء. ولنضرب مثلاً، فالإصرار الصارم من جانب الأصوليين على «عصمة» الكتاب المقدس في التفاصيل العلمية والتاريخية يعود إلى ذلك الأسلوب الحدثي من الفكر. وعلى الرغم من أن فكرة عدم خطأ النص المقدس هي فكرة قديمة، فإن جزءاً من تأكيد الأصوليين عليها يعود إلى أنهم غالباً ما يرون الكتاب المقدس كما لو أنه في الواقع رسالة علمية. وعلى سبيل المثال يدلى الأصولي المتمداني الجنوبي «بيج باترسون» بالملاحظة التالية: «يخبرنا علماء الفضاء بأن خطأ بمقدار دقيقة في الحسابات الرياضية لرحلة متوجهة للقمر قد ينتج عنها فشل ذريع لوصل صاروخ إلى القمر. وقد يؤدي انحراف بسيط لإنسان في عقيدة الخلاص إلى فقدان الجنة»^(٢). الكتاب المقدس يمثل بشكل جوهرى بالنسبة للأصولي، مجموعة من القضايا الصادقة والصائبة. وقد تكون مثل هذه المداخل غطية بالنسبة لغالبية فكر القرن العشرين، لكنها أقرب لبداية الحدثية عن ما قبل الحدثية.

في الحقيقية يتلاءم الفكر الأصولي بدرجة كبيرة مع إحدى جدائل الثقافة المعاصرة، وهي الجديلة التكنولوجية. وعلى خلاف العلم النظري أو العلم الاجتماعي، حيث تثير الأسئلة المتعلقة بما وراء الطبيعة قضايا أساسية حول الافتراضات الأولية للمؤسسة، لا يتصارع التفكير التكنولوجي مع مثل هذه المبادئ النظرية. الحقيقة هي مسألة قضايا صادقة ودقيقة إذا صنفنا ونظمت بشكل سليم سوف تؤتي ثمارها. تتلاءم الأصولية مع هذه العقلية؛ لأنها شكل من المسيحية

(١) يضع «مارتن إي. مارتى» بعض تعليقات قيمة على هذا الموضوع في «إحياء الإيقانجيلكية والدين الجنوبي» في هاريل، تنويعات الإيقانجيلكية الجنوبية ص ٧-٢٢. لاحظ مارتى من بين أشياء أخرى أن حدثية الإيقانجيلكيين تنعكس في تأكيدهم على الاختيار، وهنا يكمن تناقض آخر، حيث يتحدث الإيقانجيلكيون كثيراً عن كل من الاختيار وأيضاً السلطة المطلقة.

(٢) «باترسون» «العيش في ظل الأمل بحياة خالدة» (جراند رابيدز: زوندرفان ١٩٦٨م) ص ٢٦ مقتبسة من «آلن» «بيج باترسون» ص ١١٠.

لا يحمل نهايات سائبة ، ولا غموضاً ولا تطورات تاريخية . يدخل كل شيء بكل يسر فى موضعه داخل منظومة . وإنه لأمر كاشف أن كثيراً من قاعدة حركة علم الخلق (طبقاً للكتاب المقدس) هم علماء طبيعة ومهندسون^(١) .

برهن الأصوليون بأساليب أكثر عمومية على إتقانهم الفائق للتقنية الحديثة . وقد أظهر أسلوب الاستخدام لحملات الرسائل البريدية الجماهيرية التنظيمية ولتقنيات الإعلام من قبل أصولى اليمين الجديد خلال انتخابات ١٩٨٠م إتقانهم الفائق لأحد مظاهر الثقافة الحديثة . ولا ينبغي أن تمثل هذه الخبرة فى التقنية العقلانية أية مفاجأة على الإطلاق فى التراث البروتستانتى الأمريكى . كان الإيفانجليكى «تشارلز فينى» فى بواكير القرن التاسع عشر فى الحقيقة واحداً من الرواد فى التقنيات العقلانية للدعاية والترويج الحديثين .

تناسب الرسالة الأصولية أيضاً - بشكل خاص - القطاعات العريضة من المجتمع فى الحقبة التكنولوجية . ودائماً ما تميز الأصوليون بالحنكة الخاصة فى تناول الاتصال الجماهيرى . وإذا كانت هناك قاعدة للاتصال الجماهيرى تقول بأنه إذا زاد عدد المتلقين فينبغى أن تكون الرسالة أكثر بساطة ، فإن الأصوليين - ومعهم الإيفانجليكيون الذين على شاكلتهم - قد وصلوا إلى العصر التكنولوجى وهم على أتم استعداد . يلقي قساوسة التليفزيون ازدهاراً أكبر عندما يقدمون إجابات ذات استقطابيات تبسيطية ، وعلى النقيض يصعب على المرء أن يتخيل أن تقوم كنيسة تليفزيونية تلقى شعبية واسعة تبحث المسائل المعقدة المحتاجة إلى تفكير عميق والتي يكتنفها الغموض ، فسوف يودى ذلك إلى الإجهاز عليها فى الحال^(٢) . ولا تقتصر حميمية العلاقة بين الرسالة الأصولية ووسائل العصر الحديث على التليفزيون . وعلى الرغم من عدم الإعلام بذلك من قبل مؤسسات قياس الرأى العام ، فقد سيطر الإيفانجليكيون أيضاً على إحصائيات الكتب الأكثر مبيعاً خلال العقود الحديثة^(٣) . ونكرر ، الرسالة البسيطة هى المفتاح لمثل هذا النجاح . ويحمل مثل هذا

(١) «دوروثى نيلكين» «تناقضات الكتاب العلمى وسياسة الوقت المتعادل» (كامبريدج : مطابع MIT ١٩٧٧م) ص ٧٢ .

(٢) أثرت هذه النقطة فى «فالويل ، ظاهرة الأصولى» ص ١٧٢ ، فيما يتعلق بالميزة الإعلامية للأصوليين فى مقابل «إيفانجليكية الجناح اليسارى» .

(٣) «ريفكين وهوارد» «النظام الصاعد» ص ١١٢ .

التبسيط فى ذاته علاقة شدّ وجذب مع الحياة الحديثة فمن ناحية، هو رد فعل للضغوط والتوترات، وانعدام اليقين، وعدم الوضوح التى تحيط بالحياة الحديثة، ويشكلون الحالة الإنسانية. وفى الوقت نفسه، فقد لبست التبسيطات القديمة حلة معاصرة بواسطة نفس القوى [التجارية] التى رفعت كفاءة الإنتاج والمبيعات لنوعيات: «هامبورجر ماكدونالدز» على سبيل المثال. ومثلما رمزت كاتدرائية شارترز لجوهر العصر الوسيط، فرجما قد رمزت الأقواس الذهبية لـ «ماكدونالدز» إلى عصرنا، وسواء للأفضل أو للأسوأ، فإن الأصولية هى نسخة من المسيحية قد تطابقت مع عصرها.

إنها تتمزق بين أسلوبى الاختلاف والانفصال عن المجتمع، وقبوله والاندماج فيه لاكتساب النفوذ لتحويله للإيقانجلىكية بفاعلية. وهى كثيراً ما تكون غير دينوية وذات خصوصية، مع ذلك تحتفظ بوطنية مفرطة، وباهتمام بالحالة الأخلاقية - السياسية للأمة. إنها ذات صبغة فردية، ورغم ذلك ينتج عنها طوائف قوية. وهى معادية للعقل بأساليب ما، لكنها تشدد على التفكير الصحيح والتعليم الحقيقى. إنها تبرز الجاذبية الإحيائية نحو الذاتى، مع ذلك فعادة ما تكون عقلانية - استقرائية فى نظريتها المعرفية. إنها مسيحية مستمدة من كتاب قديم، لكنها تشكلت أيضاً بالعصر التكنولوجى. إنها معادية للحدثة، لكنها حدائية بشكل صادم فى بعض مظاهرها، وربما أن أكثر ما يثير الدهشة أنها توفر إجابات بسيطة مصاغة باستقطابية واضحة، مع ذلك فهى توليفة معقدة من أنواع التراث والمعتقدات المملوءة بالكثير من الغموض والتناقضات بأكثر مما يدرك مروجوها وخصومها.

ملحق

بعض المصطلحات المسيحية من الكتب التالية:

أولاً: باللغة العربية

الطوائف المسيحية في مصر والعالم.

(ماهر يونان عبد الله - القاهرة، ٢٠٠١م).

ثانياً: باللغة الإنجليزية

1 - A DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.

(M.E. Manton - Grace Publications, 1996).

2 - THE HODDER POCKET DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.

(S J Grenz, D Guretzki & C F Nordling - Hodder & Stoughton London
Sydney Auckland, 1979).

أولاً: باللغة العربية

من كتاب الطوائف المسيحية في مصر والعالم

المرسوم البابوي

قيل فيه : «قم يا رب واحكم في قضيتك .
إن خنزيراً يقتحم كرمك . قم يا بطرس وتبصر
في قضية الكنيسة الرومانية المقدسة أم الكنائس
المكرسة بالدم . قم يا بولس يا من بتعليمك
وموتك أنرت وتنير الكنيسة . قوموا يا كل
القديسين وكل الكنيسة التي هوجم تفسيرها
للكتاب المقدس» .

أثار هذا الحرمان لوثر وجعله يشن هجوماً
عنيفاً على الكنيسة وعقائدها في ثلاثة كتب
شملت العديد من البدع والهرطقات .

لوثر يحرق المرسوم البابوي

في ١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠م خارج مدينة
ويتنبرج «أحرق لوثر ثلاثة مجلدات من القانون
الكنسي وبعض كتابات فلاسفة القرون الوسطى
ثم ألقى بالمرسوم البابوي فوق لهيب النار قائلاً :
«ليت هذه النيران تهلكك (البابا) ؛ لأنك
اعترضت حق الله» .

إعلان لوثر

قال : «إنى لا أثق في البابا ولا في المجامع
وحدها، حيث من المعروف أنهم كثيراً ما أخطأوا
وناقضوا أنفسهم، فأنا ملتزم بأقوال الكتاب
المقدس التي اقتبستها وضميرى أسير كلمة الله» .

عقائد لوثر والكنيسة اللوثرية

١ - الكتاب المقدس وحده - Sola Scriptura
أصبح هذا التعبير شعاراً للكنائس
البروتستانتية حتى يومنا هذا، وأصبح الكتاب
المقدس فقط هو المصدر الوحيد للإيمان
البروتستانتي كما رفضت الكنيسة اللوثرية
التقليد وسلطة الكنيسة .

٢ - لا يوجد كهنوت خاص، لكن الكل
كهنة، فكلنا ملوك وكهنة والجميع لهم السلطة
في الكنيسة والكاهن في مفهوم الكتاب المقدس
معناه المؤمن أو المعمد .

٣ - ليس رجال الدين وحدهم الذين لهم حق
تفسير الكتاب المقدس فالله الذي جعل حماراً
يتكلم لكى يوبخ نبياً يستطيع أن يتكلم على فم
إنسان لكى يوبخ البابا .

٤ - أنكر لوثر صلاحية كل أسرار الكنيسة ما
عدا سر الإفخارستيا والمعمودية، وبعض
الكنائس البروتستانتية لا تؤمن بسر التناول،
ولكنها تؤمن بشركة المسيح وكسر الخبز وتذكر
عمل المسيح لهذا السر .

٥ - دعا لوثر بعد معاناة مع الخطية ودخوله
إلى الضمير الضيق الموسوس إلى المنادة بأن
الإنسان يتبرر بالإيمان فقط دون الأعمال .

٦ - هاجم لوثر الرهبنة (على الرغم من كونه
كان راهباً) ووصف حياة الرهبنة بأنها نوع من
التدريب فى مستشفى للأمراض العقلية، وأن
الرهبنة تسوق الشباب والشابات إلى الجنون
بمطالبها الشاذة للفقر والعفة والطاعة .

الكلفينية

نسبة إلى جون كلفين حيث يرى كثير من
البروتستانت أن جون كلفين يعتبر فى مركز

الصدارة في تبويب العقيدة المسيحية المصلحة، ويعتبر لاهوتياً عظيماً فهو ليس أقل من أغسطينوس وسط الآباء أو توما الأكويني وسط المدرسين.

والكلثينية من أقوى النظم العقائدية في الكنيسة البروتستانتية، ويعتبرونها أقوى منطقاً من اللوثرية والأرمينية، كما يرى أيضاً البروتستانت أن جون كلثين هو واضع سياسة الكنيسة البروتستانتية التي أعطت حصانة لها.

عقائد وتعاليم جون كلثين

كان شعار لوثر الكتاب المقدس وحده Sola Scriptura، وهكذا أيضاً لا يؤمن كلثين إلا بالكتاب المقدس كمصدر وحيد للعقيدة دون الحاجة إلى التقليد.

عقيدة التعيين السابق

يقول جون كلثين إن الله اختار منذ الأزل بعض الناس للخلاص والنعيم، والبعض الآخر للهلاك والجحيم دون أن يكون للإنسان أدنى حرية، وهذا الاختيار مصدره إرادة الله المفروضة الأزلية المحتومة ولا حرية للإنسان في ذلك، كما أنه لا سبيل له في تغيير هذا القضاء.

فـ «كلثين» يقول صراحة إرادة الله تسبق كل الأحداث مهما صغر حجمها وتسبق الأعمال خيراً كانت أم شراً حسب قصده، بعضهم يدبر الله أمر خلاصهم بالنعمة (لأن جميع الناس خطاه ويستحقون الهلاك) والبعض يقصد إدانتهم. إذا سألنا لماذا يرحم الله البعض ولماذا يتخلى عن آخرين، فلا توجد إجابة أخرى سوى

أنه يرضيه أن يفعل ذلك.

الكنيسة الأسقفية-

Episcopal Church

ظهرت هذه الكنيسة مواكبة لظهور الحركة اللوثرية، لكنها لم تنشق عن كنيسة روما بسبب خلافات عقيدية شأنها شأن اللوثرية، لكنها انفصلت بسبب نزوات شخصية للملك هنري الثامن ملك إنجلترا.

وتسمى الكنيسة الأسقفية أيضاً بالكنيسة الأنجليكانية، وترجع هذه التسمية إلى عام ١٨٥٢م عندما اجتمع ١٠٨ من أساقفة الكنيسة الأسقفية للاحتفال باليوبيل فدعوا كنيستهم باسم الأنجليكانية Anglican Communion of Churches (Church of Englican) حيث يجمع الاسم بين الإنجيل والإنجليزية، وتتكون الكنيسة الأنجليكانية في إنجلترا من ١٨ كنيسة مستقلة، وقد انتشرت في أمريكا والهند وباكستان وبورما وسيلان وأستراليا ونيوزلندا، وفي مصر يرأس الكنيسة الأسقفية المطران غايس عبد الملك.

تاريخ نشأة الكنيسة الأسقفية

في عام ١٥٢١م كان الملك هنري ينتمي إلى كنيسة روما وانضم إلى بابا روما ضد مارتن لوثر، وقد أصدر الملك هنري الثامن كتاباً اسمه «الدفاع عن أسرار الكنيسة السبعة» ردّاً على كتاب أصدره لوثر اسمه «السبي البابلي»، مما جعل بابا روما يلقب بلقبه «حامى الإيمان».

قام الملك هنري السابع بتزويج ابنه آرثر إلى «كاترين أرجون - Cathrine Argon» بنت فردناند وإيزابيلا ملكى إسبانيا لكنه توفي بعد

(الحاكم مسئول أمام الله وحده، وطاعة الرعية للحاكم من طاعة الله).

وكان رد فعل هنري أن أعلن نفسه رئيساً لكنيسة إنجلترا وأجبر رجال الكنيسة على التوقيع على وثيقة خضوع رجال الكنيسة للملك، وأصبح رجال الكنيسة لا ينفذون أى قرار بابوى إلا إذا وافق عليه الملك هنري، وفى عام ١٥٣٣م استطاع الملك هنري أن يخضع «توماس كرانمر - Thomas Cranmer» الأستاذ بجامعة كمبردج إلى رأيه، وأعلن كرانمر الذى صار بعد ذلك رئيس أساقفة كانتربرى أن زواج هنري من كاترين باطل ولاغ، وكان هنري قد تزوج سرّاً من بولين التى أصبحت بعد ذلك ملكة إنجلترا وفى وقت لاحق ولدت له ابنة أصبحت يوماً ما الملكة إليزابيث.

ورغم أن الكنيسة الإنجليزية انفصلت عن كنيسة روما، إلا أنها احتفظت بنفس العقائد والطقوس الكاثوليكية، وعندما تولت ابنته الملكة إليزابيث الأولى العرش أدخلت بعض العقائد البروتستانتية فأصبحت الكنيسة خليطاً بين الكاثوليكية والبروتستانتية، وما زال للآن يعتبر ملك إنجلترا رأس الكنيسة الأسقفية؛ نظراً لأن إنجلترا كانت تحتل بعض المستعمرات بما فيها من كنائس وتضمها إليها فلما انفصلت (تحررت) هذه المستعمرات عن إنجلترا، ورفضوا اسم الكنيسة الأنجليكانية، وسموا أنفسهم الكنيسة الأسقفية Episcopal Church، وهى فى الحقيقة بروتستانتية أقرب من الكاثوليكية وقد احتفظوا بثلاثة أسرار فقط هى B.E.M:

المعمودية B = (Baptism)
الإفخارستيا E = (Eucharist)

سنة أشهر، ورأى الملك أن يحتفظ بالعروس الأرملة ويفوائد التحالف مع إسبانيا، فزوج كاترين لابنه الثانى هنرى الثامن، وهنا بدأ الصراع بين الملك والكنيسة فمعظم الأساقفة كانوا يعارضون مثل هذا الزواج ويرون مخالفته للشريعة المسيحية، لكن نتيجة إصرار الملك أصدر البابا يوليوس الثانى مرسوماً بالتصديق عليه، وقد تم ذلك عقب تنصيب هنرى الثامن ملكاً لإنجلترا.

بعد ١٧ سنة من الزواج أنجب الملك ثلاثة أبناء لم يبق منهم على قيد الحياة سوى طفله ماري، أراد الملك أن يتخلص من هذا الزواج للأسباب التالية:

١ - كان مهم جداً أن يوجد وريث ولد ليخلف أباه الملك.

٢ - أغرم الملك بسيدة من سيدات القصر تدعى آن بولين وأراد الاقتران بها.

٣ - شعور الملك أن موت أبنائه هو تأديب من الله؛ لأنه تزوج من امرأة أخيه.

لجأ هنرى الثامن إلى البابا الجديد لاستصدار مرسوم بعدم شرعية زواجه الأول، غير أن البابا الجديد وقع فى حيرة، فلو فعل هذا فإن معناه أن البابا الذى قبله قد أخطأ فى مرسومه، فلجأ البابا إلى المماطلة والتأجيل.

لما تحقق الملك هنرى من أنه لن يستطيع الحصول على مساعدة من بابا روما لجأ إلى علماء اللاهوت بالجامعات ليجد مخرجاً لقضيته.

١ - استغل كتابات «تيندال - Tyndale» الذى نادى بطاعة الإنسان المسيحى للحاكم وكيف يجب أن يحكم الحاكم رعيته حيث قال:

الخدمة (ويقصد بها ظاهريًا الكهنوت)

M = (Ministry)

الكنيسة الخمسينية وحركة

الكاريزماتيك

يظن الخمسينيون أنهم يمثلون الكنيسة الحقيقية الوحيدة بين الكنائس المسيحية، وهم وحدهم امتداد لكنيسة الرسل التي حل عليها الروح القدس في يوم الخمسين على هيئة ألسنة نار.

وعلى الرغم أنه قبل أول يناير ١٩٠٠م لم تكن هناك كنيسة خمسينية واحدة في العالم، إلا أن الخمسينيين الآن يعتبرون أكبر طائفة بين المسيحيين البروتستانت في العالم.

تعتقد الكنيسة الخمسينية أن العلامة الوحيدة لمعمودية الروح القدس هي التكلم بألسنة، كما تعتقد أنها الكنيسة الوحيدة التي أرجعت الكنيسة نحو الأنماط الرسولية الأولى، بل إنها تتفوق عنها فيقولون:

«يبدو واضحًا أن انبعاث الأنماط الرسولية قد رافقه اندفاق من النمو الكنيسي لم يسبق له مثيل ربما فاق النمو الذي شهده القرن الأول».

(ينابيع الحركة الخمسينية)

نشأة الكنيسة الخمسينية -

Pentecost Church

قيل عيد الميلاد سنة ١٩٠٠م طلب «شارلز برهام - Charles Parham» مدير معهد بيت إيل لدراسة الكتاب المقدس في «توبيكا -

Topeka» في ولاية كانساس من تلاميذه أن يقوموا بدراسة حول المعمودية وعلاقتها بالروح القدس، توصل الدارسون أن أحد الأمور المميزة لمسيحي العهد الجديد الرسول هو التكلم بألسنة.

ومن ثم جاءت طالبة تدعى «أجنس - Agnes Ozman» تسأل مدير المعهد شارلز برهام، وهو خادم ميثوديستي أن يضع يديه على رأسها ويصلي لتقبل عطية الروح القدس، فاختبرت نعمة التغيير التي ملأتها فرحًا وسلامًا وتسبيحًا، وفي نفس الوقت تقبلت موهبة الصلاة بالألسنة، كما شرع طلبة المعهد وأساتذته يطلبون هذا الاختبار بالصلاة كما اختبرته كنيسة الرسل بعد صعود رب المجد يسوع المسيح، فقبل الجميع الروح القدس وبدأوا يتكلمون بألسنة بعد عشرة أيام من الصلاة.

إذا رفضتهم كنائسهم كون الخمسينيون اجتماعات خاصة بهم وتشكلت جمعيات الله عام ١٩١٤م، ومنذ ذلك الحين بدأت تتشكل جمعيات وكنائس خمسينية ولم يكن لهذه الخمسينية الكلاسيكية أثر فعال على المسيحية التقليدية حتى عام ١٩٦٠م، حيث بدأت تتغلغل في كنائس الإصلاح الرئيسية والأنجليكان وغيرها من الكنائس.

في إبريل ١٩١٤م تم تشكيل المجلس العام لجماعات الله في مؤتمر عقد في دار الأوبرا الكبرى في «هوت سبرنجز - Hot Springs Arkansas». بنهاية عام ١٩٦٧م كان لجماعات الله أكثر من ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف خادم للإنجيل، ٨٥٠٠ كنيسة في أمريكا، ٩١٨ مرسل إلى الخارج في ٧٨ بلدًا ووصل عدد

الذين ينتمون للكنيسة الخمسينية أكثر من ثلاثة ملايين عضو .

وفي ١٩٨٠م بلغ عددهم أكثر من ٥١ مليون عضو .

طائفة الميثوديست - Methodists

أسسها «جون ويسلى - John Wesley» وأخوه «شارلز - Charles» .

وكلمة «ميثوديست - Methodist» معناها المنهجيين ، نظراً للتدقيق الشديد والصارم في النظام الذي التزم به كل من الأخوين ، وخاصة في دراسة الكتاب المقدس المنهجية ، وظهرت هذه الطائفة في إنجلترا (١٧٠٣ - ١٧٩١م) .

وتتشابه كثير من عقائدهم مع الكنيسة الأنجليكانية .

ويقول أتباع جون ويسلى عنه الآتى :

«إن حياة وتعاليم جون ويسلى تركت أكبر أثر على الناس ربما أكثر من أى شخص آخر من وقت الرسل إلى وقتنا هذا ، وذلك في تعمق الحياة الروحية ، يشهد رجال التاريخ أن رسالته قد غيرت إنجلترا» .

الميثودية في أمريكا

كان عدد كبير من الميثوديست بين المهاجرين الإنجليز الذين استقروا في أمريكا في القرن الثامن عشر . وفي وقت اندلاع الثورة الأمريكية سنة ١٧٧٦م كان واضحاً أنهم في حاجة إلى المعونة والإشراف ، فأرسل ويسلى «توماس كوك - Thmmas Cooke» ١٧٤٧ - ١٨٤٨م .

وانضم كوك إلى «فرنسيس أسبورى - Francis Asbury» الذى كان يعمل من قبل بدون رسامة في تنظيم المبشرين العلمانيين لمجتمع كنيسة الميثوديست النامية ، وفي سنة ١٧٨٤م تأسست الكنيسة الميثودية ، وبعد ذلك بقليل تمت رسامة أسبورى مع آخرين ممن كانوا قبلاً قادة علمانيين ، وتم إعداد كتاب لنظام الكنيسة ، وأخذ كوك وأسبورى لقب أسقف ، وعندما سمع ويسلى بالخبر انزعج للغاية .

أولاً : لأن المشرفين في أمريكا لقبوهم وقتئذ بالأساقفة .

ثانياً : لأن كنيسة ميثودية وجدت الآن منفصلة عن كنيسة إنجلترا الرسمية ، وقد سبق أن أعلن ويسلى قائلاً : عندما يترك الميثوديون الكنيسة يتركهم الله لن انفصل عن كنيسة إنجلترا حتى تنفصل روحى عن جسدى . . . وتعاتب مع الأمريكان لكنه كان عليه أن يسلم أخيراً بأن كنيسة أمريكية منفصلة أمر لا مناص منه .

ورغم أن كثيراً من تعاليم جون ويسلى تميل إلى الأرثوذكسية ، إلا أن معظم تلاميذه خالفوا تعاليمه ومنهجه ونادوا بأن المعمودية لا تمنح الخلاص من الخطية الجدية إنما هى مجرد رمز وأيضاً العشاء الربانى رمز . . بل انشقوا إلى عدة كنائس وهى : كنيسة نهضة القداسة ، وكنيسة الإيمان ، وكنيسة المثال المسيحى ، وكنيسة الله .

كنيسة الله

نشأت في أمريكا على أنها كنيسة لا طائفية عام ١٨٨٠م في ولايات أنديانا ميتشيجان وأوهايو والينوى في وسط غرب أمريكا ، ومن أهم قادتها ومؤسسيها هو دانيال س . وورنر ، وقد شجب قادتهم انقسام الكنائس .

بعض عقائد كنيسة الله

١- يرى قادة كنيسة الله بأن بعض تعاليم الكتاب المقدس لا تصلح لعصرنا الحاضر .

٢- رفض قادة كنيسة الله كثيراً من العقائد المسيحية ليس لأخطاء فيها، ولكن بسبب أن العقيدة في نظرهم هي في صنع الإنسان .

٣- تمارس كنيسة الله فريضة غسل الأرجل تبعاً لغسل السيد المسيح لأرجل تلاميذه وقوله لهم: «فإن كنت أنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض» (يو ١٣ : ١٤) .

٤- وهذه بعض العقائد التي تنادى بها كنائس الله في مصر والعالم .
أ- الكهنوت لجميع المؤمنين .

ب- رفض التقليد الكنسي والكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتشريع .

ج- التبشير بالإيمان لا بالأعمال .

د- رفض المعمودية الأطفال وإعادة المعمودية من عمّد وهو طفل .

الإخوة البلاميـث - مؤسس كنيسة الإخوة

مؤسسها هو يوحنا نلسون داربي الذي ولد سنة ١٨٠٠م في مدينة لندن، وقد تلقى داربي دراسته التجهيزية في مدرسة وستمنستر بـ «لندن»، ثم التحق بكلية ترينيتي «الثالوث الأقدس» بـ «دبلن» في أيرلندا .

الإخوة والاختطاف والضيقة العظيمة والظهور

ما هو ترتيب الأحداث من مجيء المسيح إلى الحياة الأبدية كما يراها الإخوة البلاميـث؟

الحكم الألفى في الأرض

بعد ظهور السيد المسيح فإنه يبيد أعداءه، ثم يبسط سلطانه وملكه السعيد على الأرض لمدة ألف سنة، هذا الملك ليس ملكاً روحياً كما يظن الكثيرون، بل هو ملك على الأرض كما يصرح المفديون في ترنيمتهم الجديدة قائلين: «وجعلنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض»

(رؤ ٥ : ١٠) .

أى في نفس المكان الذي أهين فيه المسيح وتآلم . . سيملك ويتمجد، ويقول الرسول عن المؤمنين أيضاً: «إن كنا نتآلم معه لكى نتمجد أيضاً معه» «إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه»

(رؤ ٨ : ١٧) (٢ : ١٢) .

في (رؤ ١٩ : ١١ - ١٦) نرى ظهور المسيح نرى السماء مفتوحة والمسيح يظهر كالمحارب المنتصر والقديسون يظهرون معه، وبعد إبادة الأعداء المتجندين ضده نجد في (رؤ ٢٠ : ٤) صورة الملك الألفى «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً . . وملكوا مع المسيح ألف سنة»، وتكرر في هذا الفصل كلمتا «ألف سنة» ست مرات .

إذن يعتقد الإخوة البلاميـث أن المسيح سيملك على الأرض ألف سنة، فيها يسكن الذئب مع الخروف، يلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان (أش ١١ : ٦ - ٩)، وبهذا يؤمن البلاميـث أن هناك قيامتين ودينونتين كما يقولون: «أما التعليم بقيامة واحدة ودينونة واحدة فلا يتفق مع الحق المعلن في العهد الجديد» .

الكنيسة المعمدانية أو منكرو عماد الأطفال - The Anabaptists

أو كنيسة المينونيت - Menonit

أو معبدى المعمودية

فى عام ١٥٢٥ م فى ألمانيا اعتبر كارلستاد ومونترير أن عماد الأطفال عديم الجدوى وبدون أساس كتابى، وبدأوا يعيدون تعميد الكبار الذين سبق أن تعمدوا وهم أطفال .

كما تبلورت حركة إعادة المعمودية فى سويسرا على يد «كونراد جريبيل - Gornad Grebel» (١٤٩٨ - ١٥٢٦ م) حيث نادى جريبيل بإعادة المعمودية ويمكن لأى شخص أن يعمد فقام بتعميد صديقه جورج بلوروك ثم قام جورج بدوره بتعميد جريبيل . فى عام ١٥٢٥ م أصبح تعميد الكبار جريمة عقوبتها الموت، فقد قرر شارل الخامس ملك إسبانيا (الذى يملك أيضاً الإمبراطورية الرومانية) جعل إعادة المعمودية، ذنباً عقوبته الإعدام فى كل الإمبراطورية، ويقدر الدارسون أن نحو خمسة آلاف من منكرو عماد الأطفال نفذ فيهم حكم الموت ما بين سنتى ١٥٢٥ - ١٦١٨ م . وعلى الرغم من الاضطهاد المكثف من البروتستانت والكاثوليك ضد منكرو عماد الأطفال، إلا أن حركة إعادة العماد انتشرت فى كل أوروبا فى ألمانيا والنمسا وشمال إيطاليا وسويسرا، وفى إستراسبورج بألمانيا ظهر «هابماير - Hubmaier» ويعتبر من أقدر قاداتهم وقد أسس كنيسة فى مورافيا، وقد أعدم حرقاً مربوطاً إلى عمود فى فيينا سنة ١٥٢٨ م وأغرقوا زوجته فى نهر الدانوب .

كما ظهر فى القرن ١٦ جماعة دعيت باسم «الأنبياء السماويون» بزعامة شخص يدعى

نيقولا ستورخ وادّعوا أنهم نالوا إعلانات من الله مباشرة مثل أنبياء العهد القديم، وقالوا إن المعمودية الأطفال باطلة وطلبوا من جميع الناس أن يأتوا ويقبلوا من أيديهم المعمودية الحقيقية . وما زال أصحاب هذه العقيدة موجودين إلى وقتنا الحاضر فى طوائف «المينونيت - Me-nonit» وهم أتباع «مينو سيمونز - Menno Simons» (١٥٣٥ م) وهو راهب هولندى . وقد وصل عدد الشهداء من المعمدانين فى العالم إلى ٥٠ مليوناً على مر التاريخ، ورغم ذلك فقد وصل عدد المعمدانين فى العالم إلى ١٢٥ مليون شخص .

ومن أهم قاداتهم أيضاً ج . م . كارول (١٨٥٨ - ١٩٣١ م) والقس جون بنيان الذى ألف كتابه المشهور «سياحة المسيحى» .

طائفة البيوريتان «المتطهرون»

«Puritans»

ظهرت هذه الطائفة فى إنجلترا كجماعة متمردة على الكنيسة الكاثوليكية، وقد لقبوا بالبيوريتان أى المتطهرين؛ بسبب رغبتهم الشديدة فى تطهير الكنيسة من كل ما هو كاثوليكى، حيث أرادوا الاستغناء عن الثياب الكهنوتية وعن رسم علامة الصليب . . وغير ذلك . . واتبع المتطهرون كثيراً من أفكار كلفين، فمثلاً قالوا: إن الكتاب المقدس لم يضع أى تمييز بين الأساقفة الرعاة والشيخوخ، لذلك كانت المشيخية هى نظام كنيسة المتطهرين، وقد ألغى «توماس كارترايت - Thomas Cartwright» (١٥٣٠ - ١٦٠٤ م) أستاذ علم اللاهوت، وظيفة الأسقف وثبت النظام المشيخى فى الكنيسة .

طائفة الانفصاليين - Separatists

ظهروا كفريق آخر غير المتطهرين في إنجلترا وقد اعتقد هذا الفريق أن الانفصال عن الكنيسة الرسمية هو الطريق الوحيد للإصلاح، لذا سمي هذا الفريق بالانفصاليين، وكان من أشهر قاداتهم «روبرت براون - Robert Brown» (١٥٥٠ - ١٦٣٣م)، وقد بدأ ضمن فريق البيوريتان مع توماس كارترايت في كمبردج لكنه أسس كنيسة مستقلة، وقد كان يتتهج الفكر اللاهوتي لـ «جون كلثين» إلا أنه كان مقتنعاً بأن السلطة في الكنيسة يجب أن تؤسس من الرعية المحلية.

المورمون - The Mormons

تسمى كنيستهم أيضاً بكنيسة يسوع المسيح لقديسي أواخر الأيام - The Church of Jesus Christ of Latter Day Saints أسسها «جوزيف سميث - Joseph Smith» في نيويورك عام ١٨٣٠م. ولد جوزيف سميث في شارون بولاية فيرمونت بأمريكا عام ١٨٠٥م، وعندما كان عمره ١٤ عاماً ادعى أنه تلقى رؤيا خاصة من الله، وقال له: ألا ينضم إلى أي كنيسة من الكنائس؛ لأن الرب يكره عقائدهم. وبعد ذلك بثلاث سنوات فإن ملاكاً يدعى «موروني - Moroni» قال له أن يذهب إلى تل «كيوموراه - Cumorah» بالقرب من بالميراب «نيويورك» حيث يجد كتاباً مكتوباً على ألواح من الذهب، هذه الألواح أصبحت بعد ترجمتها كتاباً مقدساً للمورمون. وفي إبريل عام ١٨٤٠م تم نشر هذا الكتاب وأنشأ بعدها سميث

ومعه خمسة من مؤيديه «كنيسة يسوع المسيح لقديس الأيام الأخيرة» في لافاييت بولاية نيويورك، ومع أنه صار له أتباع كثيرون إلا أنه واجه كثيراً من السخرية والمعارضة، كما تركه بعض أصدقائه وبدأوا يكشفون أعمال سميث غير الأخلاقية في الجريدة التي تصدر في المدينة فاستصدر سميث أمراً من مجلس المدينة بأن يدمر مكان طباعة هذه الجريدة فاشتكوا إلى حاكم الولاية فقبض عليه هو وأخاه واثنين من أتباعه، واستمر حبسهم لحين تقديمهم للمحاكمة، ولكن هذه المحاكمة لم تتم؛ لأن بعض الجماعات المعادية له هاجموا السجن، وقتلوا سميث في المعركة بالبنادق عام ١٨٤٤م، وقد تسلم «برجهمام يونج - Brigham Young» قيادة الجماعة، وقد كان برجهمام إنساناً شاذاً فقد تزوج ١٧ زوجة كان له منهن ٥٦ ابناً.

هرب برجهمام ومعه تابعوه إلى مدينة «سولت ليك سيتي - Salt lake City»، وشرعوا في حرث الأرض وزراعة المحاصيل، ثم بدأوا في بناء مدينة كبيرة خاصة بهم، المورمون من أكثر المجتمعات الأمريكية استقراراً ومحافظة على القديم، وكانوا في بداية نشأتهم يربون أولادهم بدقة متناهية، لكنهم زاغوا بعد ذلك عن السلوك الطيب ووقع بعضهم في الإدمان والعادات السيئة.

وقد أسس المورمون عدة كنائس وكنيات، وكثيراً ما كان المورمون يختارون لمراكز حكومية أمريكية مهمة، وقد اشتغل عدد من علماء المورمون في كليات الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

1- *A Dictionary of Theological Terms*

Anabaptist (from Greek 'to baptize again')

The Anabaptists 'baptized again' by immersion believers who had been baptized as infants. They arose in Germany and other European countries after the Reformation. Because of certain theological errors and moral practices they had a poor reputation at first, but in the mid-sixteenth century an Anabaptist leader, Menno Simons, led them into more *evangelical beliefs and practices. The present day American Mennonites claim to hold the same theological views as Menno Simons.

Anglicans

The word 'Anglican' comes from the same root as the word 'English'. Anglicanism refers to the doctrine and church government of the Church of England. An Anglican is a member of the Church of England. In Scotland and America the word 'Episcopalian' denotes the Anglican denomination.

'Episcopalian' comes from the Greek 'episkopos' — one who oversees a congregation. The word is translated 'bishop' in the Authorised Version. The chief figure in the Anglican communion is the Primate (i.e. first man), the Archbishop, with bishops exercising authority over local Anglican congregations in cities and towns (for example, the Bishop of London). A vicar (Latin 'vicarius', a substitute) is the incumbent or occupier of a particular Anglican parish, an area having its own church. The parishioners are the people of that particular area. A curate, who has the 'cure' or care of souls, assists the vicar.

Other Anglican personnel include —

Archdeacon — one who administers authority under a bishop.

Canon — a member of a cathedral staff (a prebendary).

Dean — the head of a cathedral church, immediately under a bishop.

Rural Dean — head of a group of parishes.

The 39 articles are the official doctrinal standard of the Anglican Church. All clergy — i.e. those ordained to serve in the Anglican Church — are required to subscribe to these. The Anglican Church practises baptism of infants, followed by the confirmation of the person in question at a later date (usually during teenage years). By confirmation the candidate is admitted to the Anglican Church, and has the right to partake of the bread and wine at the communion service.

Stemming from the events of the Reformation (Henry VIII's breakaway from the Church of Rome) and the later Elizabethan Settlement, the Anglican Church has always been under the authority of the State. Archbishops and bishops are appointed by the Queen. Another term is 'the Established Church'.

Baptism (Greek 'baptisma' — baptism)

The act of washing in water, showing publicly that people have entered spiritually into the Christian *church, i.e. God has made them his own people, has brought them to believe in Jesus Christ as their Saviour. Christ was baptized in order to show his union with his people (Matt. 3:13-15) and commanded that people should be baptized when they believed the gospel. Baptism was to be in the name of the Father, the Son and the Holy Ghost (Matt. 28:19), though Acts 19:5 speaks of baptism in the name of the Lord Jesus only.

Calvinism / Calvinist

John Calvin was born in France in 1509. He was one of the foremost of the Reformers.

Calvin taught no new doctrines. He simply put into *systematic form (in his book 'The Institutes of the Christian Religion') the whole range of the doctrines of the Scriptures.

A Calvinist believes all that the Bible teaches about God and the human race. Calvinism emphasises the *sovereignty of God and the sinful nature of mankind because the Bible teaches these doctrines.

Hyper-Calvinism is a logical but not a biblical conclusion of Calvinism. Hyper-Calvinism teaches that because God has chosen a people for himself, there is no need to *preach the gospel to the unconverted. But the Bible teaches that God's people must preach the gospel everywhere and Calvin taught this emphatically. He taught that people have the responsibility to believe on Jesus Christ, though God the Holy Spirit must give them the ability to do so.

Charismatic (Greek 'charisma', plural 'charismata' — spiritual gifts)

The charismata are given by the 'charis' (*grace) of God. Rom. 5:15; 6:23 say that salvation is a charisma. 1 Cor. 7:7 says that the married man has the 'charisma' of being married, and the unmarried man has the 'charisma' of being unmarried. All Christians are therefore 'charismatic' simply because they are Christians, before we even begin to speak about more specific spiritual gifts. 1 Cor. 12 is about the charismata. It mentions a variety of such gifts given by God to believers for the purpose of building up the *church. All believers have one gift or more. See also 1 Peter 4:10.

In view of the wide use of the word 'charisma' in the New Testament and the fact that all believers are charismatic, it is unfortunate that the modern so-called charismatic movement limits the 'charismata' to those mentioned in 1 Cor. 12 and particularly to healing, tongues and prophecy. Scripture teaches that there are many more gifts than these.

Fundamentalism

In the 1920s some American Christians defended in writing the fundamentals (the foundation truths) of the Christian faith. The term fundamentalist came to be synonymous with *conservative *evangelical, and fundamentalism synonymous with a conservative view of Scripture. The word is not so much used now in British theology.

Liberalism (Latin 'liber' — free)

Liberalism grew up in Germany in the nineteenth century and spread to England. The theory of evolution helped liberalism because if mankind has evolved physically, they are evolving morally also. All that is needed is to improve their outward circumstances in order to help their moral 'climb'. In this way the 'social gospel' came into being. The first world war (1914-1918) did much to destroy this optimistic view of mankind.

Liturgy

The noun with its adjective, liturgical, usually refers to a service of worship which has set forms, e.g. the Church of England Prayer Book Service.

The word comes from two Greek words meaning 'the work of the people'. It was originally a secular word, used of public service to the state. Then it came to have the religious usage of 'service to the gods', and lastly acquired its Christian meaning.

Liturgiology is the study of liturgies.

Note: Greek 'leitourgia' can mean either worship or service. So our worship of God is not only our verbal praises, but we worship him through our service for him.

Lutheranism

Martin Luther was born in 1483 in Germany. As a monk in the Roman Catholic Church, he read, 'The just shall live by *faith' (Rom. 1:17), and these words became the foundation truth of the Reformation, in contrast to the Roman Catholic teaching that one becomes just by doing good works.

Lutheranism is summed up in three ways:

1. 'sola (Latin 'solus' — only) scriptura': Scripture alone.

Scripture alone is the source and authority for Christian belief and practice.

2. 'sola gratia': by *grace alone.

The grace of God alone is the source of salvation. There is no way in which anyone can earn salvation.

3. 'sola fide': through *faith alone.

Faith alone is the instrument by which a person comes to God through Jesus Christ.

On the Lord's supper, Luther taught a doctrine of *consubstantiation.

Millennium (Latin 'mille' — a thousand)

The word millennium comes from the references to a thousand years in Rev. 20:1-10. Millennialism is the teaching concerning the millennium. Several views are held on this subject:

Pre-millennialism teaches that Christ will return before the millennium and set up his kingdom of peace and *righteousness on earth for a thousand years.

Post-millennialism teaches that Christ will return after the millennium. The millennium will be a golden age when the world will be becoming gradually better through the *preaching of the gospel.

A-millennialism. The word with its negative letter 'A-' seems to say that there is no millennium. A-millennialism does not say this. It says that the millennium is not a literal thousand years period.

A-millennialism denies pre-millennialism because the last judg-

ment and the *eternal state follow immediately on the second coming of Christ (Matt. 24:30-25:46; 2 Thess. 1:6-10).

A-millennialism denies post-millennialism because the Bible does not teach that the world will become better before the return of Christ (Luke 18:8).

The A-millennialist teaches that the thousand years of Rev. 20:1-10 are a symbol, a picture, just as the other numbers in Revelation are a symbol. The number one thousand represents completeness, i.e. the whole period between the first and second comings of Christ. So:

a. Satan bound for one thousand years means that Satan is bound in such a way that he cannot harm the people of God.

b. The saints reigning for one thousand years means that they reign with Christ now. They are already sitting with him 'in heavenly places' (Eph. 2:6).

The term 'chiliasm' is sometimes used instead of millennialism. It comes from the Greek 'chilias' — thousand.

Pentecostal

The adjective takes its name from Pentecost (Acts 2) when the Holy Spirit was poured out on the *church. It is applied now to a particular denomination whose churches emphasise the baptism in the Holy Spirit as a separate experience from conversion. Most Pentecostal churches also teach that the gift of speaking in tongues is an evidence of being baptized in the Spirit. The word Pentecostal is often used to describe the alleged experience itself, as in 'the Pentecostal experience', 'the Pentecostal blessing'.

Pentecostalism as a denomination originated at the beginning of the twentieth century. It is now to be found all over the world, with rapidly growing congregations, particularly in South America.

Predestination

The biblical teaching that God has planned beforehand, foreordained, everything that is to happen in his world. He is not, however, the author of sin, nor are people merely machines.

The Westminster Confession says: 'God from all eternity did by the most wise and holy counsel of his own will, freely and unchangeably ordain whatsoever comes to pass: yet so as thereby neither is God the author of sin, nor is violence offered to the will of the creatures, nor is the liberty or contingency of second causes taken away, but rather established.'

Presbyterians

The Greek word 'presbyteros' is translated 'elder' in the New Testament. A comparison of Acts 20:17 with v. 28 shows that the elders of v. 17 are called 'episkopoi' (overseers) in v. 28, to shepherd or pastor the church. Titus 1:5+7 shows a similar identification of elder and bishop.

The Presbyterian Church is governed by elders all of equal rank, i.e. it does not recognise a bishop. The Moderator presides over a presbytery, a group of presbyters, i.e. a synod (council) or General Assembly. He is *primus inter pares*, the first among equals.

Under John Knox (1513-72) the Presbyterian form of church government was introduced into Scotland.

The Westminster Confession of 1648 is the official doctrinal standard of the Presbyterian Church. Like the Anglicans, Presbyterians practise infant baptism.

Puritan

One who wishes to keep the *church pure. The name was a nickname given by their enemies to those who, in the reign of Elizabeth I (AD1558-1603), were not satisfied that the reformation of the church had gone far enough.

At this early stage the Puritans did not separate from the Anglican Church, but in the seventeenth century denominations independent of that Church grew up and the word Puritan was given both to members of those denominations and to members of the Anglican Church who believed in the *sovereignty of God in salvation and practised purity in daily life.

The Puritan movement produced several theologians of a high calibre (e.g. John Owen, Richard Baxter, Richard Sibbes). The Presbyterian Westminster Confession (1648) is a product of Puritan theology.

Second coming of Christ

The actual English phrase is not in Scripture, though the New Testament clearly teaches that the Lord Jesus Christ will return to the earth.

Several Greek words are used to describe Christ's return.

1. 'Parousia' — presence, with an arrival preceding.
Phil. 1:26 et al.

2. 'Epiphaneia' — a public appearing. 2 Tim. 4:1.

3. 'Apocalypsis' — an unveiling. 2 Thess. 1:7.

John uses the verb 'phaneroo' — to manifest (same root word as in 'epiphaneia'): 'when he shall be manifested' (1 John 2:28). Heb. 9:28 has the simple verb 'horao' — to see: 'he shall be seen'.

Christ will come to gather his saints, dead and living, to himself (1 Thess. 4:13-18), to judge unbelievers (2 Thess. 2:8-10) and to set up a reign of *righteousness (2 Peter 3:10-13).

Theodicy (Greek 'theos' — god, and 'dike' — justice)

When philosophers or theologians attempt to show that God is just even though there is so much evil in the world, their work is a theodicy (a justification) of the ways of God. The word was first used by Leibnitz in the eighteenth century.

2- The Hodder Pocket Dictionary of Theological Terms

advent Literally meaning 'coming' or 'arrival', this term refers to the coming of Jesus Christ to earth to provide *salvation by his life, death, resurrection and ascension.

Christians now anticipate a second advent when Christ will return to earth in bodily form to receive the church and to judge the nations. The term *Advent* also refers to a season of the church year during which the church prepares to commemorate Christ's first coming to earth (Christmas). The Advent season encompasses the four Sundays prior to Christmas Day. *See also* parousia.

Anabaptist A general term referring to several varied movements coming out of the Protestant Reformation in the sixteenth century, often referred to as the Radical Reformation. Anabaptists rejected infant baptism as practised in the Lutheran and Reformed churches. Furthermore, Anabaptists believed that these churches either had been corrupted or had not separated themselves fully from what the Anabaptists considered to be errors of the Roman Catholic Church. Anabaptists therefore urged their followers to be baptised as conscious disciples of Christ. Significant Anabaptists include Menno Simons and Jacob Hutter. *See also* Mennonites.

Anglican, Anglicanism Anglicanism began in seventeenth-century England as part of the English Reformation and continues as the state church of England. Anglicanism was formed out of the theology of *Protestantism, especially *Calvinism, but maintained a strong affinity to the worship and structure of the Roman Catholic Church. Common to all of Anglicanism is its use of the *Book of Common Prayer in worship. It declares the central Anglican principle: 'The rule of prayer is the rule of belief'.

baptism The practice of sprinkling with, pouring on or immersing in water as an act of Christian initiation and obedience to Christ's own command. Baptism as a Christian *ordinance or *sacrament is nearly universal in application throughout the Christian church, although there is great diversity in whether it is applied solely to those who consciously exercise faith in Christ (believer's baptism) or whether it is also to be extended to the infants of Christian parents (infant baptism, or *pedobaptism).

Calvinism, John Calvin The theological system of thought stemming from the work of one of the Reformation's

greatest theologians and biblical scholars, John Calvin (1509–1564). Central to Calvin's thought, especially as seen in his *Institutes of the Christian Religion*, was the *sovereignty of God. Calvinism became a historical development of Calvin's thought as laid out in the *Institutes*. The *Synod of Dort (1618–1619) set forth what has become the standard summary of the major tenets of Calvinism. These are captured in the acronym TULIP (total *depravity, unconditional *election, *limited atonement, *irresistible grace and the *perseverance of the saints). *See also* Arminianism, Arminius.

charismatic, charismatic movement *Charismatic* literally means having to do with the *charismata*, or 'gifts', of the Holy Spirit as delineated in several Pauline texts. In a general sense anyone who is part of the body of Christ, the church, and who exercises any gift of the Spirit may be said to be charismatic. However, in the mid-twentieth-century a movement arose that emphasised the practice of the 'sign' gifts (such as speaking in tongues, healing and miracles) and an emphasis on the 'baptism of the Spirit' as an experience subsequent to *conversion. Although the charismatic movement began in a mainline Protestant context, it quickly became an interdenominational phenomenon affecting nearly all branches of Christianity, including Roman Catholicism and to a lesser extent *Eastern Orthodoxy.

congregationalism A system of church government that assumes that Christ's authority comes directly to the local congregation. As a result, decisions in matters of faith and practice arise primarily if not solely out of the local congregation's corporate reading of Scripture. Today most congregationalism is 'democratic' in the sense that the will of the majority of the people in the congregation constitutes what the local church believes and practices, and determines who should serve as its leaders.

dispensationalism A system of theology popularised mainly in twentieth-century North America, especially through the influence of the Scofield Reference Bible. The dispensationalism delineated by Scofield suggested that God works with humans in distinct ways (dispensations) through history; that God has a distinct plan for Israel over against the church; that the Bible, especially predictive prophecy, needs to be interpreted literally; that the church will be secretly *raptured from earth seven years prior to Christ's second coming; and that Christ will rule with Israel during a literal thousand-year earthly reign. Contemporary, or progressive, dispensationalism remains

thoroughly *premillennial but rejects the *ontological distinction between Israel and the church as two peoples of God, seeing them instead as two salvation-historical embodiments of a single people.

episcopacy, episcopal A form of church government in which the chief oversight of the church is entrusted to bishops, while presbyters, *deacons or priests minister more specifically within local congregations. Episcopal government is hierarchical, with a college of bishops or a head bishop exercising highest authority. Roman Catholic, *Eastern Orthodox and *Anglican churches represent major forms of episcopacy. The head bishop of the Roman Catholic Church is the pope of Rome; of the Eastern Orthodox Church, the patriarchate of Constantinople; and of the Anglican Church, the group of bishops headed by the archbishop of Canterbury.

evangelical, evangelicalism, neo-evangelicalism A set of terms arising out of the Greek word *euangelion*, 'good news', or 'gospel'. In its most general sense *evangelical* means being characterised by a concern for the essential core of the Christian message, which proclaims the possibility of *salvation through the person and work of Jesus Christ. More specifically, *evangelicalism* has been used to refer to the transdenominational and international movement that emphasises the need to experience personal *conversion through belief in Christ and his work on the cross, and a commitment to the authority of Scripture as the infallible guide for Christian faith and practice. *Neo-evangelicalism* is the classification given particularly to a movement of North American Christians that arose initially in the 1940s. Neo-evangelicals were initially interested in proclaiming not only the personal but also the social dimensions of the gospel, such as the need to work for justice for those who are socially oppressed as well as to offer care and relief to those who suffer physically.

fundamentalism, fundamentalist-modernist debate A movement in North America during the early part of the twentieth century that attempted to maintain a firm commitment to certain 'fundamentals' of the Christian faith. Fundamentalism was a direct reaction to the increasing influence of '*liberal' or '*modernist' forms of Christianity that were becoming increasingly popular within American Protestant seminaries and churches. The fundamentalist-modernist debate pitted modernists, who

tended to reject the supernatural elements of the biblical witness, against fundamentalists, who emphasised the historicity of the miraculous events recorded in Scripture, including the *virgin birth and the *resurrection, as well as belief in the second coming of Christ.

Holiness Movement A movement among certain Protestant churches during the mid-1800s following in the tradition of John *Wesley. These churches emphasised Wesley's doctrine of 'entire *sanctification', that is, that a Christian's life of purity takes place in two stages: through initial sanctification at *conversion and through a second event of sanctification later in the Christian's life (often called 'the second blessing' or 'entire sanctification') during which the Christian is freed from the bonds of the sinful nature, even though the believer continues to live in an imperfect body and an imperfect world.

liberalism A movement in nineteenth- and twentieth-century *Protestant circles that builds from the assumption that Christianity is reconcilable with the positive human aspirations, including the quest for autonomy. Liberalism desires to adapt religion to modern thought and culture. Consequently, it views divine love as realised primarily, if not totally, in love of one's neighbour and the *kingdom of God as a present reality found especially within an ethically transformed society. One of the significant early liberal theologians was Albrecht *Ritschl. *See also* postliberalism.

Lutheranism The theological and ecclesiastical tradition based on the teachings of Martin Luther (1483–1546), who is credited with launching the *Reformation in Germany. Luther's 'tower experience' convinced him that the essence of the gospel is that *justification comes only by the gift of God's grace appropriated by faith (*see sola gratia; sola fide*). According to Luther, God declares the sinner righteous through Jesus' death rather than through human merit or works. Faith entails trust in and acceptance of God's gift of *salvation through the 'merits' of Christ.

Methodism Originally a system of faith and practice established by John and Charles *Wesley and their followers in the eighteenth century. This evangelistic, revivalist movement expanded throughout Britain, the United States and other parts of the world. In early Methodism converts were incorporated into highly disciplined bands

or societies that emphasised corporate confession, prayer, service and personal holiness. Modern Methodism reflects a strong commitment to practical social involvement. See Wesleyanism.

millennium, millennialism Arising from the Latin word for 'thousand', the *millennium* refers to the thousand-year reign of Christ mentioned in Revelation 20:1–8. There are basically three understandings as to what this text teaches: *premillennialism, *postmillennialism and *amillennialism. In contrast to amillennialists, who do not see the millennium as a specific period of history, both post- and premillennialists are technically millennialists in that both anticipate that the millennium will occur at some future time (or arrived in the recent past). Millennialism also goes by the term *chiliasm*, arising out of the biblical Greek word *chilias*, meaning 'one thousand'. In contemporary theology, chiliasm is often used in the narrower sense of referring to belief in the premillennial return of Christ.

postmillennialism The view that Christ's second coming will follow the *millennium; that is, his return is postmillennial. Postmillennialists assert that the millennium will come by the spiritual and moral influence of Christian preaching and teaching in the world. This will result in increased *conversions, a more important role of the church in the world, earthly prosperity, the resolution of social ills and a general adoption of Christian values. Evil will diminish until the time of Christ's second coming, which will mark as well the *resurrection of the dead and the last *judgment.

predestination The sovereign determination and foreknowledge of God. Some theologians connect divine predestination with the central events of *salvation history, especially the death of Jesus as foreordained by God. In *Calvinist theology the doctrine of predestination more specifically holds that God has from all eternity chosen specific people to bring into eternal communion with himself. Some Calvinists add that God has also predestined (or ordained) the rest of humankind for *damnation.

Puritanism A reform movement that originally sought to 'purify' the Church of England after the English Reformation. Eventually Puritanism focused on purification of both individuals and society through the reform of church and state according to biblical principles. The Puritans

held to a *covenantal theology and the conviction that Scripture was authoritative for personal behaviour and church organisation.

rapture From the Latin *rapio* (caught up), the belief that the church will be caught up (Greek *harpazo*, 1 Thess 4:17) and united with Christ at his second coming. One point of contention among theologians is the time of the rapture, especially in relation to the great *tribulation period associated with the end of the age. The views regarding the related timing of these events lead to the designations pre-, mid- and posttribulationists for the views that the rapture occurs prior to, during or at the end of the tribulation. Some theologians view the rapture as a biblical image referring to the church's greeting the returning Christ.

sola scriptura Latin for 'Scripture only', the Lutheran, *Reformation principle that Scripture – not Scripture plus church tradition – is the source of Christian revelation. As a result, Scripture is to rule as God's word in the church, unencumbered by papal and ecclesiastical *magisterium (*dogma) and unrivalled by the supposed additional revelation that comes through church tradition.

Tradition, traditionalism Among the early Christian fathers, *tradition* (meaning something 'handed over') meant the revelation of God made known to people through the prophets and apostles. Eventually the term came to mean the Scripture and *creeds, and still later it included the accumulated explanations of the faith and wisdom of the church through history. In reaction to eighteenth-century rationalism, certain nineteenth-century Roman Catholic thinkers upheld the idea that knowledge of God could only be attained through faith in revealed, unbroken and infallible tradition (traditionalism) as opposed to such means as natural theology and human reason.

Unitarianism Also referred to as antitrinitarianism, Unitarianism's roots are the *Arian denial of the doctrine of the *Trinity (thus asserting that the Father begat the Son at a point in time so that the Son is not eternal). Modern, humanistic Unitarianism reflects the influences of the *Enlightenment and nineteenth-century transcendentalism in its further rejection of the authority of Scripture and of the supernatural. Modern Unitarians generally speak of Jesus as an ethical ideal, a great moral teacher or even a messenger from God. But in Unitarian thought Jesus

cannot be the eternal Son of the eternal Father, because God is one, not three persons.

Wesleyanism, John Wesley (1703–1791) The various groups and churches associated with, spawned by or that look for their genesis in John Wesley (the founder of *Methodism) and his theology. These include the various Methodist churches, the *Holiness Movement and *Pentecostalism. Wesley's theology attempted to balance the doctrine of *justification by faith with an emphasis on the Spirit's ongoing process of *sanctification in the life of the believer. Wesleyans are often known for certain doctrines, including entire sanctification and the second blessing. Wesleyans tend to be *Arminian as opposed to *Calvinist in their understanding of the dynamic of personal *salvation.

الفهرس

الموضوع	صفحة
تمهيد	٥
تقديم	٧
إقرار وعرفان	٩
مقدمة	١١
الجزء الأول: نظرة تاريخية عامة	١٩
الفصل الأول : أزمة البروتستانتية وصعود الأصولية ١٨٧٠ - ١٩٣٠ م ..	٢١
الفصل الثاني : الإيثانجليكية من عام ١٩٣٠ م «الوحدة والتنوع»	٨١
الجزء الثاني: التفسيرات	١٠٧
الفصل الثالث : السياسة الإيثانجليكية تراث أمريكي	١٠٩
الفصل الرابع : سياسات الأصوليين فى المنظور التاريخى	١٢٧
ملحق بعض المصطلحات المسيحية	١٥٣
أولاً : باللغة العربية	١٥٥
ثانياً : باللغة الإنجليزية	١٦٣

رقم الإيداع ٢٠٠٥ / ١٧٠٥

الترقيم الدولي I.S.B.N - 977-09-1180-1

هذا الكتاب

- يمثل هذا الكتاب خطوة أساسية، و مقدمة لا غنى عنها في سبيل التعرف على الأصولية المسيحية (البروتستانتية) في الولايات المتحدة الأمريكية....
- كيف نشأت و تطورت ؟ ولماذا؟ ما أسسها ؟ وما أهدافها ؟
- من هم قادتها وروادها ؟ ومن هم قاعدتها ؟ وما حجمهم؟
- ما دورها داخل المجتمع الأمريكي ؟ ودورها في السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، و خاصة في الشرق الأوسط؟
- وهذا الكتاب هو ترجمة لدراسة أكاديمية قام بها خبير في الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة جورج .إم. مارسدن، و طبع مرتين، وقام بترجمته العربية الباحث نشأت جعفر.

Bibliotheca Alexandrina



0672194

ماد



6 223 002 801 299